جغرافية التوراة

مصر وبنو إسرائيل في عسير

زياد منى



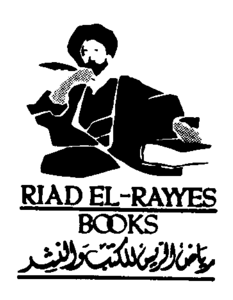
جغرافية التوراة



جغرافية التوراة

مصر وبنو إسرائيل في عسير

زياد منى



الاهداء

إلى قيس

EGYPT & THE ISRAELITES IN SOUTH WEST ARABIA

BY

ZIAD MOUNA

First Published in the United Kingdom in 1994

56 Knightsbridge
London SW1X 7NJ
UNITED KINGDOM

British Library Cataloguing in Publication Data available

ISBN 1-85513-247-8

الطبعة الأولى: كانون الثاني/يناير ١٩٩٤

ليس من المضيعة للوقت
البرهنة أن آخرين أضاعوا وقتهم!

شكر

أتقدم بالشكر من كافة الأصدقاء الذين قدموا لي المساعدة التكنيكية القيمة التي مكنتني من إنجاز هذا المؤلف.

أود ان أخص بالشكر كارل هاينز برنهاردت أستاذ العلوم التوراتية واللغة العبرية بقسم اللاهوت بجامعة همبولدت ببرلين على مساعدته لي في تعلم العبرية، وإشرافه على هذا العمل في كافة مراحله وعلى ملاحظاته التشجيعية والنقدية... في المقام الأول. كما أتوجه بعميق امتناني إلى الاستاذ كمال الصليبي لدعمه المتواصل وتعليقاته العلمية التي ساعدتني في البحث. ولا بد من الاشارة إلى ان محتويات هذا العمل تعود لي، وأتحمل بالطبع مسؤولية ما قد يحويه من أخطاء علمية أو منهجية.

زياد منى

برلين في ١٩٩١/١٠/٢٨

المحتويات

المقدمة

يتناول الموضوع الرئيسي لهذا العمل بعض قضايا ومعضلات جغرافية مرتبطة بالعهد القديم، علماً بأن هذا الفرع من الأبحاث التوراتية يندرج علمياً ضمن إطار ما أتَّفق على تسميته بـ «جغرافية التوراة». ويعتبر الأخير فرعاً من «علم نقد التوراة» الذي نشأ في القرن الماضي في أوروبا، والذي يتناول بدوره الكتاب المُقدس لليهودية والمسيحية بالبحث والتحليل من كافة النواحي، ومنها على سبيل المثال: المحيط الجغرافي، التاريخ، النقد النصي واللغوي والديني المُقارن. وعلى الرغم من ان الأخير يعتبر «تهذيباً علمياً» قائماً بذاته، إلّا أنه أضحى جزءاً من علم أوسع، أطلق عليه اسم «الاستشراق» لارتباط تاريخية وجغرافية التوراة بالمشرق وممالكه العتيقة، الذي يتناول بدوره بالبحث والتحليل مجمل الانتاجات الروحية والمادية للعرب، إما من وجهة نظر إبداعية، أو انطلاقاً من أحكام سابقة للتيار المهيمن حتى يومنا هذا، والمعتمد على العقائد البالية.

أما العهد القديم نفسه فهو عبارة عن مجموعة من النصوص المتباينة في قدمها عن تاريخ بني اسرائيل، والتي تنقل بالاضافة إلى الخرافات والأساطير والتاريخ، كتابات وأحكاما دينية تأملية تنسكية. فالكتاب المقدس لليهودية هو إذن، تسجيل لتاريخ بني إسرائيل منذ بدء الخليقة وحتى سبيهم الأخير على يد قوات نبوخذنصر أو بختنصر البابلي حوالى منتصف القرن السادس قبل الميلاد. أو لنقل انه بالأحرى تسجيل لما اعتقد جامعوه وكاتبوه بأنه تاريخ مِلّتهم.

من البديهي ان هذا التاريخ قد جرى في مكان محدد، يقول الرأي التقليدي: انه المنطقة الواقعة على أراضي القطرين المصري والعراقي، أي ما بين نهري النيل والفُرات. وفي كتابه الأول عن المسألة، والذي نُشر

بالعربية تحت عنوان «التوراة جاءت من جزيرة العرب»، طرح كمال الصليبي موضوعته التي تتلخص في ان الإقليم المقصود لم يكن الأراضي الواقعة من النيل إلى الفرات، وإنما بلاد عسير في جنوب شرقي جزيرة العرب.

ويطلق علماء التوراة مصطلح «أرض التوراة» على البقعة الجغرافية التي يعتقدون ان أحداث الكتاب المقدس لليهودية والمسيحية قد جرت عليها، لكنه من غير الممكن إدراج هذا المصطلح في التعامل العلمي، لأن الكتب، سواء كانت مقدسة أم غير ذلك، هي تسجيل لأفكار، ولا يجوز بالتالي توريطها في ادّعاءات أو مطالب إقليمية جغرافية.

إذن، إسهامي هذا يندرج في إطار التهذيب العلمي لجغرافية التوراة المشار إليه آنفاً، ويرتكز بالطبع في المقام الأول على موضوعة الأستاذ الصليبي. أي اني أعتبر بحثي هذا إذكاء للنقاش حول هذا الموضوع وإضافة لأعماله. لكني عملت قدر الإمكان على حصر بحثي ضمن إطار الجغرافيا، باحثاً من خلالها على بعض الجوانب المجهولة من تاريخ جزيرة العرب، أو التي غرقت في النسيان، وليس أكثر من هذا.

وفي الوقت الذي أسجل فيه ملاحظاتي هذه تفادياً لأي سوء فهم متعمّد أو غير ذلك، فقد عملت قدر الإمكان على تجنب نقد النصوص التوراتية إلاّ عندما كان ذلك أمراً لا يمكن تفاديه من أجل الوصول إلى فهم مستقيم للنصوص ذات العلاقة.

لقد تناول الكثير من العلماء وفي مقدمتهم رجال دين مسيحيون ورعون، محتويات كتبهم المقدسة بالنقد، وضمن إطار تهذيب «نقد العهد القديم»، ومن ذلك جغرافيتها وتاريخيتها، كما أنهم طرحوا العديد من الآراء المثيرة حول الأصول الأولية لديانة بني اسرائيل والتي سأعمل على تجنيب القارىء الإرهاق الناتج عن عرضها. لكني في الوقت نفسه أشير إلى ان المسألة المركزية لكتاباتهم هي الانطلاق من بديهية صحة النظرة الجغرافية التقليدية. هذه المنهجية جعلت الكثير من العلماء في حيرة من أمرهم، لأنه بعد أكثر من قرن من التنقيب الأثري المبرمج الذي قلب أرض فلسطين رأساً على عقب، لم يُعثر على أي لقى أثرية ثابتة تدعم آراءهم. منطقية البحث العلمي المتوازن والمنفتح توجب في مثل هذه الحال أيضاً إعادة النظر في منهجية البحث ومنطلقاته. بدلاً من ذلك، باشر أهل الاختصاص بالتشكيك في عمومية صحة التاريخ كما هو مسجل في

العهد القديم، فاتحين بذلك أوسع المجالات أمام نظريات وموضوعات وتأويلات لا نهاية لها حول جذور بني اسرائيل وتاريخهم.

فمن المعروف لأي طالب في هذا المجال العلمي تشكيك بعض من الجيل الأول من علماء التوراة في نهاية القرن المنصرم ومطلع القرن الحالي، في صحة ما ورد في العهد القديم من قصص وروايات، بل ان العديد منهم اتخذها مادة للتهكم في أبحاثه. لكنه مع مباشرة التنقيب الأثري في المشرق العربي وتمكن مجموعة فذة من المستشرقين من تحويل النقوش القديمة في الأقليم من ألغاز مبهمة إلى لغة مفهومة، أدرك العديد من العلماء ان مسايرة الركب العلمي تفرض عليهم إعادة النظر في آرائهم السابقة، وهذا ما حصل فعلاً. وحيث ان أول ما فُك من ألغازه كان اللغة المصرية القديمة، فقد ساد جو من الإثارة بين العلماء، وتورط جزء منهم في الربط المطلق للتجربة الدينية والتاريخية لبني اسرائيل ببلاد النيل وحضارتها العتيقة. لكن عندما تمكنت مجموعة أخرى من أهل الاختصاص من قراءة الكتابات المسمارية البابلية والآشورية المكتشفة في فترة لاحقة بالعراق، اندلعت أجواء الإثارة من جديد بين مجموعة أخرى من المستشرقين الذين اقتنعوا بأنهم تمكنوا أخيراً من اكتشاف الجذور الصحيحة لبني اسرائيل. وفي تاريخ لاحق من القرن الماضي ومطلع القرن الحالي، تمكنت مجموعة ثالثة من قراءة النقوش السبئية والمعينية المسجلة بقلم المسند، فاتحة بذلك مجالات جديدة أمام اتجاه ثالث رأى ان المنهاج العلمي الوحيد في صحته يجب ان يبحث عن تلك التجربة في حضارات جزيرة العرب الجنوبية. الأمر نفسه تكرر من جديد بُعَيد الكشف عن النقوش الأوغاريتية في رأس الشمرا بالقطر السوري... وهكذا.

هذا التجوال المستمر للعلماء بين النظريات والمكتشفات الأثرية للحضارات القديمة للمشرق العربي، يعكس ضمن أشياء عديدة، عدم صلابة أرضية أي من النظريات السائدة، ويؤكد ان علم التوراة ما زال يبحث عن بر أمان ثابت للرسو. أما الاستمرار في هذه المنهجية فقد أوقع هذا العلم في دائرة لا يمكن الخروج منها إلا بالعثور على لقى أثرية تحسم الأمر برسالة صريحة لا يرقى لها أدنى شك... أو باتباع منهجية جديدة.

رغم كافة القناعات والقناعات المتجددة، بقي هاجس غياب الدليل الأثري الحاسم يلاحق كتابات وتحليلات أصحاب المنهجية التقليدية وفهمهم الجغرافي. لكن في الوقت نفسه، كان الرأي التقليدي لا يطرح كموضوعة قابلة للتصويب أو للقلب، وإنما كحقيقة مطلقة غير قابلة

للنقاش. علمياً، هذا لا يجوز في تهذيب يعتمد اللقى الأثرية أساساً يرتكز عليه. وهذا لا يعني أبداً ان اجتهادات البعض منهم غير صحيحة، لكنها تبقى موضوعات قابلت للتعديل الجزئي أو الكامل، وحتى تلقى دعماً علمياً صريحاً لا لبس فيه. وبانتظار ان يتحقق هذا الشرط العلمي المبدئي، فإني سأبحث في جغرافية التوراة ضمن إطار جزيرة العرب، وأقدم للقرّاء ولأهل الاختصاص ما أصل إليه من نتائج.

قد يرى أحدهم ان التوراة ليست المرجع الذي يصح اعتماده للبحث في تاريخ بني اسرائيل وبعض جوانب تاريخ جزيرة العرب، لذا أسجل هنا ان هذا العمل لا يناقش صحة أو خطأ تاريخية بعض الروايات الواردة في العهد القديم، فكل ما يعالجه هو المكان الذي ينقل الكتاب المقدس لليهودية ان أحداثه قد وقعت ضمنه. أما منطلقي فهو فرضية صحة التاريخ بعموميته وخطأ الجغرافيا.

تبقى مسألة التعامل مع بعض المصطلحات التي أوظفها في عملي، وما ينتج عنها من تعليقات تستدعي بعض الإسهاب، وأولاها مرتبطة بأصول وجذور بني اسرائيل. باعتقادي ان هذا الشعب القديم كان عبارة عن تحالف أو تجمع لقبائل أو عشائر ناطقة بلهجة كنعانية تسمى حالياً بالعبرية، رغم ان المصطلح الأخير لا يرد في التوراة لتعريف لغة بني اسرائيل. لكن بغياب أي بديل علمي مقبول رأيت عدم امكانية تجنب توظيفه.

ومما لا شك فيه ان قسماً من ذلك التجمع أو التحالف القبلي كان آرامي الأصول تبنى العبرية بعيد انضمامه إلى قسم أكبر حيث شكلا مجتمعين «شعب كل اسرائيل». وما اللغة المشتركة إلاّ أحد الأسس التي قامت وتقوم عليها القوميات قديماً وحديثاً. بكلمات أخرى، فإن بني اسرائيل كانوا تجمعاً قبائلياً عتيقاً تشارك في مرحلة تاريخية ما في ديانة واحدة قوامها التعبد لإله واحد سمي في نهاية الأمر يهوه. وعلى ما تقوله التوراة، فقد اختار هذا الإله بني اسرائيل دون كافة شعوب الأرض للتعبد له مما أدى إلى بروز مصطلح «شعب الله المختار» أو «الشعب المختار»، هذا على الرغم من ان التلمود، وفي مجال تبرير أو شرح عدم نزول التوراة على بني اسرائيل في الأرض الموعودة، يفيد بأن هذا التعبد عُرض على شعوب أخرى، لكنها رفضته.

على أية حال، إن ذلك التجمع أو التحالف القبائلي، كردفائه في المشرق العربي، حافظ على الحد الأدنى من الوحدة الإثنية، هذا على الرغم من

مظاهر التفكك المادي والروحي التي كانت تصاحب تطوره المستمر. هذا وغيره من العوامل أدى في نهاية الأمر إلى انقسامه بين دولتي يهوذا وعاصمتها يروشليم، واسرائيل التي اتخذ ملوكها من شمرون مقراً لهم. وحيث ان ذلك الوجود الإثني المستقل لبني اسرائيل وُجد في ظل امبراطوريات المشرق العظيمة، فإنه لم تكن له القدرة على التطور الذاتي نظراً لافتقاره إلى المقومات المادية للبقاء. وهذا ما حصل فعلا حيث بدأ في التعرض للخطر الداهم الناجم عن النزاع القبلي المستمر بين يهوذا واسرائيل. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد وجدت عوامل خارجية أساسية ساهمت في حسم الأمر ضد ذلك الوجود المستقل، وعلى رأسها وجوده في منطقة تسيطر على الطريق التجاري الأساسي لذلك العالم، أي «درب الذهب والبخور». وهذا ما حصل فعلاً حيث هاجمت قوات فرعون مصر شيشنق الأول (٩٤١-٩٢١ق.م) يهوذا ونهبت يروشليم. وفي زمن لاحق قامت قوات ملك آشور سرغون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ق.م) باحتلال شمرون عاصمة اسرائيل وسبت أهلها إلى منطقة أخرى، وذلك وفق ما تفيد معلومات كاتبي سِفر الملوك الثاني ١٧:٥. وقد تم القضاء النهائي على مملكة يهوذا على يد قوات نبوخذنصر بتدمير يروشليم وسبي أعيانها إلى بابل.

ومن الواضح من بعض مقاطع العهد القديم ان الانقسام بين يهوذا واسرائيل لم يكن دينياً فحسب، وإنما سياسياً عشائرياً أيضاً. فالكتاب المقدس لليهودية يورد العديد من المقاطع التي تشير بازدراء لبعض ملوك يهوذا واسرائيل، ومنها وصف بيت، أي عشيرة أو عائلة، إيلة بن بعشا، الذي يعتقد بأنه حكم اسرائيل في عامي ٨٨٣-٨٨٢ق.م بأنهم (بائلي حائط)، وذلك وفق علم كاتبي ومصححي سِفر الملوك الأول ١٦:١١. وفي مجال نعي يهوشافاط ملك اسرائيل (٨٤٨-٨٤١ق.م)، يسجل سِفر الأيام الثاني ٢١:٢٠ بأنه (ذهب غير مأسوف عليه).

لكن وحدة بني اسرائيل وكما قلنا آنفاً، كانت دينية في المقام الأول، وتمثلت في التعبد ليهوه إله التوراة، الأمر الذي انعكس في الدور الاستثنائي المناط بالكهنة. لذا فإن العهد القديم هو تسجيل لتاريخ بني اسرائيل من وجهة نظر دينية محضة، الأمر الذي يتجلى بوضوح في إرجاعه أسباب الكوارث والهزائم التي لاحقت بني اسرائيل إلى عوامل دينية، تتمثل باختصار، في انحراف ملوكهم عن تعاليم إله التوراة.

وفي مواجهة الكوارث المستمرة التي لاحقت بني اسرائيل وحركة التجديد

التي قادها الأنبياء، نشأت حركة تزعمها الكهنة حاولت وقف الانهيار من خلال وضع تعاليم دينية صارمة للأتباع. لكن هذا لم يوقف الانهيار والتلاشي اللاحق، حيث انتهى الأمر ببني اسرائيل إلى السبي والذوبان الإثني. هذه مسألة مهمة لأنها تشرح ارتقاء اليهودية كديانة ليست ذات أساس عرقي، لكني سأترك الأمر هنا لأعود له في مؤلف لاحق.

لقد وفرت الهزيمة المريرة التي لحقت ببني اسرائيل الفرصة للكهنة لإجراء مراجعة كاملة للأسباب التي أوصلتهم لما كانوا فيه من أحوال بائسة. ويبدو ان حسم الانتقال إلى اليهودية من تعاليم موسى القائمة على تعاليم أولية بسيطة أهمها التوحيد، وربما أيضاً على بعض من الوصايا العشر، كان قد تم في بابل تحديداً. لكن عملية الصقل الديني وحدها لم تكن وكما هو متوقع، كافية للحفاظ على الوجود الإثني المستقل لبني اسرائيل في ظل الامبراطوريات الكبرى في المشرق العربي، آخذين بعين الاعتبار التغيرات اللغوية المستمرة في الاقليم والهجرات الفردية والجماعية، وأخيراً وليس آخراً تعرض الإقليم لغزو قوى لا تنتمي للبوتقة الحضارية التي رسمت أسس ومعالم حضارة الاقليم، ومنها الفرس والإغريق والرومان على سبيل المثال. هذه التحولات التاريخية التي شهدها المشرق العربي بدءاً من القرن السادس قبل الميلاد كانت حاسمة بالنسبة لذلك الشعب الصغير الذي انتهى به الأمر إلى الاندماج في محيطه الحضاري. أي ان انصهار بني اسرائيل وذوبانهم في مجتمعاتهم الجديدة/القديمة، كان عملية موضوعية مع مسار التاريخ. لكن هذا التطور وفر الفرصة للكهنة منهم تسنم قيادة المجتمع الذي أضحى طائفة دينية جديدة ليس إلاّ، والذي عُرِف باسم اليهود نسبة إلى يهوذا - بالعبرية يهوده .

هذا يقودنا لمصطلح اليهودية، والذي أوظفه في هذا المؤلف للدلالة وبشكل عام، على اتباع تلك الديانة، وليس للإشارة إلى أية مجموعة عرقية كانت أو قومية. ومن المعروف ان بعض أتباع اليهودية تمكنوا، عقب وفاة الاسكندر المقدوني والصراع بين السلوقيين والبطالمة على وراثة امبراطوريته، من إقامة نوع من الحكم الذاتي لهم في بعض من أراضي فلسطين والأقاليم المجاورة. وفي تلك الفترة تحديداً قاموا، ووفق المصادر اليهودية، بإجبار الكثير من السكان على التحول إلى اليهودية، وفرضوا عليهم ممارسة الختان. هذا يوضح ان اليهودية هي ديانة، حتى من وجهة نظر اليهودية نفسها. ومن المعروف انه يحلو لليهود اعتبار أنفسهم منحدرين عرقياً أو إثنياً من القبائل الاسرائيلية، إلاّ ان هذا انعكاس لوعي

زائف مخالف للواقع التاريخي، وما من باحث في هذا المجال إلاّ ويدرك هذا الأمر. وعلى الرغم من أن اليهودية نشأت كديانة من طرف كهنة اعتبروا أنفسهم خلفاء لتراث بني اسرائيل الديني، إلاّ ان هذا شيء، والانحدار العِرقي شيء آخر. وحيث ان اليهود واليهودية أضحيا مصطلحين يثيران مختلف الحساسيات الصادقة وغير الصادقة في أوروبا، مهد الصهيونية وعلمي الاستشراق والتوراة، فقد فضل القسم الأكبر من أهل العلم تجاهل الحقائق العلمية مفسحين المجال بذلك للساسة وأسرى العقائد المتحجرة لتثبيت كلمة الفصل في موضوع هم ليسوا ذوي علاقة به! لا من قريب ولا من بعيد. لكن أهل العلم، والحق يقال، يعلمون تماماً الفرق الشاسع بين المصطلحين، وهذا ما لا يخفونه في نقاشاتهم العلمية التي تجري وراء الأبواب المغلقة وأمام جمهور مختار.

أبجدية التوراة

א	ء	ב	ب
ג	ج	ד	د
ה	هـ	ו	و
ז	ز	ח	ح
ט	ط	י	ي
כ ך	ك	ל	ل
מ ם	م	נ ן	ن
ס	سامك	ע	ع
פ ף	فـ	צ ץ	ص
ק	ق	ר	ر
ש	س، ش	ת	ت

الفصل الأول

الهدف والمنهجية

يُعرف الكتاب المقدس لليهودية باسم حديث نوعياً وهو **تنك**، والذي هو اختصار للأحرف الأولى لأسماء الأقسام المكونة له، أي **توره/ نبيء يم/ كتوبيم**. أما الاسم (التوراة) فتطلقه اليهودية على الأسفار الخمسة الأولى من كتبهم المقدسة، ويعرف في التراث الديني المسيحي باسم **كتب موسى الخمسة، أو الخماسية**.

يضم الكتاب المقدس لليهودية تسعة وثلاثين سِفراً، موزعة على ثلاثة أقسام هي **توره**، أي تعاليم[1] وتضم أسفار التكوين، الخروج، العدد، اللاويين والتثنية، أما القسم الثاني فيسمى **نبييم**[2]، وتم تقسيمه في القرن الثامن للميلاد إلى جزءين أولهما يحوي أسفار الأنبياء الأولين أو الأنبياء الرئيسيين - بالعبرية **نبيء يم هرء شن ونيم**، وهم: يشوع، القضاة، صموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني. أما الجزء الثاني من قسم أنبياء فيعرف بالعبرية باسم **نبيء يم هء حرونيم**، أي الأنبياء المتأخرون، ويضم أسفار الأنبياء الكبار وهم أشعيا، أرميا وحزقيال، بالاضافة للأنبياء الثانويين المحددين بأنهم هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا وملاكي[3]. أما الجزء الثالث والأخير من

(١) انظر ترثية بالعربية.
(٢) أنبياء، بالعربية.
(٣) ملاخي، في الترجمة العربية.

العهد القديم فيعرف بالعبرية باسم **كتوبيم**، أي كتب، ويضم الأسفار المزامير، أيوب، الأمثال، روث[٤]، أنشودة الأناشيد، مراثي، الجامعة، أستير، دانيال، عزرا، نحميا وسِفري الأيام الأول والأيام الثاني.

إن تبني أوروبا للمسيحية، والذي تم تدريجياً وعبر فترة زمنية طويلة، استدعى ترجمة العهد القديم إلى لغات مختلفة لتسهيل الأمر على مختلف الشعوب للاطلاع على ذلك التراث الديني. وقد أدى هذا إلى نشوء العديد من النسخ المترجمة للكتاب المقدس إلى اليهودية.

ومن النسخ الحديثة (الترجمة الموحدة) الصادرة عن الكنيسة الكاثوليكية في عام ١٩٧٤م، والتي تضم أسفاراً غير معترف بها لا في اليهودية، ولا من قبل الكنيسة البروتستانتية. وتقسم الترجمة الموحدة العهد القديم على النحو التالي:

١ ـ **كتب موسى الخمسة** وتضم الأسفار: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد والتثنية.

٢ ـ **كتب تاريخ شعب الله** وتضم أسفار: يشوع، القضاة، روث، صموئيل الأول والثاني، الملوك الأول والثاني، الأيام الأول والثاني، عزرا، نحميا، طوبيت، يهودية (جوديت) أستير والمكابيين الأول والثاني.

٣ ـ **كتب الحِكَم والمزامير** التي تحوي أسفار: أيوبِ، المزامير، أمثال، كوحوليت، أنشودة الأناشيد، حِكم ويسوع سيرك (سيرخ).

٤ ـ **كتب الأنبياء** وتضم أسفار: أشعيا، أرميا، مراثي، برك (برخ)، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميكا (ميخا) ناحوم، حبقوق، زفنيا، حجي، زكريا وملاكي (ملاخي).

---

(٤) راعوت، في الترجمة العربية.

غير أن هذا التقسيم وغيره في الترجمات الأخرى مرتبط برؤى لاهوتية محضة، ولا يؤثر على مسار العمل.

لقد أشرت إلى ان الكتب المقدسة لليهودية تعرف في التراث الديني المسيحي باسم العهد القديم، وذلك تمييزاً عن العهد الجديد المأخوذ به في الكنائس المسيحية. أما الاسم العربي (إنجيل) فهو تعريب للمفردة اليونانية euaggelion، بينما يكون مصطلح (عهد) ترجمة للمفردة اللاتينية testamentum، بمعنى ميثاق، والمقصود به «ميثاق بين إله التوراة وبني اسرائيل»، ومنها أيضاً الترجمة الانكليزية The Old Testament. وقد تم توظيف مصطلح العهد القديم في التراث الديني المسيحي لتمييزه عن العهد الجديد، مشيراً بذلك إلى عهد يسوع بن يوسف النجار مع كافة البشر(٥). ومن الجدير بالذكر ان العهد الجديد يحوي سبعة وعشرين سِفراً معترفاً بها من قبل الاتجاهات الأوروبية للمسيحية.

يتفق معظم أهل الاختصاص من علماء التوراة على ان أسفار العهد القديم جُمعت وكُتبت عبر قرون عديدة اعتماداً على مصادر مختلفة تعرف في هذا العلم باسم التقاليد، كما ان التيار الرئيسي بين العلماء يرى ان أقدم تلك النصوص يعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد. وقد كتبت مختلف الأسفار بما يعرف حالياً باسم اللغة العبرية، هذا على الرغم من ان العهد القديم نفسه لا يوظف هذا المصطلح للدلالة على لسان بني اسرائيل، بل يسميها في سِفر أشعيا ١٩:١٨ (لغة كنعان) ـ بالعبرية سفت كنعن(٦). وفي سِفر أخبار الأيام الثاني الذي يرى أهل الاختصاص انه اكتسب شكله النهائي الحالي في القرن الرابع قبل الميلاد، يصف العهد القديم لغة بني اسرائيل بأنها يهو ديت، أي يهوذية ـ نسبة إلى يهوذا ـ عاكساً بذلك حقيقة سيادة القبائل أو العشائر اليهوذية على الحياة الدينية ليهوذيي السبي وتغلب لهجتهم على غيرها. سأترك هذه المسألة الآن، والمهم في الأمر اني وكما

(٥) انظر سِفر إرميا ٣١:٣١ ـ ٣٣.

(٦) انظر شفة بالعربية.

ذكرت آنفاً أوظف مصطلح اللغة العبرية لعدم توفر بديل علمي أفضل حتى الآن. لكن قبل ترك هذه المسألة لا بد من التذكير بأن مقاطع من العهد القديم مسجلة بالآرامية، وتحديداً أسفار: دانيال ٢:٤٦ - ٧:٢٨ الذي يعود إلى ثورة الحشمونيين عام ١٧٦-١٦٤ق.م. عزرا ٤:٨ - ٦:١٨ و٧:١١ - ٢٦. ويضاف إلى ذلك أرميا ١٠:١١ والتكوين ٣١:٤٧.

إن اللغة التي سُجلت بها مختلف نصوص العهد القديم كانت تحوي أحرفاً ساكنة فقط هي (ء، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، سامك، ع، ف، ص، ق، ر، ش حرفا السين والشين، ت). وقد وُجد حرف السامك في كافة اللغات السامية الأخرى، بما في ذلك العربية الجنوبية المعروفة باسم المسند. ويرى أهل الاختصاص انه كان يُنطق قريباً من حرفي الصاد والزاي، لكن من البدهي ان أية محاولة لتثبيت نطق معين تعتبر ضرباً من التكهن اللاعلمي. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن العلماء يرون الآن ان نطق حرف الجيم العبري يجب ان يطابق النطق الألماني للحرف G، بالرغم من ان الأجيال السابقة من المختصين بالموضوع لا يقبلون هذا الرأي وهم على قناعة بأن النطق الصحيح لحرف الجيم يجب ان يكون رديفاً للعربي. ويضاف لذلك الرأي وجوب نطق حرفي الباء (أحياناً) والواو (دوما) كحرف W الألماني أو V الانكليزي، هذا عدا عن حرف الفاء الذي ينطقونه مثل حرف P الألماني، وحرف الكاف الذي ينطق (خ) إذا ما سبق بحركة. أنا لا أعتقد بصحة هذه الآراء، لأنه باستشارة العربية الفصحى نجد ان الأحرف تنطق كما تسجل، لكن من غير المستبعد ان البعض منها ينطق بشكل مختلف وذلك بتأثير من اللهجات المحلية. بغض النظر عن صحة هذه الآراء، فمن الواضح انها تمثل قناعات أهل الاختصاص بأن العبرية تحوي أحرفاً صوتية أكثر مما تعكسه أبجديتها. هكذا كان الحال بالنسبة للعربية حيث تلقى حرف الصاد نقطة لتمييزه عن حرف الضاد، وكذلك حرف العين الذي أضحى غيناً... وهكذا. بالاضافة

لتلك الأحرف الساكنة، وجد في العبرية ثلاثة أحرف شبه صوتية هي (ء، و، ي)، أي ما يعرف في اللغة العربية بأحرف العلة.

وقد واكب التقدم الحضاري في المشرق العربي صعود لغة سامية أخرى، وذلك عبر التوسع الجغرافي للآراميين في القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد. وأدى هذا في نهاية المطاف إلى تراجع العبرية كلغة محكية عند بني اسرائيل، واندثارها كلغة حية. وحيث ان معارف العامة عن تلك اللغة، أو بالأحرى، عن تلك اللهجة الكنعانية كانت منتهية، فقد وجدت ضرورة لترجمة العهد القديم إلى الآرامية حوالى القرن الرابع قبل الميلاد. ويرى بعض من أهل الاختصاص ان ذلك التاريخ شهد انحسار العبرية كلغة محكية، وإن بقيت موظفة في أعمال أدبية محدودة، بينما كان الاختفاء النهائي للعبرية تاماً في القرن الثالث قبل الميلاد حيث حلت مكانها اللغة اليونانية إلى جانب الآرامية، وبعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام في القرن السابع، بدأت العربية الفصحى في تثبيت موقعها القيادي. وقد وصلت عملية إحياء العبرية، وتوظيفها في بعض الأعمال الأدبية إلى ذروتها إبان العصور الذهبية للإسلام في القرن الثالث عشر، وانتهت معه.

أما النسخة الآرامية الأقدم والتي عُثر عليها من العهد القديم فيطلق عليها اسم **الترجوم**، وتتمثل في **لفائف البحر الميت** التي تحوي في ما نشر منها حتى إعداد هذا البحث أقساماً من سِفري اللاويين وأيوب.

كما تم انجاز ترجمة يونانية من التوراة في مدينة الاسكندرية خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وذلك لفائدة الطوائف اليهودية في مصر، وأطلق على تلك النسخة اسم **السبعونية**. وقد استُقِي هذا الاسم أو المصطلح من الاسطورة التي أحاطت بها، والقائلة ان انجازها تم بتكليف من امبراطور مصر بطليموس الثاني فيلاديلفيوس (٢٨٥-٢٤٦ق.م) لاثنين وسبعين مُعمِّراً يهودياً . أي ستة من كل سبط! لكن أهل الاختصاص الذين لاحظوا وجود

تباينات كثيرة في أسلوبها، من اختلاف في توظيف المصطلحات إلى سلاسة اللغة... الخ، أوصلهم إلى قناعة بأن عملية الترجمة قد تمت عبر فترة تمتد إلى حوالى قرنين من الزمن. ومن الجدير بالذكر ان هذه النسخة اليونانية تضم في نصوصها كتابات أدبية يهودية ذات طابع تأملي سادت في القرن الثاني قبل الميلاد، هذا عدا عن حقيقة ان بعض أسفارها يحوي أقساماً أكبر من تلك التي اعتُرف بها من قبل الفريسيين، والتي يعتقد انها ثبتت بشكل نهائي في القرن الأول. فقد ضمت السبعونية على سبيل المثال، أسفار: حِكَم سليمان، حِكَم يسوع سِرَك (سراخ)، طوبيت، بروك (باروخ) والمكابيين (أربعة أسفار). ويضاف لذلك ان سفر دانيال في السبعونية يضم نصوصاً محذوفة من النسخة العبرية المعتمدة حالياً.

وفي شمال افريقيا تم في الفترة الواقعة بين الأعوام ٣٩٠ و٤٠٥ من التاريخ الحديث، إنجاز ترجمة أخرى للتوراة من العبرية إلى اللاتينية، وأطلق عليها اسم الفولجاتا، بمعنى **الشعبية** أو **الشائعة**، وهي النسخة المعتمدة من قبل الكنيسة الكاثوليكية حتى أيامنا هذه.

كما تمت عملية ترجمة العهد القديم إلى لغات أخرى، ومنها السورية (السريانية) أي الآرامية المتأخرة، والقبطية والحبشية وغيرها.

وفي الوقت الحاضر، هناك العديد من النسخ المترجمة من العهد القديم يتباين إلى حد ما بعضها عن بعض. أما أقدم نسخة متكاملة ومؤرخة فهي نسخة لينينغراد العائدة للعام ١٠٠٨م، والتي اعتُمدت أساساً لنسخة حديثة أطلق عليها اسم BIBLIA HEBRAICA Stuttgartensia الصادرة، وكما يدل الاسم، في مدينة شتوتغارت الالمانية، والتي أوظفها في عملي. كما توجد نسخة شعبية تسمى بالانكليزية Good News Bible، المستمدة اسمها من مفردة Evangelium بمعنى (المُبشِّر)(٧). بالاضافة إلى هذا كله ثمة نسخة عربية أنجزت في الثلث الأخير

(٧) انظر سِفر أشعيا ٥٢:٧.

من القرن الماضي، تحوي العهد القديم والعهد الجديد تسمى «الكتاب المقدس»، وهي ترجمة من النسخة اللاتينية.

بالإضافة لذلك، هناك أيضاً نسخة المانية تسمى Die Bibel صدرت النسخة الأخيرة منها عام ١٩٨٧، وهي نسخة مُعدَّلة ومنقَّحة من ترجمة مارتن لوثر مؤسس الاتجاه البروتستانتي في الديانة المسيحية، والصادرة للمرة الأولى عام ١٥٣٤م.

وكما هو منتظر، فقد أدت عمليات ترجمة الكتاب المقدس لليهودية، وترجمة الترجمات، إلى نشوء تشويشات كثيرة أضاعت في العديد من الحالات المعنى الأصلي للمفردات، مما أدى في نهاية الأمر إلى تأويل خاطىء للجمل المرتبطة بها، أو في أحسن الأحوال، إلى عدم فهم المعنى الأصلي المقصود. فإذا أخذنا جملة **وجم عرب ـ رب** الواردة في سِفر الخروج ٣٨:١٢، نجد ان النص الانكليزي يسجل المعنى على انه (...وعدد كبير من أناس آخرين)، بينما ارتأى مترجمو النص للغة الالمانية انه وجب ان يعني (وشعب غريب كثير). أما النص العربي في الكتاب المقدس فيسجل ترجمة المقطع العبري إلى (لفيف كثير أيضاً). هذا المثل البسيط أوردته لتبيان ان المنهجية الصحيحة في قراءة علمية واعية للعهد القديم يجب ان تعتمد النص العبري.

قلنا ان العبرية كانت تسجل بأحرف ساكنة، أما عملية التحريك التي تمت عبر فترة زمنية امتدت من الأعوام ٧٥٠ـ١٠٠٠م، فقد أنجزت من قبل بعض رجال الديانة اليهودية الذين عُرفوا باسم المسوريين. وقد أجريت هذه العملية بشكل اصطناعي ـ وهو الأمر الذي يعترف به أهل الاختصاص ـ لأنها تمت بعد قرون طويلة من اندثار العبرية النهائي من خارطة اللغات الحية وانصهار بني اسرائيل وذوبانهم في مجتمعاتهم الجديدة... القديمة. لذا فإنه من الطبيعي ان موت تلك اللغة رافقه فقدان الكثير من المعاني الأصلية لبعض المفردات، وهو ما يشرح عدم فهم العديد من مقاطع العهد القديم. وقد أدرك المسوريون هذا الأمر عندما قاموا بعملية التحريك، لكنهم،

وعلى عكس ما يفعله بعض من علماء التوراة في هذه الأيام، تجنبوا العبث بالنص انطلاقاً من احترامهم لقدسيته لديهم.

لقد مرت اللغة العربية أيضاً بعملية تحريك مماثلة بعيد انتشار الاسلام وتثبيته في المشرق العربي، خاصة بعيد احتكاكها بلغات ولهجات أخرى كانت سائدة في الاقليم. ولتسهيل إدراك أبعاد هذه المسألة نأخذ مفردة (جبر) على سبيل المثال. فبدون التنقيط الضروري لتثبيت الأحرف، يمكن ان تُقرأ «جبر، خبز، خبر، حبر»... الخ. وعبر تحريك الأحرف، يمكن الوصول إلى معان كثيرة لنفس المفردة، وبصيغ مختلفة من ماض ومضارع وأمر ومبني للمعلوم وصيغة المجهول. وهنا نستذكر القصة الطريفة المصاحبة لنشوء لسان العرب. فمن المعروف ان ابن منظور (١٢٣٢-١٣١١م)، كان يُشدد على ان لا يستشير في أمر اللغة إلاّ من كان يجهل القراءة والكتابة، وانه قام بالاستغناء عن خدمة أحدهم عندما اكتشف انه خدعه. ومن هنا نشأ مصطلح (التصحيف) للدلالة على خطأ لغوي، والمأخوذ من كلمة صحيفة، أي أن سبب بروز الخطأ هو نتيجة جهل من يعرف القراءة والكتابة.

بالعودة إلى المسألة المركزية لهذا الفصل، نجد بروز الحالة نفسها في العبرية حيث نرى ان أهل الاختصاص قد قرأوا العديد من المعاني المختلفة لمفردة עורב العبرية. فعبر التحريك المختلف، فهموا انها تعني (غراب) في سِفر القضاة ٧:٢٥؛ (لذيذ) في سِفر الأمثال ٢٠:١٧؛ (ذبابة الخيل والماشية) - في الترجمة العربية (بعوضا) - في سِفر الخروج ٨:١؛ (غريب) في سِفر أرميا ٥٠:٣٧؛ (غروب) في سِفر التكوين ١:٥، و(عرب) في سِفر حزقيال ٢٧:٢١.

لكن هذه المسألة ليست المعضلة الوحيدة التي تواجه الباحث في العلوم التوراتية. فبالإضافة لها، هناك مشكلة الاستبدال والقلب بين مختلف اللغات السامية بشكل عام، وبين العربية والعبرية بشكل خاص، وهذا ما يهمنا هنا. لقد أدرك العديد من أهل الاختصاص أهمية إعطاء الانتباه اللازم لهذه الحالة اللغوية، وأفردوا

لها العديد من المؤلفات. وعلى الرغم من الادعاءات المعاكسة، فإن هذه الحالة ليست موضوع نقاش لأنها تعتبر من البدهيات العلمية. كما ان البعض من أهل العلم قد تعامل ببعض الإسهاب مع مسألة الاستبدال والقلب بين مختلف اللغات السامية.

في الوقت نفسه، فإن كتابات الاستاذ كمال الصليبي التي نشرها في مختلف مؤلفاته ومقالاته عن التوراة وجغرافية العهد القديم، قد فتحت آفاقاً واسعة لتعميق المعارف العلمية عن العبرية وعلاقتها بالعربية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تلك الكتابات قد قادت إلى فهم أفضل وأصلب علمياً للجذور الأولى لبني اسرائيل وعلاقة اليهودية بها.

إن إدراك مدى ورود ظاهرة القلب والاستبدال بين اللغتين العربية والعبرية يعتبر أحد الأسس التي يرتكز عليها هذا المؤلف وبالتالي هذا الموضوع. ومن أجل حسم المسألة في ذهن القارىء، أورد تالياً بعض الأمثلة التي يمكن العثور عليها عند تصفح أي قاموس عبري مقارن، والتي تبين انه من غير الممكن التعرف العام أو الدقيق على معنى الكثير من المفردات العبرية دون الاستعانة بلغات سامية، ومنها العربية. ويرى أي باحث في الموضوع انه لا توجد أية قواميس عبرية خالصة، بل انها كلها عبارة عن معاجم مقارنة تستعين بالثروة اللغوية للغات الشقيقة. ويشير الجدول الوارد في الصفحة التالية الى بعض الامثلة على ذلك.

عبري	عربي
كرع	رَكَع
حصن	حَضَن
دشن	سَمَد / سمَاد
نصع	نَزَع
نصح	نَضَح / نَضَخ
نشك	نَكَثَ
دش ء	ثَأَد / دَثَأَ
هزه	هذى
مشح	مسح
نبع	نَبَغ
ءرش	أرث
ء بل	أَبَنَ
روع	رغا
صدر (بالسامك)	سرد / شذر
صين	طِين
نحش	حَنَشْ
نصر	نَظَر
ء رص	أرض
جوز	جَازَ / تجاوز
حفص	حفظ
عنه	غنى
فزر	بَذَر
صء ن	ضأن
صبي	ظبي
قدر	كدر / قذر

القواميس المقارنة تحوي بالطبع الكثير من الأمثلة، لكني أعتقد ان ما سردته من أمثلة كافٍ لتقديم دليل واضح وملموس لهذه المسألة، وبالتالي لصحة توظيف هذه المنهجية.

لكن ظاهرة الاستبدال والقلب بين العبرية والعربية لا تنحصر في الكلمات والمفردات المتداولة يومياً فحسب، بل انه لا يمكن الاستغناء عنها عند التعرف على الأسماء، سواء الوارد منها في العهد القديم، أو في أي نقوش سامية أخرى. فإذا أخذنا الحالة الأولى على سبيل المثال، ونظراً لأهمية المنهجية، أود التعامل معها بإسهاب، علماً بأني استقيت الأمثلة من بعض نصوص العهد القديم. وفي هذا العرض سأقدم الاسم كما هو وارد في النص العبري ورديفه العربي أو المعرَّب، لتوضيح أبعاد تأثير هذه المسألة على الفهم الصحيح للعهد القديم نصاً وتاريخاً وجغرافية.

في مجال الحديث عن قصة الخلق وفق خرافات العهد القديم، يسجل سفر التكوين في ٣:٢٠ ان اسم زوجة الرجل الأول المسمى «آدم» كان حوه، ويبرر ذلك لأنها (كانت أم كل حي)، رغم انها لم تكن قد خلفت نسلاً بعد. وتقدم الترجمات العربية الرديف العربي للاسم على انه «حواء» الذي هو تعريب للصيغة الآرامية. لكن الاسم العربي الصحيح يجب ان يكون «حياة»، وهو اسم علم مؤنث مشهود حتى أيامنا هذه.

وفي معرض الاشارة إلى ولادة شيثا شت لآدم، ومن امرأة مجهولة الهوية هذه المرة، يفسر سِفر التكوين ٤:٢٥ معنى الاسم من مفردة (وضع). لكن باستشارة القواميس المتخصصة، نجد ان مفردة «إست» العربية تعني بالإضافة لأشياء عديدة، (قاعدة، أساس) - بالأكادية «ء شدو» بمعنى (رِجل، أساس). واقع الأمر انه بشهادة العهد القديم نفسه، وفي سِفر أخبار الأيام الأول ١:١ تحديداً، فإن نسل آدم وحتى نوح يعود إلى شت أو شيثا هذا، وليس لقين الذي نفاه إله التوراة يهوه إلى أرض التيه، وذلك وفق رواية سِفر التكوين ٤:١٦. بذلك تتضح المسألة تماماً، ويكون الرديف العربي للاسم هو «القعود»، وهو لقب مشهود حتى في هذه الأيام. وبسبب طبيعة الاسم والرواية المرتبطة به، فالمقصود هنا ليس اسم علم، وإنما قبيلة معينة. ومما يدعم فهمي لطبيعة حاملي الاسم، ورود العديد من

المواقع في جزيرة العرب التي تحمل الصيغة العربية للاسم، ومنها (القعود) في سراة غامد وعسير، هذا عدا عن قبيلة (بنو القعادي) اليمنية.

وإذا أخذنا حالة الاسم يصحق الوارد في سِفر التكوين ٢١:٤ على سبيل المثال، نجد انه سُجِّل في الترجمة العربية للعهد القديم بصيغة (إسحق). لكن حيث ان تفسير الاسم في التوراة هو اشتقاق من (صحق)، أي (ضحك) بالعربية، فإن الرديف العربي هو «الضحاك»، وكذلك «فيَّاض»، وكلاهما إسمي عَلَم مشهودان في جزيرة العرب قبل الإسلام.

أما فيما يتعلق بحالة الاسم يعقب، والمسجل بالعربية في سِفر التكوين ٢٥:٢٦ مثلاً بصيغة يعقوب، وانطلاقاً من تفسير العهد القديم لأصل الاسم من ان صاحبه (عَقَب) شقيقه التوأم المسمى عيسو إبان الولادة، فإن الصيغة العربية الصحيحة للاسم وجب ان تكون «عقبة». وحيث ان النص نفسه يفيد بأن يعقب هذا خرج من رحم أمه ممسكاً بعقب (أي بكعب) أخيه، فإن الصيغة الأخرى للاسم تكون «كعب»، وهذا أيضاً اسم مشهود عند العرب.

قلنا إن التعرف الصحيح على أصول ومعاني الأسماء لا يسهل فهم نصوص التوراة فحسب، بل انه يساعد أيضاً في الكشف عن بعض من تاريخ جزيرة العرب المنسي أو المجهول. فعندما نحلل اسم يسف - (بالسامك)، والمذكور في سِفر التكوين ٣٧:٢، نقرأ ان الرديف العربي وفق رأي مترجمي العهد القديم هو (يوسف)، لكن هذا غير صحيح. وحيث ان مسجلي ورواة التوراة كانوا كما العرب قديماً، ولِعين بتفسير معاني الأسماء، فإنهم يشرحون الأصل في (الإضافة، الزيادة) - في الأكادية «ء سوفو»، في الآرامية «يزف»، وفي المسند، أي العربية الجنوبية، «يصف» - أيضاً بالسامك. الأمر لا يحتاج إلى خيال واسع لمعرفة أن الرديف العربي للاسم هو «يزيد»، وصيغ أخرى منها زيد وزياد.

في الوقت نفسه، أنا على قناعة بأن الاسم حافظ على صيغته

الأصلية في جزيرة العرب موطن بني اسرائيل، في صيغة «أساف»، علماً بأن القواميس العربية تفيد ان معنى «أسف» هو (المبالغة والزيادة في الحزن). كما انه من الواضح ان أحد الأشخاص المسمى يوسف في التوراة كان إلهاً، ذلك ان عرب الجاهلية عرفوا صنماً بهذا الاسم الذي هو «آساف» صاحب «نائلة»، واللذين نُصِّبا على جبلي الصفا والمروة.

وفي عملية قراءة التوراة، في ضوء تاريخ جزيرة العرب، أجد من الضروري التعرض ببعض الإسهاب إلى مسألة اسم وشخصية «داود ابن يسي» الذي وحَّد بني اسرائيل في مملكة واحدة، وذلك وفق ما يفيد كاتبو ومحررو العهد القديم عن معرفتهم به. فمن المعروف ان سِفر صموئيل الأول ١٦:١٢ يصف داود (بالعبرية دود)، بأنه كان «أشقر مع حلاوة في العينين وحسن المنظر». مما جعله حقاً محبوباً، على الأقل، لهيئته. وحيث ان أهل الاختصاص لم يجدوا أثراً لمعنى الاسم في العبرية، وانطلاقاً من حقيقة تسجيل العهد القديم أن أصوله مؤابية، فقد اقتنعوا ان داود عربي. في حقيقة الأمر، انه من وصف شخصية داود آنفة الذكر، وانطلاقاً من إحجام العهد القديم غير العادي عن تقديم تفسير للاسم، فإن الرديف العربي المتطابق مع شخصيته وجب ان يكون «حبيب»، وهو اسم علم مشهود كمسيلمة أو مسلم بن حبيب، الذي هو مسيلمة الكذاب.

من ناحية أخرى وجب البحث ببعض العمق في هذه الشخصية التي تحولت إلى اسطورة تثير المشاعر والعواطف في التوراة، وعند أتباع الديانة اليهودية. أعتقد بوجود رديف آخر للاسم حافظ على الصيغة نفسها، ألا وهو ودد أو ودود، والذي لم يرد كاسم علم في ما اطلعت عليه من كتابات الاخباريين، ولأسباب متعددة. لكن العرب عرفت الاسم بصيغة أدّ/أدد، والذي يوصف بأنه أبو عدنان من العرب المستعربة، هذا عدا عن (أدد بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن حمير) من العرب العاربة. لكن المراجع اللغوية العربية القديمة تسجل ان «مودة» كان اسم علم مؤنثاً في الجاهلية، مما يقوي الاعتقاد بأنه

وجدت صيغة مذكرة للاسم. في كافة الأحوال فإن اسم «أدّ / وُدّ» يعني حُب، وكذلك الداهية/الأمر الفظيع. ومن المعروف ان عرب الجاهلية تعبدوا لصنم اسمه «ود»، كان وفق روايات الاخباريين (تمثال رجل كأعظم ما يكون الرجال، قد ذبر، عليه حلتان، متزر بحلة، مرتد بأخرى، عليه سيف قد تقلده وقد تنكب قوساً، وبين يديه حربة فيها لواء ووفضة من نبل). وقد رأى بعض أهل الاختصاص، وانطلاقاً من طبيعة الاسم «ود»، انه كان إله الحب عند عرب الجاهلية. لكن هذا يتناقض مع الوصف المقدم لتمثاله مما يعني صحة إهمال هذا الرأي. وبالعودة إلى داود التوراة نجد ان سِفر أخبار الأيام الأول ٢٢:٨ يسجل ان إله التوراة يهوه أبلغ داود لائما: «قد سفكت دماً كثيراً وعملت حروباً عظيمة فلا تبنِ بيتاً لاسمي لأنك سفكت دماء كثيراً على الأرض أمامي». المنطقي إذن هو ان إله عرب الجاهلية ود، هو نفسه داود التوراة، والذي لم يكن ووفق قناعتي شخصاً حقيقياً، وإنما أحد آلهة المعبد الوثني لبعض تجمعات بني اسرائيل قبيل تحولهم للتوحيد.

الإسم الأخير الذي أود تناوله في هذا المجال هو موسى، بالعبرية مشه[٨]، ان العهد القديم يفسر الاسم من فعل (ينتشل)، وذلك انطلاقاً من رواية انتشاله من الماء. لكن موسى التوراة كان فعلاً منتشلاً لبني اسرائيل ومخلصهم ومنقذاً لهم حسبما يروى عن العبودية التي عانوا منها في اقليم ما عُرف باسم مصر. برأيي، هذا يعني ان موسى أو مشه التوراة لم يكن اسماً، وإنما صفة أو كنية. وحيث ان العهد القديم يورد في الفعل «مشيتهو» ـ مثلاً سِفر الخروج ٢:١٠ بمعنى (انتشلته)، و«يمشني» في سِفري صموئيل الثاني ٢٢:١٧ والمزامير ١٨:١٧ بمعنى (يخلصني، ينتشلني، ينقذني)، فمن الواضح ان الرديف العربي هو الاسم منقذ / المنقذ، وهو وارد بصيغتيه عند العرب قبل الاسلام وبعده ـ مثلاً منقذ بن نباتة وأسامة

(٨) انظر سِفر الخروج ٢:١٠.

ابن المنقذ. ويضاف إلى ذلك بالطبع البسوس بنت منقذ خالة جسّاس، والتي اشتهرت باسمها حرب بكر وتغلب، أي حرب البسوس.

وحيث ان علماء التوراة مقتنعون بأن رواية التوراة عن ولادة موسى منتحلة من قصة سرغون الأول الأكادي، ويربطونها بخروج بني اسرائيل من مصر وادي النيل، فقد فسروا الاسم على انه مأخوذ من الحضارة المصرية حيث يرد الاسم في صيغة مركبة، ومنها تحتمس، أحمس... الخ. بغض النظر عن صحة رواية ولادة موسى التوراة، والتي هي ليست موضوع البحث هنا، أعتقد ان تفسير التوراة لجذر الاسم هو الأصح. أما الرديف العربي للاسم المصري «مس» بمعنى «وَلَدْ» فهو (وليد، الوليد)، وهو اسم مشهود في التراث العربي الجاهلي.

هذا في ما يتعلق بفهم صحيح لبعض أصول وجذور بعض شخصيات التوراة وعلاقتها بجزيرة العرب. لكن مسألة الاستبدال والقلب تتجلى بين العبرية ولغات سامية أخرى. فالعهد القديم يسجل اسم القائد البابلي «نبوكدنصر» في سِفر أخبار الأيام الثاني ٣٦:٦، والمعروف بالعربية باسم نبوخذنصر، بختنصر. لكن التهجئة الصحيحة للاسم باللغة الأكادية هي «نبو - كودورري - ء وشور». الشيء نفسه يسري على اسم ملك آشور المسجل بالعبرية **أصر حدن** - بالسامك[٩]. لكن الاسم بصيغته الأصلية هو «ء شور - ء خو - ء يددينء».

إن ظاهرتي الاستبدال والقلب غير محصورتين في أسماء العَلَم والمفردات اليومية فحسب، بل ان هذه الحالة اللغوية توظف بشكل مكثف عند التعرف على أسماء المواقع الجغرافية أيضاً. فإذا نظرنا إلى اسم **يريحو** المسجل في سِفر يشوع ١:٢ مثلاً، وبغض النظر عن صحة أو خطأ الرديف المقترح، فإن أهل الاختصاص لا

(٩) انظر عزرا ٤:٢.

يترددون في التعرف الفوري عليه في مدينة (أريحا) الفلسطينية. الأمر نفسه ينطبق على يردن الذي يحددونه بنهر (الأردن). كما عُرّف الموقع عقرون المسجل في سِفر يشوع ٣:١٣ بمدينة (عاقر) الفلسطينية الواقعة قرب يافا، وبإسقاط حرف ساكن. ويرى أهل الاختصاص ان ء يلون المذكورة في سِفر يشوع ٢٥:١٨ هي (يالو) الواقعة بين مدينتي القدس والرملة، أما جبعون فقد عثروا! عليها فوراً في اسم قرية (الجب). الأمر نفسه يسري على قرية الصرفند الواقعة في الجنوب اللبناني، والتي اقتنعوا؟ بأنها هي صرفت المذكورة في سِفر الملوك الأول ٩:١٧، والتي اعتقد انها (الصردف) في القطر اليمني.

هناك الكثير من الأمثلة الأخرى التي يمكن تسجيلها، لكني أكتفي بما أوردته من أمثلة خوفاً من الملل. في الوقت نفسه، إن ما سقته من أمثلة كافٍ لتوضيح أن علماء التوراة يوظفون هذه الظاهرة اللغوية بشكل روتيني، أي ان هذا هو جزء من منهجية علمية لا يمكن الاستغناء عنها في مثل هذه الأبحاث المعقدة. وان ما يحق لأهل الاختصاص توظيفه من منهجية، يجوز لغيرهم من العاملين في المجال نفسه، وبلا حرج.

ملاحظة أخيرة في هذا المجال حول جذور ظاهرتي الاستبدال والقلب. على الرغم من عدم امكانية تقديم اثباتات مادية حاسمة في عمل نظري محض، فلا يبقى سوى الاجتهاد الشخصي. أعتقد انه وجب البحث عن جذور هذه الظاهرة في أصول بني اسرائيل الذين تشكلوا أصلاً من عشائر أو قبائل متعددة، أي ممن عُرف عند الاخباريين العرب باسم العرب البائدة. وحيث ان العهد القديم يفيد بانتماء جزء منها للآراميين وآخر كنعاني الأصل، فمن الطبيعي ان كلاً من هذه التجمعات جلب معه إلى الوحدة الدينية والسياسية القصيرة الزمن لهجته الخاصة، مما يفسر ورود العديد من عمليات الاستبدال والقلب في العبرية نفسها. فعلى سبيل المثال فإن مفردة

كبسه ترد بصورة **كسبه**(١٠) أيضاً. الحال هذه تنطبق على اسم العلم **سمله** الذي يسجل **سلمه** أيضاً، وكلاهما وردا في العهد القديم. وأنا على قناعة بأن كلمة **عبوي** هي صيغة الاستبدال من كلمة **عربي**، لكن هذه مسألة تخرج عن إطار العمل. إذن هذه الحقائق معروفة تماماً لدى أهل الاختصاص آخذين بعين الاعتبار أن حرف (س) يرمز إلى حرفي الشين والسين، أما الاختلاف بينهما فقد تمّ تثبيته اصطناعياً عبر نقطة وضعها المسوريون المشار إليهم آنفاً.

---

(١٠) انظر كبش باللغة العربية.

الفصل الثاني

جزيرة العرب في العصور القديمة

بما ان هذا العمل ينطلق من مقولة ان العهد القديم هو تسجيل لتاريخ بني اسرائيل في عسير، وليس في فلسطين، فمن الضروري محاولة استقراء جانب من تاريخ جزيرة العرب، بهدف التعرف ما أمكن على المكانة التي تبوأتها في العالم القديم، باحثين عما يدعم تحديدنا الجغرافي هذا. وحيث ان الاقليم ذا العلاقة لم يشهد سوى عمليات تنقيب أثرية ثانوية، فإن الباحث في الموضوع ملزم بالاعتماد على كتابات قدماء المؤرخين والجغرافيين الإغريق والرومان... وهي ليست قليلة.

من المعروف لأي باحث في تاريخ الاقليم عدم توفر أية شواهد أثرية أو تاريخية تشير إلى مصطلح «جزيرة العرب»، والتي تعرف في هذا التهذيب العِلمي باسم «خزان الشعوب» ـ كذلك لا يوجد ما يفيد ان سكانها عرِّفوا أو عرفوا أنفسهم كعرب، وهذه مسألة هامة في مثل هذه الأبحاث. كما ان مصطلح عرب لا يرد في القرآن الكريم للدلالة على السكان كقومية، وان استُخدم للدلالة على اللسان العربي في سورة الأحقاف/الآية ١٢، وعلى (الأعراب)، أي (البدو)، في سورة التوبة/الآية ٩٧، على سبيل المثال.

أما أقدم نقش أثري عُثر عليه يشير للعرب، فيعود لملك آشور شلمنصر الثالث (٨٥٨ـ٨٢٥ق.م)، والذي ينقل عبره معلومة عن معركة «قرقر» التي جرت عام ٨٥٣ق.م وفق رأي أهل الاختصاص. ومن خلال تحليل نصوص النقش، يبدو ان المقصود بالعرب هناك هو

«الاعراب». وليس أي شعب معين. وفي ذلك اللقى الأثري ينقل ناقشوه انتصار ملك آشور آنف الذكر على تحالف أحد عشر ملكاً، ومنهم «جندبو» الذي يفترض بأنه فَقَد ألف جمل للمنتصر.

كما وجدت نقوش أخرى تشير للعرب بالصيغة الأكادية، أي «ء - ري - بي»، ومنها العائدة لتغلاتبلصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ق.م) الذي ينقل إخضاعه ملكتين عربيتين هما «س-ء - ءم - سي»/ شمس؟ ملكة «ء - ري - بي». وكذلك «زا - بي - بي ي»/ الزبّاء؟

ويشير العهد القديم في العديد من مقاطعه إلى العرب[١]، وذلك وفق القراءة التقليدية. ويظهر من تحليل هذه النصوص ان المقصود هنا أيضاً هم الاعراب وليس العرب[٢] آخذين بعين الاعتبار ان الرديف العربي لمفردة عربه العبرية هو **بادية**[٣].

من ناحية أخرى، فقد عرف قدماء الإغريق أيضاً العرب، وأشاروا إلى بلادهم باسم eremos arabia - باللاتينية Arabia deserta، بمعنى (الصحراء) أو (البادية العربية) ويرى أهل الاختصاص ان المقصود بالتعبير هو المناطق الواقعة جنوبي مدينة تدمر في القطر السوري، وكذلك بلاد النبط. لكن لو ان مصطلح eremos اليوناني القديم يعني فعلاً (بادية)، فمن الصعب التصور ان اسم بلاد العرب كان بالأغريقية «بادية بادية». الأرجح ان هذا ليس بمصطلح، وانما اسم يوناني قديم يشير للعرب كقومية محددة.

كما يسجل أهل العلم بأن الاقليم الجنوبي من جزيرة العرب عُرف عند الاغريق باسم العربية السعيدة، باليونانية eudaimon وباللاتينية felix، لكن هنا أيضاً مشكلة. فحيث ان المفردة اليونانية dexios، واللاتينية dexterتعني (سعيد) و(يمين)، فمن غير المستبعد انه حصل اختلاط في المعنى المقصود. هذه الحالة

---

(١) ومن ذلك على سبيل المثال أسفار: اشعيا ٢٣:٢٥؛ حزقيال ٢١:٢٧، وأخبار الأيام الثاني ١٤:٩.

(٢) انظر: سفر أشعيا ٢٠:١٣.

(٣) قارن سفر أشعيا ٩:٣٣.

معروفة أيضاً في العربية حيث ان مفردة (يَمَن) تعني «جنوب»، وكذلك «سعيد» فيما لو حُرِّكت لتُلفظ (يُمْن). هذا أدى باعتقادي إلى حصول التباس عند بعض المؤرخين العرب الذين ترجموا المصطلح أو الاسم الإغريقي إلى اليمن السعيد.

ونجد ان النص اليوناني الأقدم الذي يشير إلى بلاد العرب عند المؤرِّخ هيرودوت (٤٨٤-٤٢٥ق.م)، وكذلك في كتابات خينوفون Xenophon (٤٣٠-٣٥٥ق.م) الذي كان مؤرخاً وكاتباً من تلاميذ سقراط. وقد أورد هيرودوت العديد من الأخبار عن بلاد العرب في كتاب «التاريخ»، والتي يبدو انه استقاها من التجار العرب الذين التقاهم في مصر. وفي مؤلفه آنف الذكر (٣:٩)، أشار المؤرخ الاغريقي إلى وجود عرب في جيوش الملكين الإخمينيين اللذين عُرِفا باليونانية باسم خرخيس الأول (٤٨٦-٤٦٥ق.م) Xerexes، وقامبيس الثاني (٥٣٠-٥٢٢ق.م) Kambyses، عِلماً بأن الأخير تمكن من مد سيطرة الفرس على كافة أنحاء المشرق العربي بما في ذلك مصر، مخضعاً بذلك هذا الاقليم للمرة الأولى إلى حكم دولة واحدة.

بالعودة إلى النصوص الإغريقية، فقد خلَّد هيرودوت بعض المعلومات عن جوانب من عادات وآلهة العرب، أو بعض منها. ومن ذلك على سبيل المثال تسجيله ان Alilat، أي «اللّات» - والتي تبوأت مركزاً هاماً في هيكل العبادة الوثنية العربية - هي آلهة الحب والجمال، أو الرديف العربي للإلهة الإغريقية (أفروديت). وفيما يتعلق ببعض من الطقوس الحياتية، لاحظ هيرودوت ان العرب، كالآشوريين، لا يمسون أياً من الأدوات المنزلية قبيل الاغتسال للتطهُّر بعيد الاتحاد بنسائهم. ومما لا شك فيه ان هذا الطقس التطهري لم يكن سائداً بين شعوب الاقليم، وإلاّ لما وجد هيرودوت سبباً لذكره. وفي مجال الحديث عن بعض من جوانب العلاقة الثنائية بين العرب، سجل المؤرخ الإغريقي ان توثيق الصداقة

بين عربيين يتم عبر «التعميد» بدم الجانبين، حيث ترتقي الصداقة الجديدة إلى مرحلة القدسية.

لقد كانت المعارف القديمة عن جزيرة العرب وأقاليمها الداخلية مقتصرة في ذلك الزمن على ما ينقله التجار العرب من روايات حقيقية أو خرافية. وقد استمر هذا الوضع حتى حملة الاسكندر المقدوني التي فتحت مجالات أوسع للكتّاب والمؤرخين والجغرافيين الاغريق لمعايشة الإقليم، أو جزء منه. ومما لا شك فيه ان جزيرة العرب تمتعت في تلك العصور بمكانة استثنائية استثارت الكثير من الأحلام.... والأطماع. ومن الروايات الطريفة عما أثارته من أحلام ما يُروى عن رغبة الاسكندر الأكبر إبان طفولته في تقديم كمية كبيرة من البخور لآلهته. وفي مواجهة هذه الرغبة الملوكية التبذيرية والطفولية، تقول الرواية بأن مربيه أبلغه ان إرضاء الآلهة بمثل هذه الكمية الكبيرة من البخور يكون ممكناً فقط عندما يُخضع الإقليم لسلطته.

وفيما يتعلق بالاقليم الجنوبي لجزيرة العرب الذي كان يعتبر المصدر الرئيسي للبخور واللبان، فإن أقدم نص متوفر لدينا في الوقت الحالي هو العائد لرئيس مكتبة الاسكندرية الجغرافي الإغريقي إراتوستنيس Eratosthenes (٢٨٢-٢٠٢ق.م). وقد أشار هذا العالم الكبير إلى بعض شعوب الاقليم، ومنهم المعنييون والسبئيون والقتبانيون والحضرميون. كما ان الفيلسوف اليوناني ثيوفراستوس Theophrastos (٣٧٢-٢٨٨ق.م) الذي كان تلميذاً لسقراط، أشار أيضاً إلى تلك الشعوب، ملاحظاً في الوقت نفسه أن أراضي الإقليم العربي المقابل للحبشة تنتج محصولين زراعيين سنوياً، وهو الأمر الذي تأكد بعد ذلك بقرون عديدة في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني.

من ناحية أخرى، فإن الجغرافي والمؤرخ والفيلسوف أجاثرخيدس Agatharchides (٢٠٠-١٢٠ق.م)، وكذلك رجل الدولة

والفيلسوف أرتيميدور Artemidorus الذي يعتقد بأنه عاش في القرن الأول قبل الميلاد، أشارا إلى إقليم في جزيرة العرب باسم دبي Debi، اشتهر بتوفر الذهب فيه. كما قسّم كلاهما سكان هذا الإقليم إلى مزارعين وبدو رُحّل، واصفينهم بالكرم وحسن الضيافة. كما نقل كل من هذين العالمين الإغريقيين علمهما باختراق نهر لجزيرة العرب يحمل في تياره التبر. وحيث ان ابن المجاور قدّم في كتابه **تاريخ المستبصر** وصفاً شبيهاً لإقليم عُرِف باسم (ذهبان)، فمن المرجح انه هو المقصود.

لقد عُرف الإقليم الجنوبي لجزيرة العرب ببعض منتجاته التي كانت محط اهتمام العالم القديم، ومنها البخور واللبان والمر والأكاسيا والقرفة. ويبدو ان التجار العرب، وبهدف استباق أية مزاحمة ممكنة، أو لدفع أي عملية عسكرية محتملة من القوى الخارجية، هم الذين نشروا ما سجله هيرودوت في مؤلفه آنف الذكر (٣:١٠٧-١١٢) عن طائر الفينيقيا والأفاعي المجنحة التي تحمي شجرة البخور في بلادهم.

كما دخل العرب وجزيرتهم الأساطير والخرافات الإغريقية ومعبدهم الوثني... ومن ذلك ان أرابيوس - أي العربي - كان والد كاسيوبيا Kassiopeia زوجة ملك الحبشة. وفي مؤلف **المكتبة** الذي يعتبر مشابهاً لسِفر التكوين من العهد القديم، أو سِفر التكوين للديانة الإغريقية، والمنسوب لأبولودوروس هناك إشارة إلى ان العربية Arabia - أي «جزيرة العرب» كانت زوجة لمصر، أي Aigyptos، وإلى إقامة الأخيرة في هذا الإقليم. كما ان الجغرافي سترابون Strabon (٦٤-٢٠ق.م) نقل في مؤلفه المسمى «الجغرافيا» علمه بأن عرباً اصطحبوا «قدمس» الفينيقي في رحلته لبلاد الإغريق باحثاً عن أخته «أوروبا» - وهو الاسم الفينيقي للقارة الأوروبية والذي يعني «غرب» - التي اختطفها زيوس كبير آلهة الإغريق. ومن الجدير بالذكر ان الأساطير/ الخرافات الإغريقية تفيد بأن قدمس هو الذي علم اليونانيين الأبجدية.

لقد استثارت جزيرة العرب اهتمام الرومان أيضاً، وخاصة بعد حرب القراصنة التي اندلعت في البحر الأبيض المتوسط في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، والتي شكلت تهديداً حقيقياً لتجارتهم. لكن الامبراطورية الرومانية تمكنت بقيادة بومبيوس من القضاء على سلطة القراصنة عام ٦٧ق.م، مبدية في الوقت نفسه اهتماماً بتوسيع تجارتها مع أقاليم البحر الأحمر عبر بناء علاقات مع النبطيين العرب. ومن المعروف ان قيصر روما المسمى أغسطس (٦٣-١٤ق.م) - بمعنى «الجليل/ السامي» - والذي دخل تاريخ الرومان بعيد تمكنه من هزيمة ماركوس أنطونيوس الذي ولِه بدوره بحب ملكة مصر كليوبترا، مما جعل اسمه يطلق على الشهر الثامن، هو الذي أمر بالتحضير لحملة أيلوس غالوس العسكرية ضد جزيرة العرب. وفي مجال التسجيل عن تلك الحملة التي انتهت بأكبر فضيحة وهزيمة عسكرية للامبراطورية الرومانية، ذكر سترابون ان دوافع تلك الحملة كان حب الشهرة والطمع في ثروات جزيرة العرب وتبوُّء مكانة بين الآلهة. وعلى الرغم من الهزيمة الموجعة لروما، والتي لا تجد ذكراً لها في كتب التاريخ الحديثة في أوروبا، فقد فتحت تلك الحملة آفاقاً جديدة لاستكشاف الإقليم والتعرف على بعض مناطقه وثرواته بعيداً عن الخرافات والأساطير. وحيث ان حملة أيلوس غالوس انطلقت عبر البحر، فقد مكنت الرومان من التعرف على خطوط مواصلات بحرية جديدة تتفادى الطرق البرية التي كانت عرضة لتهديد القبائل العربية. ومما لا شك فيه ان المعلومات الجغرافية التي جُمعت إبان الحملة وجدت طريقها إلى مؤلف **الطواف حول البحر الأحمر (الأريتيري)** الذي صدر كدليل جمركي للبحارة في القرن الأول من التأريخ الحديث من قبل كاتب غير معروف الاسم بشكل مؤكد. كما ان تلك المعارف الجديدة عن جزيرة العرب مكنت بطليموس Claudius Ptolemaeus من رسم خريطة جديدة للعالم القديم. وبناء على أبحاث ذلك الجغرافي وعالم الفلك الروماني الذي عاش في مدينة الاسكندرية، تم تقسيم بلاد العرب إلى العربية السعيدة Arabia

felix، العربية الصحراوية Arabia deserta، والعربية الصخرية؟ Arabia Petraea.

وفيما يخص القسم الأخير، فإن بعض أهل الاختصاص يرون انه مشتق من عاصمة النبطيين - أي مدينة (البتراء) الواقعة في القطر الأردني. كما يرى هؤلاء العلماء ان الاسم «البتراء» هو يوناني ويعني «صخر»، ذلك ان آثارهم تدل على ان مبانيهم كانت مشقوقة في الصخر. شخصياً، لا أعتقد بصحة هذا الاجتهاد، وأرى ان الاسم عربي مشتق من مفردة «بَتَرَ»، بمعنى (قَطَعَ)، ذلك ان مبانيهم كانت فعلاً مبنية عبر قطع الصخر. ومما يدعم رأيي هذا وجود العديد من المواقع في جزيرة العرب التي تحمل الاسم، ومنها (البتراء) بمنطقة القصيم و(البتر) في بلاد بني مالك بإقليم جيزان.

كما أشار المؤرخون الرومان، وبمعلومات عابرة إلى شخصية أسطورية؟ خرافية؟ باسم Nectanabus، تمكنت في عصور سحيقة من إخضاع العرب - والفينيقيين وغيرهم من شعوب الاقليم. ومن خلال تحليل الاسم السامي في بنيته، يبدو ان المقصود هو ملك بابل الذي عرف عند الإخباريين العرب باسم بختنصر أو نبوخذنصر. هذه المعلومة العابرة للمؤرخين الرومان تعطي دعماً لكتابات المؤرخين العرب، ومن بينهم الطبري والهمداني، عن المسألة.

إن العديد من مؤرخي وجغرافيي الإغريق والرومان تركوا آثاراً هامة عن ثروة جزيرة العرب الحيوانية والنباتية والمعدنية. وفيما يخص الثروة الأولى، فبالإضافة إلى سترابون، فإن بلينيوس الذي عاش في القرن الثاني للتأريخ الحديث ولا يعرف عنه سوى انه كان تلميذاً لأفلاطون وانه سجل مؤلف **أهل العلم على الغذاء**، أشار إلى وجود مواش من أبقار وخراف، ملاحظين في الوقت نفسه غياب الخنزير، الدجاج، الأوز والخيل. لكن حيث انه عُثر على نقش سبئي يشير إلى الخيل. عدا عن أنه وجد نقش تصويري سبئي لفارس ممتطياً حصاناً، يبدو ان بعض معلومات الجغرافيين لم

تكن دقيقة. وبناء على معلومات المؤرخين الإغريق والرومان، فإن الأفيال عبرت إلى جزيرة العرب مشياً من افريقيا عبر مضيق باب المندب. كما سجل العديد من الجغرافيين آنفي الذكر معلومات عن وجود حيوانات أخرى في بلاد العرب، ومنها حمار الوحش، النعامة، الحبارى، البقر الوحشي أو الغزال؟ الايل، الأسد، الفهد، الذئب، وبالطبع الجمل.

وقد نقل العديد من أولئك الجغرافيين معلومات عن بعض الثروات النباتية لجزيرة العرب، ومنها شجرة الصمغ المسماة Gummi arabicum، على الرغم من اقتناعهم بأن ثروة الإقليم تعود إلى توفر شجرة البخور فيه. وقد استعرض العالم الروماني بلينيوس (٢٤-٧٩م) Plinius Secundus، - الذي كتب العديد من المؤلفات فقدت جميعها عدا «التاريخ الطبيعي» - ثروات جزيرة العرب النباتية ببعض الإسهاب، وأشار إلى العديد من النباتات ومنها الزنجبيل، الشعير، القِثاء، القرع، الجرجير والصمغ. أما سترابون فلاحظ وجود الزيتون البري ونقل علمه بتصنيع العرب للنبيذ من التمر، وباستخدامهم زيت السمسم والزيتون البري. كما ان بلينيوس والفيلسوف ثيوفراستوس (٣٧٢-٢٨٨ق.م) Theophrastos سجلا ان المرء يدرك اقترابه من جزيرة العرب عبر الروائح العطرة التي تحملها الرياح الهابّة عبرها!

وفيما يخص المعادن والأحجار الثمينة، فقد أكد كل من سترابون وبلينيوس وجودها بوفرة في الاقليم.

لقد ثمن العديد من المؤرخين والجغرافيين آنفي الذكر قدرات العرب التجارية في ذلك الوقت، آخذين بعين الاعتبار انهم كانوا القوة التجارية العالمية الأولى، إن لم تكن الوحيدة. ربما هذا ما جعل سترابون يسجل أن سمعة العرب التجارية أفضل من سمعتهم كمحاربين. ومن الجدير بالذكر ان الأخير، بالإضافة إلى بلينيوس، يُعتبران أهم من وثق معلومات العالم القديم عن جزيرة العرب لأن مصادرهما، على عكس الآخرين، كانت أولية.

لاشك انه وجد لدى بعض من سبق ذكرهم من كتّاب ومؤرخين وجغرافيين إغريق ورومان ميل للمبالغة أحياناً في ثروة بلاد العرب، لكن هذا يُرجِّح الانطباع بأنها كانت غير عادية بمقاييس ذلك الزمان. على أية حال لقد ساعدت تلك الأخبار - مبالغة أو حقيقة - في تثبيت اسم «العربية السعيدة»، وبغض النظر عما عناه المؤرخون الإغريق أصلاً.

أما المنتوج الذي لعب الدور الحاسم في ثراء جزيرة العرب وبعض من أهلها، فقد كان البخور، أو ما كان يسمى **بغذاء الآلهة** أو **غذاء الرب** من قبل العالم القديم المولع بالطقوس الدينية الوثنية. وما كان لغذاء الآلهة هذا ان ينمو سوى في ما عرف عند المصريين **ببلاد الرب** أو **«ط ـ نتر»**. لقد كان البخور العمود الأساسي للطقوس الدينية في المعابد والبيوت في المشرق العربي ومصر، هذا عدا عن بلاد الإغريق والرومان. ورغم ان شجرة البخور كانت تنمو على الساحل الصومالي أيضاً، إلاّ ان رديفه اليمني كان، وما زال، ذا نوعية أفضل، مما جعله مؤهلاً لأن يُقدم غذاء لآلهة تلك الشعوب. وقد عُرِف ان البخور او اللبان لعبا دوراً أساسياً في حياة قدماء العرب الدينية حيث سجل الواقدي في كتاب **المغازي** العثور في كهف قرب صخرة اللات بثقيف على كميات من البخور والطيب كانت تقدم كقرابين.

ويحوي العهد القديم العديد من النصوص التي تعكس أهمية البخور في حياة بني اسرائيل الدينية والدنيوية، وقد عرف باسم **لبنه**. ومن هذه النصوص ما يرد في أنشودة الأناشيد ٥:١٥ من مقولة **مرء هو كلبنون**، أي (طلعته كلبنان)؟ لكن النسخة الحبشية من العهد القديم لا تقبل بالفهم المسوري هذا، وتحرك المقطع ليعني (ورأسه مثل اللبان). كما ان النسخة اللاتينية من العهد القديم المسماة الفولغاتا، لا تقبل بالتحريك المسوري لأنشودة الأناشيد ٤:١١، وتترجم المقطع **وريح شلمتيك كريح لبنون** ليعني (ورائحة ثيابك كرائحة اللبان)، وليس (لبنان) كما هو وارد في النسخة

العربية وغيرها. أما المِشنا، وهو القسم الأقدم من التلمود، فقد حظر على اليهود بيع البخور لمن هم من أتباع ديانات أخرى. وتتبين أهمية البخور في الحياة الدينية لبني اسرائيل من خلال المقاطع ٢:١، ١٥-١٦؛ ٥:١١؛ ٢٤:٧ من سِفر اللاويين و٥:١١ من سِفر العدد. أما مصدر هذه الشجيرة فقد كان وفق سِفر أرميا ٦:٢٠ بلاد السبئيين، وكان يحفظ في مخازن خاصة تخضع لسلطة اللاويين والكهنة(٤).

لقد كان «ساحل البخور» في ظفار، أما «درب البخور والذهب» فقد كان يبدأ من شبوة عاصمة حضرموت منطلقاً باتجاه عاصمة القتبانيين تمنة، ثم إلى مأرب عاصمة السبئيين مروراً بقرنو عاصمة المعينيين لينتهي في مرحلته الأولى في نجران. ومن تلك النقطة تحديداً كان الطريق يتفرع في عدة اتجاهات، أولها يمر بوادي الدواسر والأفلاج واليمامة لينتهي في الخليج العربي والعراق. ومن الجدير بالذكر ان ابن المجاور سجل في **تاريخ المستبصر** وجود طريق يمتد من نجران وحتى شط العرب يسمى «درب الرضراض»، ويقال انه شُقّ في عهد ملكة عربية قبيل الاسلام. أما التفرع الثاني لدرب البخور والذهب فكان ينطلق من حضرموت تجاه نجران ثم إلى المدينة المنورة والعلا شمالي الحجاز ثم إلى البتراء في بلاد الشراة، حيث كان يتفرع في ثلاثة اتجاهات: الأول كان يقود إلى دمشق وساحل البحر الأبيض المتوسط، أما الثاني فكان ينتهي في مدينة غزة الفلسطينية، بينما كان الفرع الثالث يقود إلى بلاد العراق.

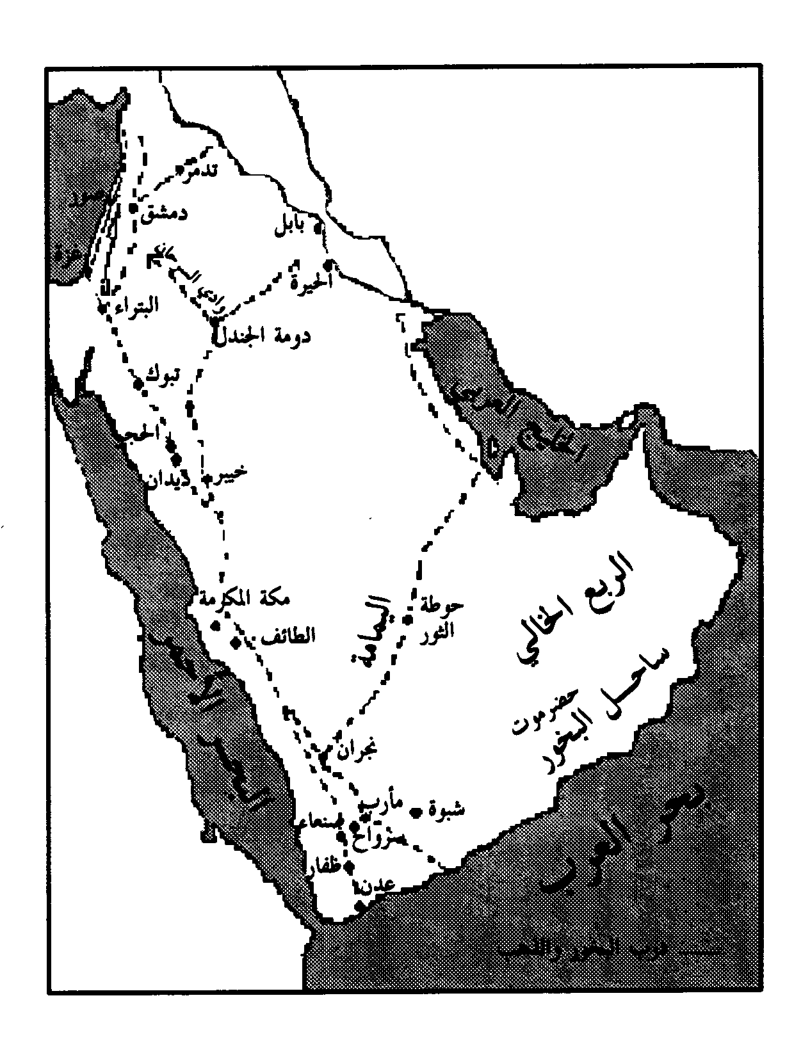
يتضح من هذا العرض الوجيز ان جزيرة العرب، تمكنت، وبسبب من ثروتها الطبيعية والمعدنية، من تبوُّء مكانة استثنائية في العالم القديم. كما ان الموقع الاستراتيجي لليمن المطل على البحر الأحمر والمحيط الهندي، مكن أهل الاقليم من السيطرة على التجارة العالمية للعالم القديم. هذا الدور التجاري الهام كان لا بد ان يقود موضوعياً

(٤) انظر سفر نحميا ١٣:٥، ٩.

لقيام بعض من أهلها على الأقل بدور حضاري متميز في صياغة ذلك الحاضر. أي ان أهمية العرب وجزيرة العرب لم تُكتسب لأن المؤلفين الإغريق والرومان كتبوا عنهم، وإنما العكس. ودون التقليل من روعة وحيوية الحضارة الإغريقية بأية صورة من الصور، فقد كانت متخلفة عن جارها السامي، بل وانها أخذت الكثير منه.

المهم في الأمر ان النقوش واللقى الأثرية في اليمن أثبتت ان جزيرة العرب، والعديد من أقوامها، لعبوا دوراً هاماً في الحياة المادية والروحية للمشرق العربي، ومنذ القرن العاشر على الأقل. أي ان الاقليم لم يكن كماً منسياً مهملاً في تلك العصور، وإنما لعب دوراً حيوياً ونشطاً في صياغة الملامح الروحية لمجمل اقليم شرق البحر المتوسط. لذا، فإن موضوعة هذا العمل التي تربط تجربة بني اسرائيل الدينية والمادية بجنوب جزيرة العرب ترتكز على حقائق تاريخية لا يمكن تجاهلها.

جزيرة العرب في العصور القديمة



الفصل الثالث

مصر وجزيرة العرب

■ إقليم مصر في عسير

بالنظر إلى الخارطة السياسية للمشرق العربي في الفترة الواقعة بين الألفين الثانية والأولى قبل الميلاد، نجد ان أراضي المشرق العربي كانت مقسمة بين عدة امبراطوريات قديمة. فبينما تدل اللقى الأثرية على أن أرض العراق احتضنت الدولتين البابلية والآشورية، قام العديد من الدول/المدن في تلك المناطق من بلاد الشام التي كانت قد خضعت للدولة الحثية. ويرى أهل الاختصاص ان الآراميين، الذين تمّ ذكرهم للمرة الأولى في النقوش العائدة لملك آشور تغلاتبلاصر الأول (١١١٥-١٠٧٧ق.م)، تمكنوا من تثبيت مواقع لهم في الصحراء العربية ومنطقة الهلال الخصيب. وإلى جانب تلك الأمبراطوريات الكبرى، قام العديد من الممالك في إبلا (تل مرديخ)، ماري (تل الحريري) وألالاخ (تل أضنه). أما الفينيقيون فكانوا قد أسسوا في مرحلة تاريخية مبكرة العديد من المدن/الدول على شواطىء ساحل الشام في صور وصيدا وجبيل وغيرها. وفي وادي النيل سيطرت الأسرة الواحدة والعشرون (١٠٨٠-٩٤٦ق.م) على مصر متخذة من مدينتي طيبة التي تقع بين الأقصر والكرنك، وطانيس مقرين لها.

لقد اغتنى علم التاريخ القديم بهذه المعارف العلمية الهامة بعد الكشف على الكثير من الآثار التي أظهرت بعض جوانب تاريخ الاقليم. بكلمات أخرى، ليس ثمة من مبرر علمي للتشكيك في

صحة المعلومات آنفة الذكر وفي شموليتها، وربما في الكثير من تفصيلاتها، رغم ان التنقيبات الأثرية الجارية حالياً في القطر السوري ستغني معارفنا العلمية بتفاصيل إضافية وهامة عن تاريخ وحضارة المشرق العربي وشعوبه العتيقة.

وفيما يخص جزيرة العرب، فقد جرت بعض التنقيبات الأثرية المتناثرة هناك، مما ساهم في إلقاء بعض الضوء على التاريخ القديم للإقليم. لكن الطبيعة السطحية لتلك التنقيبات تجعل من عملية رسم صورة متكاملة لتاريخه ضرباً من التكهنات القابلة للتعديل مع أية كشوفات أثرية لاحقة. في الوقت نفسه، فإننا نعلم ان جنوب جزيرة العرب احتضن العديد من الممالك على أرضه أقدمها؟ مملكة سبأ، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم وفي كتابات الإخباريين العرب. أما العهد القديم فيسجل ان ملكة سبأ ـ ودون ذكر الاسم ـ توجهت إلى سليمان بدافع انتهال الحكمة منه بعد ان ذاع صيته وانتشر في سائر المعمورة! شخصياً، أشك في صحة رواية التوراة، وأعتقد انها تشكل جزءاً من الخرافات التي تحويها، والتي أضيفت، للمبالغة في أهمية سليمان التوراة، آخذين بعين الاعتبار الدور البارز المعطى له في التراث التوراتي. في كافة الأحوال، إن مجرد ربط اسم سليمان التوراة بمملكة سبأ هو انعكاس لأهمية تلك الدولة العربية الجنوبية في التاريخ القديم، وللمكانة الاستثنائية التي تبوأتها من ناحية التطور الروحي والمادي.

وفي المنطقة التي توسطت أراضي امبراطوريتي الأكاديين والمصريين وُجدت جزيرة العرب بكل ما ذُكِر قديماً عن احتوائها لثروات طبيعية وحضارية انسانية، لكن التفاصيل ما تزال بانتظار التنقيبات الأثرية المبرمجة المرتكزة على عقلية منفتحة، حتى نتمكن من الاهتداء الصحيح لقراءة التاريخ. رغم ذلك، وربما لهذا السبب، لم ير علماء التاريخ والتوراة أي دور لها في صياغة تاريخ الاقليم بالعلاقة مع الامبراطوريات القديمة. هذا الإبعاد القسري لجزيرة العرب عن تاريخ المشرق العربي في وحدته وتكامله، يجب ان لا

يثير التعجب لأن كافة اللقى الأثرية قُرئت في ظل مفاهيم محددة سلفاً عن جغرافية العهد القديم، وهو الأمر الذي لا يجوز. ومما يؤكد خطأ هذه المنهجية أن عدم العثور على شواهد تدعم المفاهيم التقليدية لجغرافية التوراة، قاد إلى تشكيك أهل العلم في الكثير من قصص وروايات العهد القديم. فمن المعروف على سبيل المثال انه سادت في القرن الماضي شكوك لا نهاية لها حول ما ورد من أخبار عن ممالك العرب في كتابات الإخباريين وفي العهد القديم أيضاً. لكن مع بدء التنقيبات الأثرية، أدرك أهل الاختصاص خطأ منهجيتهم السائدة حينذاك، مثبتين ضرورة تجنب إعطاء أحكام جازمة في مسائل كانوا مقتنعين؟ بصحتها.

لقد تمكن بعض المستشرقين من التعرف على بعض الدول العربية الجنوبية بعد إفلاحهم في قراءة قلم المسند بمساعدة اللغة الأمهرية السائدة حتى الآن في الحبشة. ويبدو ان دولة معن لعبت دوراً أساسياً في الإقليم، رغم عدم ذكرها من قبل الإخباريين العرب، لا من قريب ولا من بعيد، ولأسباب ما زلت لا أدرك أبعادها حتى الآن. هذا الأمر مثير فعلاً للاستغراب إذا علمنا ان آثاراً تعود لها وُجدت في العراق ومصر، وفي جزيرة ديلوس اليونانية أيضاً. وحيث ان هدف هذا العمل ليس البحث في تاريخ الدول العربية القديمة، فإن ما يهمنا من آثار معن هو النقش المعطى اسم Gl1155- نسبة إلى عالم الآثار النمساوي إدوارد غلازر Eduard Glaser الذي عثر عليه في اليمن في مطلع القرن الحالي. وفي هذا النقش الطويل نسبياً نقرأ ان **عمصدق... كبرـيـ مصرن ومعن مصرن** أي ان «عم صدق (كان) حاكماً، (أو واليا) لمصر ومعن المصرية». هذا الاكتشاف الأثري المثير أثار في حينه عاصفة من النقاش الحاد بين اتجاهات عديدة كانت تسود علم التوراة. لكن ذلك النقاش الحيوي حقاً، حُسِم برحيل جيل لامع وقدير من علماء التوراة والمستشرقين، مما أفسح المجال للاتجاه الأقل نقدية للأفكار التقليدية، من تسنم قيادة هذا التهذيب العلمي. ومنذ ذلك الحين

فإن علم التوراة سار في الاتجاه المسدود، وحوصر ضمن حلقة مفرغة ظل يدور فيها لزمن قد طال. بذلك تم إغراق مسألة إقليم مصر هذا في متاهات النسيان، وأهملت عمداً دون أي اهتمام بحلها علمياً. هذا التجاهل المقصود لهذه القضية الهامة وغيرها يظهر من ناحية مدى العجز الذي وصل إليه هذا التهذيب العلمي، ومن ناحية أخرى، فإنه أسهم إلى حد كبير في مضاعفة البلبلة والتشوش اللذين ينخران العديد من جوانب هذا العلم.

لكن من الأمور المثيرة فعلاً للدهشة ان النقاش بين أهل العلم حول مسألة إقليمي مصر ومصر المعينية، قد حُصر في مسألة التاريخ بدلاً من ان يستعين بالجغرافيا أيضاً. كما ان أبحاث مختلف الاتجاهات التي كانت مسيطرة حينئذٍ على علم التوراة اقتصرت على تناول جوانب مرتبطة بعلاقته بدولتي معن وسبأ، وتجنبت الانتقال المنطقي للبحث في علاقة محتملة بمصر وادي النيل، مما يظهر ان التاريخ القديم للمشرق العربي العتيق أجبر على ان يُقرأ ضمن جغرافيا محددة سلفاً. وهذا ما طرحه المستشرق الألماني وعالم التوراة الكبير هوغو فينكلر Hugo Winckler في مطلع القرن عندما أشار إلى ان مملكتي بني اسرائيل كانتا مناطق حكم ذاتي في حدود دولة معن.

بالعودة إلى مصر في جزيرة العرب، والتي سأشير إليها في عملي هذا باسم «اقليم مصر» تمييزاً لها عن دولة مصر الأم، فإنني سأتعامل معه كمنطلق لإعادة النظر في بعض جوانب تاريخ جزيرة العرب. واقع الأمر ان النقش آنف الذكر لم يكن الإثبات الوحيد الذي يجزم بأنه وجد إقليم في جزيرة العرب باسم مصر. فعلى سبيل المثال نقرأ ان الكاتب الاغريقي أبولودور Appollodorus كان على علم بهذه المسألة وسجلها في مؤلفه **المكتبة** Bibliotica ٢:١،٤، الذي يعتقد بأنه صدر في القرن الأول أو الثاني قبل الميلاد. وفي ذلك المؤلف الذي يحوي الخرافات والأساطير الإغريقية، أشار الكاتب لـ «مصر في جزيرة العرب». هذه الإشارة العابرة لإقليم مصر

تؤكد انه وجد في ذاكرة العالم القديم وحتى القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد، معلومة، أو بقايا معلومة، عن بلاد باسم مصر في جزيرة العرب.

بغض النظر عن تلك الإشارة العابرة والقديمة، فقد تمّ الكشف عن براهين أثرية عن إقليم مصر، ومنها لُقى تعود للأكاديين. فعلى سبيل المثال عُثِر في القرن الماضي بجنوب العراق على لوحة طينية مسجل عليها بالأكادية، وبالأحرف المسمارية «مو - وص - ري» و«مي - يص - ري»، ومعنى كليهما مصر. ويجمع العلماء ان ذلك النقش يعود إلى ملك آشور المسمى آشور أخي الدين (٦٨٠-٦٦٩ق.م)، والمعروف باسم أسرحدون. كما يتفق أهل الاختصاص ان دولة أشور وصلت في عهده إلى أقصى توسع لها، حيث تمكنت من احتلال عاصمة الفراعنة ممفيس التي تقع جنوبي مدينة القاهرة. المهم في الأمر هو توفر إثبات أثري جديد لوجود اقليم عُرِف في تلك العهود السحيقة باسم «مصر». وبينما يرى أهل الاختصاص ان «مي - يص - ري» تشير فعلاً إلى مملكة الفراعنة في وادي النيل، فإن «مو - وص - ري» لا بد ان تكون ما أسميته بـ«اقليم مصر». ومع استمرار التنقيبات الأثرية في المشرق العربي عامة، وفي أرض العراق خاصة، وجدت آثار أخرى تشير إلى إقليم مصر، ومنها العائدة إلى ملك آشور تغلاتبلاصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ق.م). كما ان سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م) ترك آثاراً تسجل استلامه أتاوة من «في - ير - ع - و مو - صو - ري». أي «فرعون مصر». ومن المؤكد ان الأخير لم يكن أحد ملوك مصر وادي النيل، وإنما والياً على «اقليم مصر». ومن الأمور المثيرة انه يوجد حتى الآن قبيلة حجازية تقطن منطقة رنية غربي جزيرة العرب تسمى «الفراعنة». لا شك انها من أحفاد فراعنة إقليم مصر الذين كثيراً ما ترددت أخبارهم في النقوش الآشورية وبعض مقاطع العهد القديم.

مما سبق يُستخلص انه وجد في الماضي اقليم في جزيرة العرب عُرف باسم مصر. وحيث اللقى الأثرية آنفة الذكر قد عثر عليها في

العراق، فإن هذا يُعقِّد من عملية تحديد موقعه الجغرافي، لكن من الممكن الاهتداء لموقعه العام من خلال بعض النقوش الآشورية من جهة، وعبر الاستعانة بـ«المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» من جهة أخرى، بعض أهل الاختصاص يرون ان الاسم «مو - وص - ري» أطلق من قبل الآشوريين على منطقة تقع في الصحراء العربية وشمالي الحجاز، لكن هذا التحديد أقرب إلى النفي منه إلى أي شيء آخر، لأنه لا يعتمد على أية أدلة أو حجج علمية. برأيي أن «مو - وص - ري» أو «إقليم مصر» وقع في غرب وجنوب غرب جزيرة العرب. البرهان هو وجود العديد من المواقع التي ما تزال تحمل اسم مصر إلى يومنا هذا، ومنها «مصر» في منطقة بيشة، «المصرمة» في منطقة أبها و«آل مصري/ ذوي مصري» في منطقة الطائف. ويضاف إلى ذلك قبيلة «مُضَر» الشهيرة، والتي تعود تسميتها لـ«مصر». كما أُبلغت انه يوجد في اليمن العديد من المواقع والمستوطنات التي تحمل اسم مصر، على الرغم من عدم تمكني من العثور عليها لعدم توفر المراجع ذات العلاقة. لكن معجم البلدان والقبائل اليمنية لإبراهيم أحمد المقحفي يذكر ان بني المُصري هم من قبائل يريم في خُبَان.

كما تحتضن جزيرة العرب مواقع عديدة تحمل اسم مصر في صيغته الأصلية، أي «طء» بصيغة المفرد، و«طءوي» بصيغة المثنى، وذلك عند الاشارة إلى مصر العليا ومصر السفلى. ففي بلاد عسير، هناك عدة قرى تحمل اسم «الطوي»، عدا عن «خطم طوي» وهو الاسم الذي لا نجد معنى له إلاّ في لغة قدماء المصريين - أي (قلعة طءوي/ قلعة مصر)، علماً بأن كمال الصليبي هو الذي لفت الانتباه إلى الموقع الأخير في مؤلفه **التوراة جاءت من جزيرة العرب**.

ولا تخلو كتابات الإخباريين العرب من إشارات مبهمة إلى وجود مصري قديم في جزيرة العرب. فعلى سبيل المثال لاحظ الأزرقي في مؤلفه **أخبار مكة**، ان نساء اليهود كن ينزعن أحذيتهن بمجرد الاقتراب من الوادي المقدس «طوى» قرب مكة المكرمة. ومن

الجدير بالذكر ان القرآن الكريم يذكر في سورة طه الآية ١٢ ان الله أمر موسى بخلع نعليه لأنه في الوادي المقدس طوى. كما ان سفر الخروج - ٣:٥ يذكر المسألة نفسها مع موسى التوراة، لكن دون تحديد اسم الوادي.

ما يهمنا هنا هو معنى كلمة «طوى»، كائناً تحريكها ما كان، وبغض النظر عن اجتهادات الإخباريين العرب في معنى الاسم. إن المعنى الوحيد الذي يستقيم فعلاً مع صفة الموقع، وبالتالي مع روح المعنى، نعثر عليه فقط في اللغة المصرية القديمة. فعلماء المصريات يُفسّرون كلمة «طوى» بأنها تعني «يُصلّي، يُسبّح، يُوقّر، يتوسّل، يتضرّع»، وترسم في اللغة المصرية القديمة المسماة الهيروغرولوفية - وهو اسم يوناني قديم يعني (مُقدّس) - على هيئة رجل مُتضرّع رافع يديه إلى السماء. هذه المسألة لا يمكن ان تكون مجرد صدفة على الاطلاق حيث من الواضح ان استيطاناً أو «استعماراً» قديماً طويلاً لغرب جزيرة العرب من قِبل قدماء المصريين، قد ترك بصماته اللغوية على بعض المناطق، وقاد في مرحلة ما إلى تسمية بعض من الأقليم باسم الدولة الأم - أي «مصر». لكن التحولات اللغوية التي شهدتها جزيرة العرب، وكذلك الهجرات الفردية والجماعية، عدا عن اعتماد الرواية في قراءة التاريخ، قد أدت ضمن أشياء عديدة إلي محو جزء كبير من هذا التاريخ من الذاكرة الشعبية للعرب. على أية حال، إن التنقيبات الأثرية القادمة لا محالة في جزيرة العرب، ستوضح صحة الموضوعة، وستساعد في الوقت نفسه على الكشف عن الكثير من تفاصيل تاريخ جزيرة العرب وأصول قدماء المصريين.

إن علماء المصريات لم ينبذوا إمكانية انه وجدت في العصور القديمة علاقة قوية بين مصر وادي النيل من جهة، وبين جزيرة العرب من جهة أخرى، لكن الأمر لم يتعد حدود التكهن نظراً لغياب التنقيبات الأثرية الضرورية في الاقليم الأخير. إضافة إلى ان علماء المصريات قرأوا الحوليات المصرية التي تنقل أخبار حروب الفراعنة في آسيا، ضمن أطر الأفكار السلفية عن جغرافية التوراة. ومن الأمور المحيرة

حقاً ان أهل الاختصاص تجنبوا بحث علاقة محتملة لمصر بجزيرة العرب رغم الثراء غير العادي للإقليم بالمعادن النفيسة وأشجار العرعر المستعملة في بناء السفن. وكما رأينا في الفصل السابق، فإن ثروة بلاد العرب كانت قد أثارت مخيلة الإغريق والرومان إلى درجة أحاطتها بهالة من الغموض والأساطير والخرافات، وساهمت في تسميتها بـ«العربية السعيدة». إن هذا الثراء لم يؤد إلى رسم صورة خيالية عن الإقليم فحسب، وإنما أيضاً استفز الامبراطورية الرومانية لإرسال حملة عسكرية ضد الحجاز طمعاً في ثرواتها الطبيعية، وذلك وفق ما سجله الجغرافي اليوناني سترابون في كتاب **الجغرافيا** ١٦:٤/ ٢٢:٢٤، وبالإضافة إلى ثروات بلاد العرب الطبيعية، فقد أنتج الإقليم اللبان والبخور حيث عُرف ساحله الجنوبي باسم «ساحل البخور»، ولم يكن العالم القديم الوَلِع بالطقوس الدينية ليستغني عن «غِذاء الآلهة» هذا.

إن الموقع الجغرافي الاستراتيجي للعرب الجنوبيين المكتسب عبر إطلال موطنهم على كل من البحر الأحمر والمحيط الهندي، قد مكنهم من احتكار التجارة العالمية للعالم القديم مع شرق إفريقيا والهند، وربما مع جنوب شرقي آسيا ـ وهذا أمر مُتَّفق عليه بين أهل الاختصاص. ومن العوامل الأخرى التي ساعدت العرب على المحافظة على موقعهم التجاري القيادي، معرفتهم دون غيرهم من شعوب الاقليم باتجاهات ومواعيد الرياح الموسمية التي كانت تهب على المحيط الهندي وبحر العرب. الأمر الذي مكن سفنهم وقواربهم من الوصول إلى الشواطىء والأقاليم البعيدة. لكن قدماء المصريين لم يكونوا على علم بهذه المسائل الجغرافية الهامة، كما ان كتب الجغرافيا الإغريقية الأولى تظهر عدم معرفتهم هم أيضاً، باتصال البحر الأحمر بالمحيط الهندي، والذي انعكس في التسمية المعطاة للمضيق، أي «باب المندب» بمعنى «بوابة الموت». كما اني على قناعة بأن آثار علاقة العرب الجنوبيين بأقاليم آسيا الجنوبية بقيت

قائمة لفترة طويلة تاركة بصماتها الواضحة في تقبل شعوبها السريع للإسلام، واستعارة القلم العربي كأبجدية رسمية.

فما دامت جزيرة العرب قد حوت ما سجلناه من ثروات طبيعية، عدا عن تحكم أهلها بخطوط التجارة العالمية القديمة، فمن الضروري ان نبحث في موقف الامبراطوريات المجاورة تجاه الإقليم، وعلى رأسها مصر وبابل بالدرجة الأولى متسائلين: هل وقفت كل من الدولتين موقفاً محايداً تاركة للطرف الآخر فرصة التحكم به وبموارده وخطوطه التجارية؟ إن النقوش البابلية والآشورية تثبت بما لا يدعو إلى الشك، انهما أبديتا اهتماماً قوياً بالاقليم وخاضتا حروباً عديدة فيه. ويتجلى ذلك في قيام آخر ملوك الدولة البابلية الجديدة المسمى نبوعيد أو نبونعيد؟ (٥٥٥-٥٣٩ق.م) بنقل مقر إقامته إلى مدينة تيماء في شمالي الحجاز. رغم ان أهل الاختصاص يعيدون هذا الإجراء إلى رغبته في الانطواء والتعبد في الصحراء، فمن الصعب تجاهل ان الهدف الحقيقي كان محاولة أخيرة ويائسة من قبل نبوعيد للسيطرة على درب البخور والذَهَب، وكسب تحالف العرب معه في مواجهة قوات الفرس المتقدمين تجاه مملكته المنهارة. هذا الأمر وجب أخذه بعين الاعتبار في ظل حقيقة أن المؤرخ الإغريقي هيرودوت سجل ان سنحريب (٧٠٤-٦٨١ق.م) كان ملك العرب والآشوريين.

مما سبق، تتضح ضرورة تناول علاقة محتملة لمصر مع جزيرة العرب ضمن إطار منطقية سياسات الامبراطوريات القديمة المتاخمة لها. هذا يعني انه من غير الصحيح علمياً، استبعاد ان فراعنة مصر حاولوا التأثير على جزيرة العرب، أو حتى السيطرة عليها، لأن تجنب ذلك كان سيعطي غريمهم البابلي أو الآشوري دائم التطلع نحو التوسع، فرصة قطع الطرق التجارية المارة بالإقليم. فالعلاقات بين القوى الكبرى كانت، كما اليوم، محكومة أولاً وقبل كل شيء بالصراعات والحروب الدائمة. أما فترات السلام فكانت الاستثناء

الناتج عن إنهاك قوى الطرفين، أو قيام نوع من التوازن العسكري بينهما.

إن آلية التفكير المتحكم في علم المصريات منع أصحابه من التوجه نحو الرأي السابق الذكر، مما جعلهم يصرون على التمسك بنظرية عدم التفات مصر إلى جزيرة العرب، عازين ذلك إلى طبيعة الحضارة المصرية القديمة، التي وعلى عكس رديفتها الاغريقية، كانت تفتقد روح المغامرة والرغبة في توسيع المعارف!! طبعاً من الصعب التعامل بأية جدية مع هذا الحكم التعسفي للرعيل الحالي من علماء الاستشراق على طبيعة الحضارة المصرية، لأنهم هم أنفسهم يسجلون أن قدماء المصريين قاموا باحتلال بعض الجزر في البحر الأبيض المتوسط.

بالعودة إلى علاقة مصر مع جزيرة العرب، أو مع إقليمها الغربي، نقرأ ان المؤرخ الإغريقي هيرودوت سجل في مؤلفه **التاريخ** ٢:١٠٢ ان سنوسرت (١٩٧١-١٩٢٦ق.م)، وهو من الأسرة المصرية الثانية عشرة، قاد عدة حملات على الشاطىء الشرقي للبحر الأحمر. كما ان الجغرافي اليوناني سترابون يسجل نقلاً عن المؤرخ إراتسوثينيس ان سنوسرت نفسه كان أول ملوك مصر الذين تمكنوا من الوصول إلى جزيرة العرب. بالإضافة إلى ذلك، فإن المؤرخ الإغريقي ديودور الصقلي Diodorus Siculus والذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، ذكر في مؤلفه التاريخي/ الجغرافي **المكتبة** ١-٥:٥٣ ان سنوسرت قام باحتلال كل جزيرة العرب.

هذه المعلومات ليست جديدة على الإطلاق، وهي معروفة لكل علماء الاستشراق والتوراة. ولكل من يبحث في الموضوع نقول إن المشكلة هي ليست في عدم توفر المصادر التاريخية ـ رغم ضرورة الحذر العلمي في التعامل معها ـ ولكن في التعامل مع المعلومات المتوفرة ضمن رؤية شمولية لتاريخ المشرق العربي. لذا، إن التوصل لحل بعض معضلات تاريخ مصر بجزيرة العرب

يستدعي العودة إلى المصادر المصرية الأصلية التي تنقل أخبار حروبهم ذات العلاقة بالإقليم، والتي ما تزال محط اجتهاد لا نهاية له بين علماء المصريات. وفي مقدمة القضايا التي تهمنا في هذا البحث مسألة بلاد الفونت «ف ـ ون ـ ت»، والتي يفيد أهل الاختصاص انها كانت تنتج البخور واللبان والأخشاب والعاج والصمغ... الخ، بالإضافة للألكتروم الذي هو نتاج طبيعي من الذهب والفضة. النقوش المصرية تفيد ان ملوك مصر الفراعنة أقاموا علاقات مع هذا الإقليم بدءاً من عهد الأسرة الخامسة، أي ٢٤٥٠ـ٢٢٩٠ق.م، لكن الاختلاف بين العلماء يكمن في تحديد موقع هذا الاقليم، حيث يرى البعض انه شرق افريقيا أو ساحل الصومال واريتيريا، بينما يرى آخرون انه ساحل البخور في جزيرة العرب. المسألة بالطبع لن تحسم عبر الاقتراع على أي من الرأيين، وإنما بإعادة قراءة النقوش المصرية ذات العلاقة، وكذلك عبر الاستعانة بعلمي الآثار واللغة.

إن الاهتداء الصحيح إلى موقع بلاد الفونت يجب ان يأخذ بعين الاعتبار مثلاً، ان كافة البعثات المصرية إلى الإقليم تمت عبر موانئهم المطلة على البحر الأحمر، وليس خلال الطرق البرية في بلاد النوبة أو فوق مياه نهر النيل. من الخطأ والتعسف استبعاد ان المصريين كانوا مجبرين على أخذ هذا الطريق البحري لأن الإقليم، وبكل بساطة، كان يقع في جزيرة العرب. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن العلماء أنفسهم قرروا ان النقوش المصرية تسجل وقوع إقليم أو بلاد الفونت في «طء ـ نتر». أي في بلاد الرب، والتي كانت تقع بدورها شرقي مصر. في الوقت نفسه، يفيد أهل الاختصاص ان الاسم «بلاد الرب» أطلق على كل من لبنان وشبه جزيرة سيناء وذلك بدءاً من فترة حكم الأسرة الثامنة (١٥٥١ـ١٠٨٠ق.م). هذا يعيدنا إلى حيث بدأنا، فهل كانت بلاد الفونت تقع في أرض الرب على ساحل الصومال واريتيريا، وكانت الأخيرة بدورها أيضاً لبنان وشبه جزيرة سيناء وتنتج البخور واللبان؟ أمام هذه

التناقضات الواضحة لم يبق للبعض من أهل الاختصاص سوى منفذ واحد ألا وهو تعريف أرض الرب بكافة الأقاليم المحيطة بمصر. باعتقادي ان هذا الاجتهاد غير صحيح لأسباب متعددة منها ان قدماء المصريين أعطوا تلك الأقاليم أسماء محددة مثل «زا ـ هي» و«ءو ـ فا» و«نج ـ ءو» وما إلى ذلك، وهناك سبب آخر لا يقل أهمية، ألا وهو ان الاسم «طء ـ نتر» هو بصيغة المفرد، وليس بصيغة المثنى أو الجمع اللتين وجدتا في اللغة المصرية القديمة. هذا يظهر ان قدماء المصريين قصدوا بالاسم «طء ـ نتر» أو «أرض الرب» إقليما محدداً.

وفي عملية البحث عن موقع «بلاد الفونت»، فمن المفيد للبحاثة الاستعانة باللغة العربية. فباستشارة القواميس المتخصصة نعرف ان العرب عرفوا (أَفْلت) و(فُلَيْت) كاسمي عَلَم. كما ان «الفلت» و«اللفت» هو الموت. معنى ذلك ان الاسم المصري القديم «فونت» يشير إلى إقليم «حضرموت» في جنوبي جزيرة العرب، حيث يعني الاسم العربي «بلاد الموت» أو «حاضرة الموت». وحيث ان البخور كان ينظر له قديماً على انه غذاء الآلهة، فمن الطبيعي انه كان ينمو في بلاد الرب، أي في جزيرة العرب.

إن طرح الأسئلة ليس هدف هذا البحث، وإنما إطلاع القارىء على مدى التناقضات التي تنخر النظريات التقليدية المتعلقة بالتاريخ العتيق للإقليم، مما يستدعي إعادة نظر في بعض منها. وحيث ان الهدف من العمل هو تقديم إجابات محددة علي بعض من الأسئلة التي ما تزال عالقة، أرى ان المنهجية العلمية الأصح هي إعادة قراءة بعض النقوش المصرية الجغرافية التي تنقل أخبار غزوات بعض من ملوك أو فراعنة مصر في آسيا، وهذا هو موضوع القسم التالي من المؤلف.

الفصل الرابع

مصر وجزيرة العرب

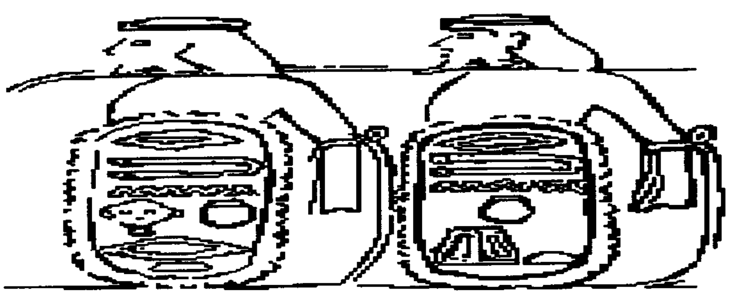
■ تحتمس الثالث في جزيرة العرب

يعتبر معبد الكرنك أحد أهم الآثار المادية التي خلفها قدماء المصريين، والتي تدل على رقي المستوى المادي والروحي الذي وصلت إليه حضارتهم. وعلى حيطان هذا المعبد، قرأ أهل الاختصاص النقوش التي وجدوا انها تخلد بعضاً من حروب فراعنة مصر وانتصاراتهم، ومنها العائدة إلى تحتمس الثالث. ويرى علماء المصريات ان بعض الأسماء المنقوشة على جدران الكرنك تنقل أسماء الأماكن والمواقع والشعوب التي سقطت بيد قوات ذلك المصري.

الرأي السائد بين العلماء ما يزال يشدد على ان كافة حروب تحتمس الثالث في آسيا جرت في بلاد الشام، وليس في أي مكان آخر. على الرغم من العثور هناك على العديد من اللقى الأثرية المتناثرة والعائدة لبعض ملوك مصر، فإن هذا لا يعني سوى انه كان لتلك المنطقة بعض الاتصال بمصر، أو أن بعض الحملات وجهت ضد فلسطين والشام، وليس أكثر من هذا. فعلى سبيل المثال عندما نقرأ ان سنوسرت الأول وجه العديد من حملاته العسكرية عبر ميناء غواسيس القريب من خليج سفاجة على البحر الأحمر، فإنه من غير الصحيح - وكما يفعل البعض - القفز للاستنتاج بأن هدف الحملة كان بلاد الشام. على العكس من ذلك، فالمنهجية العلمية ومنطقية الفكر العسكري، ترجح ان سبب اختياره للطريق البحري

الأطول والأصعب هو ان هدفه كان جزيرة العرب، أو بعضاً من أقاليمها الغربية.

ومن ملوك مصر الأكثر شهرة من ناحية التوسع العسكري، عُرف تحتمس الثالث الذي تسنم السلطة في مصر بعد وفاة زوجة والده الملكة حتشبسوت التي دخلت تاريخ مصر عبر الحملة التي وجهتها ضد بلاد الفونت. رغم ان أهل الاختصاص يفيدون بأن مصر وصلت في عهد تحتمس الثالث إلى أقصى توسع عسكري/ جغرافي، لكن أهميته بالنسبة لهذا العمل تكمن في الآثار التي تركها على جدران الكرنك التي تضم أطول قوائم «الغنائم العسكرية». وقد عُرف من لقى أثرية أخرى ان تحتمس الثالث قاد بنفسه ما لا يقل عن سبع عشرة حملة عسكرية شرقي مصر، وجه بعضها عبر البحر، وأحياناً أخرى عبر شبه جزيرة سيناء. ويضاف إلى ذلك الحملات العسكرية التي أرسلها بقيادة قواده العسكريين، أو تلك التي وجهت ضد بلاد النوبة. وقد تمّ تخليد هذه الحملات العسكرية والانتصارات في نصوص مختلفة منها ما يعرف في هذا التهذيب العلمي بإسم **يوميات الحروب** و**أنشودة النصر**.



أما أسماء المواقع و/أو الشعوب التي أخضعتها قوات تحتمس الثالث فقد تمّ تثبيتها، وكما ذكرنا، على جدران معبد الكرنك في قوائم أطلق عليها علماء المصريات اسم **القوائم الطبوغرافية**. وقد تم تقسيم الأخيرة إلى القائمة (أ)، وأطلق عليها اسم قائمة فلسطين أو **قائمة مجدو** التي تضم بدورها ثلاث لوائح هي ١ و٢ و٣. أما

القائمة (ب) فتضم وفق رأي أهل الاختصاص لائحة واحدة تحوي ٢٧٠ اسماً، وأطلق عليها اسم **قائمة نهارينا أو القائمة الشمالية**، وتعتبر استكمالاً لقائمة فلسطين.

واقع الأمر ان القائمة الأولى التي يرى أهل الاختصاص انها تضم ١١٩ إسماً، تحوي في اللائحة الأولى ١١٥، بينما تضم اللائحة الثانية ١١٢ اسماً، والثالثة ١١٧ اسماً. وقد لاحظ العلماء وجود تشابه بين الأسماء الواردة في اللائحتين الأولى والثالثة، واختلافها نوعاً ما عن تلك المسجلة في اللائحة رقم (٢). رغم ذلك، فإن الكثير منهم يتفق في الرأي القائل بأن اللوائح الثلاث هي نسخ مختلفة عن أصل واحد. هذا الرأي لم يلق قبولاً من اتجاه آخر من علماء المصريات، الذي لم يتمكن من تقديم بديل متماسك. وقد وجد تيار ثالث بين العلماء يرجع الاختلاف بين الأسماء الواردة في اللوائح الثلاث إلى أخطاء ارتكبها الناقشون عند نقلهم الأسماء من القائمة الأصلية. رغم ان هذا الرأي حري فعلاً بالإهمال لأنه من غير المعقول، أو حتى المسموح لكتبة البلاط الملكي ارتكاب أخطاء إملائية، على الأقل ليس عند تسجيل أخبار غزوات وغنائم ملوكهم، إلا انه مفيد للعمل من ناحية إظهار، وبشكل جلي، بعض أسباب الخلافات المستعرة بين العلماء حول معضلات تاريخ المشرق العربي. إننا نرى كيف ان البعض منهم لا يتردد أبداً في إلقاء اللوم على الآثار والنقوش عندما تتناقض مع تحليلاته، بدلاً من مراجعة نظرياته وفرضياته.

عند التدقيق في النصوص الأصلية للوائح الثلاث في القائمة الأولى، يتبين فوراً ان الاختلاف بينها أعمق من الظاهر. فعلى سبيل المثال، فإن الاسم المعطى الرقم (٣٠) والذي قُرىء «م ـ ق ـ ت»، قد سجل بثلاثة أشكال مختلفة، هذا على الرغم من التطابق في جذر الاسم «السامي» في أحرفه الساكنة. البعض يُرجع الاختلاف في النقش إلى تنوع الرموز التي استعملها قدماء المصريين للاشارات الصوتية «الأحرف»، وللحركات المصاحبة لها. هذا ممكن بالطبع لكني

أستبعده لأن أهل الاختصاص يصرون على ان الاسم يتعلق بموقع واحد. في الوقت نفسه، وحيث ان اللوائح سجلت في عهد الملك نفسه، فإن هذا يلغي إعادة الاختلاف إلى أي تطور قد حدث في الرموز المصرية في تلك الفترة الزمنية القصيرة للغاية.

المسألة الأخرى ذات العلاقة هي ان العلماء يشددون على ان اللوائح الثلاث هي نسخ مختلفة لأصل واحد من حملة واحدة قام بها تحتمس الثالث، أي انها مكررة. السبب في هذا التكرار وفق رأي أهل الاختصاص، هو رغبة الفرعون المصري في المبالغة بإنجازاته. وبينما ليس ثمة من سبب للشك في ميل الحكام الطفولي والمبتذل، قديماً وحديثاً، وجموحهم المراهق للمبالغة في الانجازات الحقيقية أو الوهمية لعهودهم، فإن ما دفع أهل الاختصاص إلى التمسك بهذا الرأي في المقام الأول ليس قناعتهم بتحليلهم لطبيعة الحكام، ولكن لأنهم لم يعثروا على معظم الأسماء الواردة في اللوائح، لا في فلسطين ولا في بلاد الشام أو أرض العراق.

في مواجهة ذلك، إني على قناعة بأن الأسماء المسجلة في اللوائح الثلاث من القائمة الأولى ليست ثلاث نسخ مختلفة لأصل واحد، وإنما هي تسجيل لمواقع مختلفة تماماً، وان تطابقت أحياناً من ناحية الموقع وأصل الاسم في جذره بالأحرف الساكنة. وعندما عُهد للناقش المصري مهمة تسجيل أسماء تتطابق في أحرفها الساكنة، لكنها تختلف جغرافيا، لم يكن بمقدوره توضيح ذلك إلاّ عبر تسجيلها باستخدام ما توفر له في لغته من إشارات لغوية. بهذا تمكن الناقش من إبراز تعددية المواقع التي أخضعها ملكه، رغم تشابهها أو تطابقها في الاسم في أحرفه الساكنة. في الوقت نفسه، يلاحظ ان بعض الأسماء سجلت في النص الهيروغليفي بشكل متطابق وفي اللوائح الثلاث. هذا يعني ان المقصود هو الموقع نفسه، أو انه يتطابق تماماً مع موقع آخر يحمل الاسم نفسه.

لتسهيل الأمر، لو أخذنا الاسم المعطى الرقم (٢٧)، والذي قرىء «ع - ر - ن»، لوجدنا انه مُسجل في اللوائح (١)، (٢) و(٣) بثلاث

طرق مختلفة، هذا علي الرغم من التطابق في الأحرف الساكنة، وربما في التحريك أيضاً. من الممكن في هذه الحالة ان الموقع الذي سقط بيد قوات تحتمس الثالث هو نفسه، لولا وجود ثلاثة مواقع في جزيرة العرب تحمل الاسم نفسه في أحرفه الساكنة، لكنها تقع في ثلاثة أقاليم مختلفة. والمواقع هي (العرين) ودون تصويت (عرن)، أي الاسم نفسه الوارد في لوائح تحتمس الثالث، ويقع الأول في منطقة إضم باللِّيث، والثاني بمنطقة القنفذة والثالث في جيزان. وكما سنرى لاحقاً، ينطبق هذا على العديد من الأسماء الأخرى.

قبيل مباشرة متابعة جغرافية الأسماء الواردة في اللوائح، من الضروري التذكير بوجود اختلاف بين علماء المصريات ليس حول كيفية تحريك الأسماء فحسب، وإنما أيضاً حول الجذر بالأحرف الساكنة، مما يعقد من إنجاز قراءة مشتركة لها. ومما يزيد الأمر تشويشاً، هو ربطهم الأسماء بمواقع لم يعثروا إلاّ على بضعة منها في فلسطين والمناطق المجاورة. السبب في ربط العلماء بين اللوائح الواردة في القائمة الأولى وكذلك في **حوليات الحروب وأنشودة النصر** آنفة الذكر بأرض فلسطين، هو تشابه بعض منها بأسماء واردة في العهد القديم. وحيث ان منطلقهم ان الأخيرة هي نفسها «أرض التوراة»، فقد اقتنعوا! بأن القائمة الثانية تسجيل لحروب تحتمس الثالث في فلسطين والمناطق المجاورة. هذا يظهر ان المرتكز لقراءة القوائم المصرية هو الانطلاق من بدهية ان «**أرض التوراة**» هي فلسطين. في الوقت نفسه، فإن علماء المصريات والتوراة يذكرون ان قدماء المصريين أطلقوا على فلسطين ومرتفعات السراة اسمي «ر ـ ت ـ ن ح ـ ر ـ ت» و«ر ـ ت ـ نو» على التوالي، بمعنى «رتنو المرتفعة/ أي الجبلية» و«رتنو». على الرغم من هذه القناعات فقد استعصى على العلماء العثور على حد أدنى ومعقول من الأسماء هناك... ولن يعثروا.

هذا التناقض الصارخ بين الفرضية والواقع جعلني أوجه نظري تجاه جزيرة العرب باحثاً عن الأسماء الواردة في كلا القائمتين، منطلقاً

من فرضية أن **رتنو المرتفعة** و«رتنو» لم تكن أسماء مصرية لفلسطين والشراة، وإنما مناطق تهامة والسراة هناك، آخذاً في الوقت نفسه بعين الاعتبار ما سجلته آنفاً من معلومات حول **اقليم مصر** في جزيرة العرب. وفي عملية بحثي قمت بقراءة الأسماء الواردة في النقوش المصرية بالأحرف الساكنة، مهملاً كافة التحريكات المقترحة من قبل أهل الاختصاص، والتي ما تزال محط جدل ونقاش لا نهاية لهما. وعبر منهجية الاستعانة بالجغرافيا بدلاً من اللغة، فوجئت بسهولة تمكني من العثور في جزيرة العرب على كافة المواقع تقريباً، وبأقل ما يمكن من الاستعانة بظاهرة القلب والاستبدال التي تعاملت معها في مطلع هذا المؤلَّف.

قبيل تقديم ما وصلت إليه من اثباتات وتقديم عرض للأسماء الواردة في اللوائح الثلاث من القائمة الأولى، أود لفت الانتباه إلى ان الموقع الرديف المسجل هو اقتراح ليس إلاّ، لكني قبلته لأنه يحتوي على أقل ما يمكن من التغيرات الصوتية، أي ان أية محاولة تثبيت حاسم لرديف في جزيرة العرب يعتبر ضرباً من المغامرة العلمية أود تفاديها، وأترك الأمر لعلم الآثار لحسم الموضوع في المستقبل.

في عرضي التالي سأقوم بتسجيل الاسم كما هو وارد في اللوائح الثلاث مبيناً التطابق أو الاختلاف في كتابة الاسم في كل منها عبر الأرقام ١، ٢، ٣. وفي حالة ان العلماء قدموا رديفاً في فلسطين للموقع، قمت بتسجيله مسبقاً بإشارة(*) لمساعدة القارىء على إعطاء حكمه. أما إشارة الاستفهام(؟) مقابل الاسم الأصلي فتعني أن أهل الاختصاص لم يتمكنوا من العثور على الموقع لغوياً. وحيث ان بعض الأسماء المنقوشة على جدران الكرنك كانت تالفة جزئياً أو بشكل كلي، فإن حرف التاء (ت) يشير إلى ذلك. ويتذكر القارىء اني أشرت إلى اختلاف عدد الأسماء الواردة في القوائم الثلاث، لذا فإن حرف الغين (غ) يعني ان الاسم غير وارد في اللائحة. وأخيراً إليكم البرهان كما عثرت عليه.

قائمة فلسطين (مَجدُّو)

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
		١ ٢ ٣			
١	ق، د، ش	١ ١ ت	* خربة قدس شمالي فلسطين؛ تل النبي مَنْدْ على نهر العاصي. هذا لا يمكن اثباته إلاّ إذا عثر هناك على أثر قناة سجل قدماء المصريين حَفْرها بالموقع. انظر يشوع ٢٠:٧.	الكدس/ كدس في رجال المع وأخرى في تهامة زهران، عدا عن مواقع أخرى.	
٢	م، ك، ت، [جـ]/م،ك، ت	١ ٢ ت	* تل المتسلم والتي تعرف تقليدياً بأنها مجدُّو التوراتية. انظر يشوع ١٧:١١.	هناك العديد من الاحتمالات، لكن المرجح ان المقصود هنا مدينة مكة المكرمة، أي [مكت].	
٣	خ، ط، جـ	١ غ ت	انظر حوصة المذكورة في سفر يشوع ١٩:٢٩	الخطي/ خطي في جيزان.	؟
٤	ك، ت، س، ن (بالسامك)	١ ٢ ٣		سكنة/ سكنت هو اسم قريتين، احداهما في العرضية الشامية بالليث وأخرى في منطقة القنفذة.	؟
٥	ع، ن، ش، و	١ ٢ ٢	عين القانية قرب قرية الشويا على سفوح جبل الشيخ. انظر عمق شوي في سفرالتكوين ١٤:١٧.	العامشة/ عمشة في عسير، [عين/ عن] قرب قرية السواء/ سوء في غميقة.	
٦	د، ب، خ	١ غ ١		دبيحة/ دبح بمنطقة عفيف.	؟

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٧	بـ، م، حـ	غ غ ٣		بام/ بـءم في منطقة الزيمة. بعض العلماء يرى ان هذا الاسم والتالي يشيران إلى الموقع نفسه. في هذه الحالة انظر الاسم القادم.	؟
٨	ك، م، تـ	١ ٢ غ	* كامد اللوز في لبنان	ضمن احتمالات عدة منها: الكتم/ كتم لقبيلة [القميات/ قمت] في وادي إضم بالليث	
٩	تـ، تـ، حـ، ن	١ ١ ١	* تل دوثان جنوبي غربي مدينة جنين. انظر [دوثان] في سفر التكوين ١٧:٣٧.	تتن في منطقة القريات، [الدثينة/ دثنة] في الليث، الدثنة في جيزان.	
١٠	و، لبـ، ن	١ غ ٣		انظر لبونة المذكورة في سفر القضاة ١٩:٢١. حيث ان أهل الاختصاص يفيدون ان اللغة المصرية القديمة لم تتضمن علامة لحرف اللام (ل) وسجل بدلاً من ذلك إما ميم أو راء. فإن المواقع المحتملة تضم لبان/لبن في منطقة الزيمة شمالي الطائف؛ لبن في منطقة الرياض وأخرى قرب مدينة مكة المكرمة؛ رابن/ ربن أيضاً في منطقة مكة المكرمة.	؟
١١	ق، و، تـ، ن، ص، ن	١ غ ٣	* القريتين شمال شرقي دمشق.	القلة/ قلت مُعَرَّفة بأنها الواقعة قرب قرية نازلة/ نزلة القريبة منها. وهناك غيرها بالاسم نفسه في المنطقة نفسها.	
١٢	م، و، م	١ ٢ ٢	* ميرون غربي صفد؟ انظر ميروم الوارد ذكرها في سفر يشوع ٥:١١.	المرما/ مرم دون أداتي التعريف العربية السابقة والآرامية اللاحقة، والتي تقع في منطقة فيفا وأخرى في جيزان.	؟
١٣	تـ، م، ش، ق	١ ٢ ١	* دمشق	المشقة/ مشقت في الليث وذا مسك/ ذ مسك بجيزان، هذا عدا عن قبيلة الدماشقة الحجازية.	

يتبع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
١٤	ء، تـ، ر	١ ١ ١	* العذراء قرب مدينة دمشق؟ درعا على الحدود السورية الأردنية؟	ضمن احتمالات عدة وتر في منطقة ينبع وأخرى في منطقة جيزان.	؟
١٥	ء، بـ، ر	١ ٢ ١		الوبر/وبر بمنطقة تربة، وبرة، دون تاء التأنيث وبر بعفيف.	؟
١٦	ح، م، تـ	١ ٢ ١	* تل الحمة جنوب مدينة بيسان الفلسطينية.	ضمن الاحتمالات العديدة قرية الحمة/ حمت في منطقة الطائف. يلاحظ من هذا الاسم وغيره ان تاء التأنيث كانت تسجل أحياناً كحرف صوتي كامل، وربما كان الحال كذلك سابقاً.	
١٧	ع، ق، ط [ه]	١ ٢ ت		بالاضافة إلى احتمالات عدة، الأرجح العقد/ عقد في منطقة المهد وأخرى في أضم بالليث.	؟
١٨	ش، م، ن	١ ٢ ٣	* تل السمونية التي تقع جنوب مدينة الناصرة في منطقة الجليل؟ تل السمن قرب مدينة حيفا على الساحل الفلسطيني.	ضمن احتمالات متعددة وادي سمنان/ سمن ومنهل سمنان/ سمن في منطقة الطائف؛ سمين/ سمن في منطقة هروب بجيزان.	
١٩	بـ، ء، ر، تـ	١ ١ ١	* انظر ربيت وبءيروت في سفر يشوع ١٩:١٩ و١٧:٩ على التوالي.	البورة/ بورت هو اسم قريتين في منطقة الطائف؛ البئار/ بءر اسم موقعين في منطقة الكامل؛ مورد البويرات في منطقة تربة، علماً بأن الاسم الحالي هو اسلوب التصغير من بئرة/ بءرت.	؟
٢٠	م، ص، ن / م، ض، ن	١ ٢ ١		هناك العديد من القبائل الحجازية التي تحمل اسم مازن مزن، مزن في منطقة قنا والبحر؛ مسن في رجال المع.	؟

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٢١	س، ر، ن (بالسامك)	١ ٢ ١		السرين/ سرن في منطقة جيزان؛ صلان/ صلن في الليث.	؟
٢٢	ت، ب، ح	١ ٢ ٢		ضمن العديد من الاحتمالات، الوابد/وبد بالليث؛ مورد توبان أي مثنى توب بمنطقة الدواسر.	؟
٢٣	ب، س، ن (بالسامك)	١ ٢ ٢		البزم/ بزم ووادي بسل وكلا الموقعين في الليث.	؟
٢٤	ه، م، ش، ن	١ ت ٣		ام سن/ءم سن في منطقة الطائف؛ المسل/ مسل في قنا والبحر ومسنة/ مسنه في رجال المع.	؟
٢٥	م، س، خ (بالسامك)	١ ١ ١	* قرية مسحة جنوب بحيرة طبريا.	هناك العديد من الاحتمالات منها المشخة/مشخه والمصخا/ مصخء بالليث، هذا بالاضافة إلى العديد من القرى في منطقتي القنفذة والطائف التي تسمى المشايخ أي مشخ دون تصويت الأسم.	
٢٦	ق، نو	١ ١ ١	* انظر قانة في سفر يشوع ١٩:٢٨	قنا/ قنء بمنطقة حايل؛ وادي قين في بلاد غامد وزهران.	؟
٢٧	ع، ر، ن	١ ت ٣	* عارة جنوب تل المتسلم بفلسطين؟	ضمن احتمالات عديدة العرين/ عرن وهو اسم موقعين بالليث في القنفذة وثالث في جيزان.	
٢٨	ع، ش، ت، ر، ت	١ ٢ ٢	* تل عشترة جنوب شرقي مدينة القنيطرة في مرتفعات الجولان السورية؟ أنظر عشتاروت الوارد ذكرها في سفر التثنية ١:٤.	هناك العديد من الاحتمالات، لكنني أعتقد ان المقصود أحد المواقع التالية، التعاشرة/ تعشرت ووادي تعشر وكلاهما في جيزان. احتمال آخر هو العشرات/ عشرت في منطقة مكة المكرمة.	
٢٩	نو، ر، ف، ه	١ ١ ١	* خربة رافا غربي جبال الخليل.	النفلة/ نفله في منطقة الطائف.	

يتبع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٣٠	م، ق، ت	١ ٢ ٣	* تل مقداد؟ انظر مقيدة في سفر يشوع ١٠:١٠.	مقوة/ مقت هو اسم أربع قرى في رجال ألمع. عدا عن ذلك مقدي الذي هو اسم قريتين إحداهما في القنفذة والثانية في رجال ألمع.	
٣١	ر، ء، ش	١ ٢ ت	* تل القاضي شمال شرقي فلسطين. انظر لايش في سفر القضاة ١٨:٧.	الراس/ رءس هو اسم لقريتين بمنطقة جيزان؛ الرس/ رس والريث/ ريث في منطقة رجال ألمع وفي القصيم.	
٣٢	ح، ص، ر ح - ض - ر	١ ٢ ١	* تل وقاص شمالي فلسطين والمحددة بأنها حاصور في سفر يشوع ١١:١.	الحصير/ حصر اسم قريتين احداهما في منطقة بيشة والأخرى في رجال ألمع؛ الحاصرة/ حصر بالليث؛ الحضراء، أي حضر دون أداتي التعريف العربية السابقة والآرامية اللاحقة، وهي قرية تقع في بني مالك بالطائف، هذا عدا عن احتمالات أخرى.	
٣٣	ف، ح، ر	١ ٢ ١	* فحيل جنوب شرقي مدينة بيسان الفلسطينية.	فحل في جيزان؛ الفخر/ فخر في رجال ألمع، عدا عن حفر هنا بالاستبدال، وهو اسم عدة مواقع في الحجاز.	
٣٤	ك، ن، ن، ر، ت	١ ٢ ٢	* تل العريمة قرب طبريا بشمالي فلسطين؛ انظر كنروت الواردة في يشوع سفر ١١:٢.	القرانة/قرنت في القنفذة وأخرى في غامد الزناد؛ قلتين/ قلتن بالاستبدال. وهو اسم موقع في بلاد غامد وزهران (الباحة)؛ جنيرة/ جينرت بالليث. بالاضافة إلى ذلك هناك العديد من الاحتمالات الأخرى، منها جبل قرنيط/قرنط جنوبي الطائف؛ القرنطة/ قرنطه بسراة زهران، والقرينات/ قرنت في وادي ليث قرب غميقة.	
٣٥	ش، م، ن أنظر الاسم رقم (١٨).				؟

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٣٦	ء، تـ، م، م	١ ١ ١	* جبل الدامية جنوب مدينة طبريا.	الدمين/ دمين في جيزان. الاسم الحالي هو بصيغة المثنى العربية بدلاً من صيغة المثنى الكنعانية. لكن هناك احتمالات عديدة أخرى منها عتام/عتءم بالطائف.	
٣٧	ق، س، ن	١ ١ ١	* انظر قشيون الواردة في سفر يشوع ٢١:٢٨.	القيسان/ قسن قرب الطائف؛ وادي كسان/ كسن في رجال ألمع.	؟
٣٨	ش، ن، م	١ ٢ ٣	* سلام الواقعة جنوبي مدينة الناصرة في الجليل: انظر شونم في سفر يشوع ١٩:١٨.	آل شنين مثنى شن بتهامة عسير، حيث يرد الاسم الحالي بصيغة المثنى العربية بدلاً من الكنعانية في الأصل، أي بحرف (ميم) التثنية. احتمالات أخرى تضم سنن في رجال ألمع؛ شنين في وادي نعص بتهامة عسير؛ الشنان/ شنن بتهامة زهران.	
٣٩	م، ش، ء، ر	١ ٢ ٣	* تل النحل شمال شرقي مدينة حيفا على الساحل الفلسطيني. انظر مشال الوارد ذكرها في سفر يشوع ١٩:٢٦.	المشار/ مشءر بتهامة عسير؛ المشاري نسبة لـ المشار/ مشءر وهو اسم موقعين الأول في القنفذة والثاني في رجال ألمع.	
٤٠	ء، ك، س، فـ	١ ٢ ٢	* تل كيسان جنوب شرقي عكا؛ تل حرباج؟ أنظر اكشاف في سفر يشوع ١٩:٢٥ .	الكسفة/ كسفه اسم لقريتين. احداهما بالليث والثانية في منطقة الطائف.	
٤١	ك، بـ، ع س، م، ن (بالسامك)	١ ١ ٣	* سمونية قرب مدينة القدس؟ تل عمر قرب تل المتسلم؟	ليس من السهل التعرف الدقيق على الموقع (ين)، ربما المقصود منهل القبة/ قبعة بمنطقة الدواسر. احتمال قوي آخر هو حدبة السمن بمنطقة القنفذة. علماً بأن كلمة كبع الواردة في النص الأصلي تعني تل. وتفيد القواميس المتخصصة أن حدبة تعني (ما أشرف من الأرض وغلظ وارتفع).	

يتبع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٤٢	تـ، ع، ن - ك	١ ١ ١	تعنك قرب جنين؟	العنقة/ عنقت في جيزان؛ الاحتمال الأقوى الكنعة/ كنعت في ابها.	
٤٣	حـ، بـ، ر، ع، م	١ ١ ١	* تل خربة بلعامة قرب مدينة جنين في وسط فلسطين. أنظر يبلعام في يشوع ١٧:١١.	منهل بلعوم بالقصيم؛ بلغة هو اسم لمنهلين أيضاً في منطقة القصيم، رغم ان الأسم يرد بصيغة المفرد. وأعتقد ان الأخير هو الموقع المقصود، ومنه انطلقت قوات تحتمس الثالث في الحرب ضد جزيرة العرب.	
٤٤	ك، ن، تـ ـ، س، ن (بالسامك)	١ ١ ١		حيث ان الاسم كما يرد في النقش هو مركب، ربما المقصود هو القناة/ قنت والسنانية بصيغة النسبة إلى سنا/ سنء في منطقة الطائف.	؟
٤٥	ر، تـ، م، ر، ك	١ ٢ ٢		رثا/ رث معرفة بأنها تقع في بلاد بني مالك / ملك بالطائف؛ الرد/ رد في بلاد بني مالك / ملك بجيزان.	؟
٤٦	ع، حـ، ن	١ ١ ١		أهل الاختصاص فهموا ان الموقع يشير إلى منهل أو عين ماء غير محددة. من الصعب تحديد الموقع بدقة لتعدد المواقع في جزيرة العرب التي تحمل اسم (عين). من الاحتمالات الواردة العين/ عين وهي من قرى بني مالك. بالطائف؛ العين/ عين من قرى هروب في منطقة جيزان.	؟
٤٧	ع، ك، ـه	١ ١ ١	* مدينة عكا في الساحل الفلسطيني.	العكة/ عكه في منطقة النماص؛ الاحتمال الأقوى المكوة/ عكو في جيزان.	
٤٨	ر، ش، ق ط، ش	ت ٢ ٢		حيث ان الاسم في النقش مركب، يبدو انه يشير إلى ريس/ رس والكدس/ كدس في تهامة عسير؛ الراس/ رس والكدس/ كدس في رجال ألمع.	؟

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح			التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٤٩	كـ، ر، حـ، م، ن	١	٢	٢		قليمان/قليمن بالقويعية، هنا، كما في الأصل، بصيغة المثنى العربية. الكرا/ كر في تهامة غامد الزناد، والتي تم تعريفها بأنها «يمانية»، أي جنوبية، لتفريقها عن موقع آخر بالاسم نفسه، لكنه يقع أقصى الشمال في سراة غامد. القرايم هو اسم موقع في نجد ويرد، كما في الأصل، بصيغة الجمع.	؟
٥٠	بـ، ر	١	٢	٢	* انظر بورعاشان في صموئيل الأول ٣٠:٣٠.	بر بمنطقة محايل؛ بره هو اسم لقريتين في رجال ألمع.	؟
٥١	ش - م - ش - هـ - تـ - م	١	ت	٣		لم أتمكن من التعرف على الموقع بصورة مُرضية.	؟
٥٢	هـ، ن، خـ، ر، تـ	١	٢	٢	* تل العجول قرب الناقورة في أقصى شمال فلسطين قرب الناعورة؟ الناعورة؟	ضمن الاحتمالات العديدة، النخلة/ نخلت الذي هو اسم موقعين الأول في الليث والثاني في منطقة الطائف.	
٥٣	ع، فـ، ر ور	١	٢	ت	* انظر عفرة المذكورة في سفر يشوع ١٨:٢٣.	العفار/عفر في جيزان؛ العافر/ عفر في قنا والبحر. وحيث ان أهل الاختصاص يفيدون ان معنى كلمة (ور) الواردة في النص الأصلي تعني «صفير»، فهناك احتمال ان المقصود بالموقع (ين) جبل عفير في منطقة القصيم، علماً بأن المعاجم تفيد ان الاسم الحالي، والذي يعني (ابيض) هو اسلوب التصغير لـ(عفر). موقع آخر محتمل هو غفير في منطقة ينبع.	؟
٥٤	ع - فـ - ر - ش - ر	١	٢	١	* انظر عفرة الوارد ذكرها في سفر القضاة ١١:٦.	الاسم كما يرد في النقش هو بصيغة مركبة. إذا أخذ القسم الثاني منه (سر) على انه يعني (سقاية)، انظر (ثرى) بالعربية، يكون المقصود منهل عفراء/ عفر في منطقة القصيم. أما في حالة ان سر تفيد هنا معنى (سيد) أو (رئيس)، يكون المقصود بالموقع (ين) آل عريف، وهو اسم لقريتين بتهامة عسير ولثالثة في سراة عسير.	؟

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٥٥	خ، ش، ب	١ ١ ١	* تل خشبة جنوبي مدينة بعلبك في البقاع من لبنان.	الخشب/خشب في الليث وثانية في منطقة بارق وثالثة في اقليم الداوسر.	
٥٦	ت، س، ر، ت (بالسامك)	١ ١ ١		وادي التثليث/ تثلث في منطقة مكة المكرمة؛ الستارة/ سترت هو اسم عدة مواقع في المنطقة نفسها.	؟
٥٧	ن، ج، ب	١ ٢ ٢	* صحراء النقب ؟؟؟ انظر الجنوب في سفر العدد ١٣:١٧؟؟	النقب/ نقب في رجال المع؛ نقب بمنطقة حايل؛ الجنوب/ جنب في عسير علماً بأن الاسم الأخير هو الرديف العربي للاسم الأصلي.	
٥٨	ء، ش - ش، خ ن	١ ٢ ١		العش/ عش والخيم/ خم في بلاد بني مالك بمنطقة الطائف، وغيرها بالقويعية.	؟
٥٩	ر، ن - م	١ ١ ١		ضمن العديد من الاحتمالات، رغما، ودون أداة التعريف الآرامية رنم، وهو اسم موقع في منطقة بيشة.	؟
٦٠	ج، ر، ص ج، ر، ض	١ ت ٣	* خربة يرزة شمال شرقي مدينة نابلس؟ لكن هذا التحديد من قبل العلماء غير مقبول لأن حوليات الحروب العائدة لتحتمس الثالث، والتي أشرت إليها في القسم الأول من هذا الفصل، تشدد على ان المكان المقصود يقع جنوباً.	الوزير/ وزر هنا بالاستبدال والقلب وهو اسم موقع في رجال ألمع؛ وسر في ينبع؛ اليسير/ يسر في حايل؛ ضراء/ ضرء في منطقة الطائف، وغيرها من الاحتمالات.	
٦١	م، [ء]، خ، ش	١ ٢ ٢		ماغص/ مءغص بجيزان، مهصة/ مهصه بالمجاردة.	؟

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٦٢	جـ، فـ، [و]	١ ٢ ٣	* مدينة يافا على الساحل الفلسطيني	الفيه/ فيه في منطقة أبها؛ الوفية/ وفي في خميس مشيط؛ الفي/ في باضم، والتي تسكنها قبيلة الوفي/ وفي؛ القبيلة الحجازية الوفيان، أي أسلوب الجمع من [وفي].	
٦٣	ك، ن، تـ	١ ٢ ٣		جبل كنات/ كنت في الليث؛ الكنة/ كنت أيضاً في الليث وجيزان. انظر الاسم المعطى الرقم (٧٠).	؟
٦٤	ر، [و] تـ، ن	١ ٢ ١	* مدينة اللد بوسط فلسطين؟	المقصود هنا قبيلتا الروثان الحجازيتان.	
٦٥	ء، نو	١ ت ٣	* كفرعانا شمالي شرقي اللد. أنظر اونو الوارد ذكرها في سفر عزرا ٢:٣٣؟	إينا/ ءنء في منطقة المويه، منهل أني/ءني الذي كان لبني قريظة بالمدينة المنورة؛ وادي أني/ ءني الذي يقع على السواحل الشمالية لجزيرة العرب بالقرب من مدين. ورء منهل ماء يمر به الحجاج الآتون من مصر؛ أين/ عين هو اسم قرية تقع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.	
٦٦	ء، فـ، ق، ن	١ ١ ١	* تل المخمار؟؛ رأس العين؟ انظر أفيق في سفر يشوع ١٢:١٨.	الفقي/ فقي في باللسمر. الاسم بصيغته الحالية مسبوق بأداة التعريف العربية بدلاً من الجنوبية اللاحقة؛ الفوقاء/ فقء في المجاردة.	
٦٧	س، [و]، ك	١ ٢ ١	*خربة سويقة قرب مدينة القدس؟ خربة شويكة قرب مدينة القدس. أنظر سوكوه المذكورة في سفر الملوك الأول٤:١٠.	الساق/ سءق في الليث؛ ساق/ سءق في منطقة الكامل؛ منهل سك في العلا.	
٦٨	جـ، ح، م	١ ٢ ت	* خربة يما قرب مدينة طولكرم؟ نبع يما قرب طبريا؟	الوحم/ وحم في جيزان؛ وادي يحم في عسير؛ المحوى/ محو اسم أربع قرى في منطقتي مكة المكرمة والطائف.	

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٦٩	خ، ب، ص، ن	١ ١ ٣	* خبيزة الواقعة على جبل الكرمل شمالي فلسطين.	وادي وقرية الخبص في بلجرشي في بلاد غامد وزهران. الاسم يحمل حالياً أداة التعريف العربية السابقة بدلاً من الجنوبية اللاحقة في الأصل.	
٧٠	ك، ن، ط	١ ٢ ٢	* الجت قرب مدينة طولكرم في وسط فلسطين.	الكنة/ كنت اسم قريتين إحداهما في منطقة جيزان والأخرى في الليث.	
٧١	م، ك، ت، ر	غ ت ٣	* مدينة المجدل الفلسطينية.	مقتل اسم لقريتين في منطقة جيزان؛ المجدل/ مجدل في منطقة تنومة؛ المجدر/ مجدر والمكدر/ مكدر في الليث.	
٧٢	ء، ف، ق، ن	؟ ت ٣		من الاحتمالات العديدة، النفوة/ نفوت في جيزان؛ فتواء في منطقة مكة المكرمة، هنا بأداة التعريف الآرامية بدلاً من العربية الجنوبية في الأصل.	
٧٣	ش، ب، ت، ن	١ ت ١	* قرية شبتين قرب مدينة الرملة بوسط فلسطين.	الشابات/ شبءت في القنفذة؛ الثبتة / ثبته هو اسم لقرية ولقبيلة في منطقة الطائف؛ السبتاء/ سبتء في رجال المع، هنا بأداتي التعريف العربية السابقة والآرامية اللاحقة.	
٧٤	ت، ح، ء	١ ٢ ٢		قبيلة طيء العربية؛ ظهرة تيا (تيء) في منطقة محايل.	؟
٧٥	ن، و، ن	؟ ٢ ٢		نانا/ننء في بلاد بني مالك بالطائف؛ وادي نيان/ نين قرب تيماء.	؟
٧٦	ح، د، [ء]، ت	١ ٢ ١	* انظر حاديد المذكورة في سفر عزرا ٢:٣٣.	حدة/ حدت في منطقة الباحة وثانية في القنفذة.	؟
٧٧	هـ ر	١ ٢ ١	أخذ على انه يشير لجبل ما. أنظر هور في سفر العدد ٣٤:٧؟	الهرة/ هر بمنطقة زهران؛ الهولة/ هله في بلاد بني مالك بالطائف.	؟

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٧٨	ﺟـ، ش، فـ، ر	١ ت ت	* قرية ياسوف قرب نابلس.	قبيلة آل سفر ومنهل الشفرة/ شفره وكلاهما في منطقة الطائف.	
٧٩	ر، ج، ص	١ ت ٣		إذا كان معنى الاسم الاصلي «رحصة»، أي استحمام، انظر بالعربية (رحض)، فقد تمت ترجمته للعربية، ويكون هو الحمام في اضم والجايزة وبارق وغيرها؛ ومرحاضة في تهامة غامد وزهران. عدا ذلك، يكون المقصود الرقصة/ رقصه في منطقة قنا والبحر.	؟
٨٠	ك، ر، ر	١ ت ٣	* تل الشريعة قرب مدينة غزة.	ضمن الاحتمالات العديدة، الكر/ كر الذي هو اسم لقريتين في منطقة مكة المكرمة؛ قرار/ قرر في جيزان؛ وادي كر/ كرر في اضم؛ القرارة/ قرره اسم العديد من القرى في عسير.	
٨١	هـ، ر، ء، ر	١ ت ٣	* الهرمل في لبنان؟ هرءل أي (جبل الرب)؟ انظر جبل البعلة في يشوع ١٥:١١.	هناك العديد من الاحتمالات منها الرار/ ءل رءر في الليث، هنا يرد الاسم بأداة التعريف العربية السابقة بدلاً من العبرية في الأصل. هناك احتمال ان حرف الهاء جزء من الاسم، وليس أداة تعريف، في هذه الحالة يكون الموقع (ين) المقصود الهرار/ هرءر، وهو اسم عدة مواقع في عسير والرياض وغيرهما. من الممكن طبعا ان المقصود بالاسم هلال/ هلءل، وهو اسم عدة مواقع في غربي جزيرة العرب؛ قبيلة بني هلال/ هلءل التي هاجرت إلى شمال افريقيا بعد الاسلام.	
٨٢	ر، ب، ء	١ ت ٣	* نبع اللبوة قرب مدينة صفد في شمالي فلسطين.	الربو/ ربو في باللحمر؛ ربية/ ربي في جيزان؛ الربوا/ ربء في منطقة الرياض.	

يتبع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٨٣	ن، م، [ء] ن ن، م، ن	١ ٢ ٣		قبائل نميان/نمءن الحجازية؛ آل ابي نامي ولومان/ لومءن الحجازية.	؟
٨٤	ن، ع، م، ن	١ ٢ ٢		نعمان/ نعمءن في خميس مشيط وثانية في جيزان وثالثة في القنفذة.	؟
٨٥	م، و، م، ء، م	١ ٢ ٣		ام مرماء/ ءم مرمء والمرما/ مرمء في جيزان؛ الملاما/ ملمء في رجال ألمع.	؟
٨٦	ع، ن، جـ	١ ت ٣	أخذ على ان المقصود بالموقع نبع ما، أي (عين). أنظر الاسمين الرقمين ٤٦ و٩٥.	علي في أحد رفيدة، وثانية في بني مالك وثالثة في الطائف ورابعة في عسير.	؟
٨٧	ر، ح، ب	١ ت ١		رحاب/ رحب بمنطقة بيشة؛ رحب في باللسمر؛ رحاب/ رحب في منطقة الطائف؟ علماً بأن اسمها الكامل هو (رحاب المعتمة).	؟
٨٨	ء، ق، ر	١ ت ١		قراء/ قرء في سراة زهران.	؟
٨٩	هـ، جـ، ك، ر، جـ، م	١ ت ٣		الكريمة/ ءل كريم في منطقة رابغ، هنا بأداة التعريف العربية بدلاً من الكنعانية أو الفينيقية في الأصل؛ القرين، مثنى (القر)؟ والذي هو اسم عدة مواقع بمنطقة الحجاز؛ الوقرين مثنى (وقر)، وهو اسم موقع في منطقة مكة المكرمة.	؟
٩٠	ء، ب، ر	١ ؟ ٣	انظر الأسماء الأرقام ١٥، ٩٢، و٩٩.	وبر اسم جبل على الطريق من المدينة المنورة إلى بلاد الشام؛ شعبة وبرة شمال شرقي مدينة مكة المكرمة؛ وبرة قرب المدينة المنورة... وغيرها من الاحتمالات.	؟

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٩١	ء، تـ، ر، ع	١ ت ٣	مدينة درعا على الحدود السورية، الأردنية؟	ترعة/ ترعه في منطقة المدينة المنورة؛ العذرة/ عذرة في تهامة عسير؛ العذرا عذرء في رجال ألمع؛ تلاع/ تلءع في تهامة عسير، وغيرها من الاحتمالات.	
٩٢	انظر الأسماء المعطاة الأرقام ١٨، ٩ و٩٩.				
٩٣	ك، ن، ط، ء، تـ	١ ت ١		هناك العديد من الاحتمالات؛ من ضمنها قبيلة القندة/ قندت الحجازية؛ جبل قند شرقي مدينة جدة. بنظري ان الاحتمال الأقوى هو جبل كندات/ كندءت قرب الطائف، والذي يتحكم في الطريق المتوجه إلى اليمن.	؟
٩٤	م، ق، ر، فـ، تـ	ت ت ٣		المقرفة/ مقرفت في منطقة أبها.	؟
٩٥	ع، جـ، ن	غ ٢ غ		انظر الاسم الرقم ٤٦.	؟
٩٦	ك، ر، م، ن	ت غ ٣		هناك العديد من الاحتمالات، لكني أعتقد ان الموقع المقصود هو جبل كرمل في تهامة.	؟
٩٧	؟		؟	؟	
٩٨	تـ، فـ، ن	١ ١ ت	* تل دين قرب الحولة بشمالي فلسطين.	جبلي ثافل/ ثفل في تهامة؛ الدفينة/ دفنه في منطقة مكة المكرمة؛ الدفين/ دفن بمنطقة جيزان.	
٩٩	أنظر الاسمين ٩ و٩٢				
١٠٠	حـ، ر، تـ	١ ٢ ت		يرد في رجال ألمع وفي منطقة الطائف؛ الورد/ ورد أيضاً في منطقة الطائف وثانية في سراة عبيدة.	؟

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
١٠١	ح، و، ك، ر	١ ٢ ت		حرة الكورة/ حرة كره قرب خيبر في منطقة المدينة المنورة؛ وادي وقرية حرجل، رأس حرجل وكلاهما في منطقة الطائف.	؟
١٠٢	حـ، ع، ق، بـ، ء، ر	١ ٢ ت		هناك العديد من المواقع الرديفة، منها العقبة/ ءل عقبه في منطقة مكة المكرمة؛ آل عقبه/ ءل عقبة في منطقة بيشة. الأسماء الحالية هي بالصيغة العربية للأصل الكنعاني (العبري)، «يعقب‌ءل» أنظر فصل الهدف والمنهجية؛ قبيلة اليعاقيب/ ءل يعقب الحجازية، والتي تقطن منطقة الطائف.	؟
١٠٣	ق، فـ، تـ	١ ٢ ١		الكفيت/ كفت بمنطقة غميقة، منهل كفية/ كفت في منطقة عفيف.	؟
١٠٤	ق، ص، ر	١ ٢ ١	* تل الجزر قرب مدينة اللد في وسط فلسطين. أنظر جازر في سفر الملوك الأول ٩:١٥.	هناك ستة مواقع في منطقة الطائف باسم القصر/قصر.	
١٠٥	ر، بـ، تـ	١ ٢ ١		الربة/ ربت قرب مدينة العقبة في الأردن؛ الرباط/ ربط في الشاقة وأخرى في بلاد غامد وزهران.	؟
١٠٦	م، ق، ر، تـ	١ ٢ ٢		مقرة/ مقرت في رجال ألمع؛ المقراة/ مقرت في تهامة عسير وثانية في منطقة الطائف.	؟
١٠٧	ع، م، ق	١ ١ ١	ينظر أهل الاختصاص إلى الاسم على انه يعني وادياً غير محدد.	وادي عمق في منطقة الطائف؛ منهل عمق في منطقة تبوك، وآخران في منطقة البرك.	؟

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
١٠٨	س، ر، تـ (بالسامك)	١ ٢ ٢		صرة/ صرت في سراة عسير وأخرى في رجال ألمع؛ سارة/ سرت في منطقة محايل.	؟
١٠٩	بـ، ء، ر، تـ			انظر الاسم الرقم ١٩.	
١١٠	بـ، تـ، ش، ء، ر	١ ت ٣	* مدينة بيسان شمال شرقي فلسطين.	* الشارة في جيزان؛ السراء في بلاد غامد وزهران؛ السر في تهامة عسير، علماً بأن (بت) الواردة في النقش هي على ما يبدو اختصار لـ (بيت))، بمعنى (معبد). الاسم في صيغته العربية مسبوق بأداة التعريف. والتي تعني (الإله)، عاكسة بذلك روح المعنى الأصلي. إحتمال إضافي هو بيوت السعر في رجال ألمع.	
١١١	بـ، تـ، بـ، ن، تـ/ بـ، تـ، ء، ن، تـ	١ ٢ ٢	* انظر بيت عناة الوارد ذكرها في سفر يشوع ١٩:٣٨ .	البناة/ ءل بنت هو اسم قرية في بلاد بني مالك بالطائف. الاسم بصيغته العربية يعني «الالهة بنت»، والتي كان لها قديماً بلا شك معبد ـ أي بيت ـ للتعبد لها عاكساً بذلك روح معنى الاسم الوارد في النقش؛ قبيلة ذوو بنات الحجازية. احتمال آخر ان المقصود أيضاً البطنات/ بط ءنت، وهو اسم موقع في منطقة بيشة بعسير.	؟
١١٢	خ، ر، ق، تـ	١ ٢ ١	* تل حرباج؟ تل قسيس؟	هناك العديد من الاحتمالات، منها وادي خرقة/ خرقت في جيزان؛ خرقة/ خرقت في الليث؛ خورقة/ خرقت في رجال ألمع.	

يتبع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
١١٣	ع، ن، ق، ن، ع، م	١ ١ ١	* تل قلمون على جبل الكرمل شمالي فلسطين. أنظر يقنعام المذكورة في سفر يشوع ١٩:١١.	هناك العديد من الاحتمالات، منها منهلان في جبل مربخ بإسم القنيعة. رغم ان الاسم الحالي يرد بصيغة المفرد، إلا انه يشير إلى موقعين، علماً بأن الاسم في النقش هو أيضاً بصيغة المثنى. من الممكن ان المقصود بالاسم الحالي والسابق له، موقع واحد، حيث انه توجد في منطقة جيزان قرية بإسم خرق عين العناق، علماً بأن (العناق) هي، كما في الأصل، بصيغة جمع التكسير غير المعروف في العبرية. ومن الضروري التذكير بأن صيغتي المثنى والجمع متطابقتان في العبرية، ولا يمكن التفريق بينهما إلا عبر التحريك.	
١١٤	ق، ب، ع	١ ٢ ١	* تل أبو شوشة؟	ضمن الاحتمالات العديدة، أربعة مواقع في منطقة جيزان بإسم قابع/ قبع.	
١١٥	ص، ر، ر	١ ٢ ٢	* تل أبو شوشة؟ تل أبو زريق؟	صرار/ صرر وصرا/ صرر في منطقة الطائف.	
١١٦	ص، ف، ت	١ ٢ ١	* تل أبو شوشة؟	الصفاة/ صفت هو اسم ثلاثة مواقع في منطقة الطائف ورابع في جيزان.	
١١٧	ب، ر، ق، ن	١ ت ١	* برقين في منطقة جنين	البرقان/ برقن في خميس مشيط؛ برقان/ برقن في بني شهر؛ بلقان/ بلقن في الليث.	
١١٨	هـ [و] م	غ ٢ ٣		الحم/ حم في القنفذة وثانية في قنا والبحر؛ الحومة/ حومة في منطقة الطائف؛ هين/ هين في اضم بالليث.	؟
١١٩	م، ك، ت، م، س (بالسامك)	غ ٢ ٢		القسمة/ قسمت في حايل وثانية في بلاد غامد وزهران؛ قسيمة/ قسيمت في منطقة الطائف وأخرى في جيزان.	؟

يتبع

مما سبق يبدو واضحاً للقارىء ولا بد انه من الممكن العثور على الأسماء الواردة في القائمة الأولى وبأقل درجة من الاستعانة بظاهرة القلب والاستبدال. وقد رأينا ان علماء التوراة والمصريات وضعوا مقترحهم للرديف انطلاقاً من بعض التشابه في الأسماء، لكنهم اضطروا في الكثير من الحالات إلى إهمال الموقع رغم انه يتشابه في جذره مع الإسم الوارد في النص السبب، ان الحفريات الأثرية في فلسطين أثبتت ان الموقع المقصود لم يكن مأهولاً في العهد الذي حكم فيه تحتمس الثالث. هذا بدوره يظهر ان الأسماء التوراتية التي يمكن العثور عليها في فلسطين هي جديدة، وربما تعود إلى عهد الحشمونيين. كما قام أهل الاختصاص بتعيين موقع رديف لأنه وُجد، أو شبه لهم بأنه وجد هناك. هذا لا يدل أبداً على ان فلسطين احتضنت بني اسرائيل قديماً. على العكس من ذلك، إن تواجد تلك المواقع في جنوب غربي جزيرة العرب يثبت، من الناحية النظرية على الأقل، صحة موضوعة المؤلف.

وما دمنا قد تمكنا، وبدرجة عالية من الدقة من العثور على الأسماء الواردة في قائمة فلسطين، فلا ضير أبداً من متابعة البحث عن باقي المواقع المسجلة في قائمة نهارينا متبعين المنهجية نفسها. قبل ذلك، أود التذكير من جديد بأن أهل الاختصاص يعتبرون هذه القائمة استكمالاً للأولى، لذا فإن ترقيم الأسماء يبدأ من (١٢٠). النقطة الأخيرة هي ان الكثير من الأسماء الواردة في القائمة الثانية، تالفة بشكل جزئي أو كامل.

قائمة نهارينا (الشمالية)

الرقم	الإسم	الموقع	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
١٢٠	ف، و، ت	؟		ضمن العديد من الاحتمالات، الفرت/ فرت في العارضة؛ الفرات/ فرت في اضم بالليث في منطقة مكة المكرمة.	
١٢١	ء، حـ	؟		هناك عدة ردائف للموقع، لكنني أعتقد ان المقصود هو جبل ايا/ ءي في الشاقة اليمانية.	
١٢٢	ء، م، ت	؟		وادي أمط/ ءمط في منطقة الطائف؛ الأرجح قبيلة أمة/ ءمت، علماً بأن اسمها الكامل (أمة بن بجيلة).	
١٢٤	ت، ك، ء	؟		ربما المقصود هنا الطيق/ طيق في سراة عبيدة بعسير، هنا بأداة التعريف العربية السابقة بدلاً من الآرامية اللاحقة في النقش؛ طوقاء/ طوء في القصيم.	
١٢٦	ر، ج، ب	؟		رجب في تهامة عسير، لجب في جيزان.	
١٢٧	ت، [و]، ن، [ء]، ف		* تل هنا قرب قطنا في القطر السوري.	نوهفة/ نوهفت في اضم بالليث.	
١٣٠	ص، و، ب	؟		صلب في رجال المع؛ ضرب في منطقة مكة المكرمة.	
١٣٢	ن، [ء]، حـ			يناء/ ينء اسم مرتفع قرب حرّة كشب في منطقة المدينة المنورة؛ ين أيضاً في منطقة المدينة المنورة.	
١٣٤	ء، ر	؟		جبل اير/ ءر شمالي الحجاز؛ اير/ ءر قرب المدينة المنورة. يضاف إلى ذلك أي من المواقع الحجازية التي تسمى ايل/ءيل.	
١٣٥	ث، ف، ث، ر	؟		طف ثور/ طف ثر في منطقة الطائف.	

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	اللوائح	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
١٣٦	ش، ك، ر	؟		شكر في منطقة ميسان بالطائف.	
١٣٧	ت، نو، ت	؟		ضمن الاحتمالات العديدة، تنورة/ تنرت في تهامة عسير.	
١٣٨	ء، ن م	؟		انيام/ ءنيم في منطقة ميسان بالطائف.	
١٣٩	ء، ر، ش، ك، ن	؟		آل سكن/ ءل سكن من قرى بيشة بعسير.	
١٤٢	ر، ر، ت، هـ	؟		ضمن العديد من الردائف، قبيلة الردي/ ردي الحجازية.	
١٤٥	و، ن، هـ	؟		وينة/ وينه في تهامة عسير، اينة/ ءنه في منطقة المويه.	
١٤٦	ء، ن، ف، ر	؟		الفري/ ءل فر في تهامة عسير.	
١٤٧	هـ، ت، خ، ب	؟		الخبتي/ خبتي في منطقة الطائف.	
١٤٨	ء، نو، ق	؟		ضمن العديد من الاحتمالات، الناقة/ نءقه في منطقة رنيا.	
١٥٠	س ك، خ هـ	؟		هناك احتمالات عديدة، لكنني أعتقد ان الموقع المقصود هو الكسخة/ كسخه.	
١٥١	ء، ب، ر، ر، ن	؟		ابو لال/ ءب لءل في منطقة المدينة المنورة.	
١٥٤	ف، ط، ر	؟		الفترة/ فتره في رجال ألمع بمنطقة عسير.	
١٥٦	ء، م، ر، س، ك	؟		ام ركس/ ءم ركس في رجال المع.	
١٥٧	خ، ر، ر، ص (بالسامك)	؟		وادي خرص في منطقة قنا والبحر؛ قبيلة الخواريص، جمع خرص.	
١٥٩	ش، و، ر، ن، ت	؟		شريانة/ شرءنت في منطقة جيزان.	

يتبع

ابع

الرقم	الإسم	الموقع	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
١٦١	ث، ج، ر، ر	؟		ضمن الاحتمالات العديدة، الثغرة/ ثغرة في بلاد بني مالك بالطائف؛ الثغر/ ثغر في منطقة عسير؛ ثغر بتهامة زهران؛ والثغر/ ثغره في بلاد ينبع.	
١٦٣	ك، نر، ت	؟		هناك العديد من الاحتمالات لكني أعتقد ان المقصود قبيلة كنانة.	
١٦٦	ء، نر، ط	؟		ضمن العديد من الاحتمالات، مورد راط أي عين راط/ عن رط في منطقة محايل.	
١٦٧	ء، م، ر، س	؟		ضمن العديد من المواقع، أمراس/ ءمرس في منطقة جيزان.	
١٦٨	خ، ط، ر، ص	؟		الخنارسة/ خترسه في منطقة جيزان.	
١٦٩	ء، ر، ن، ر	؟		وادي النار/ ءل نر قرب مكة المكرمة.	
١٧٠	خ، ت، ع، ح	؟		الختعة/ ختعه في تهامة عسير؛ الختعة/ ختعة في سراة عبيدة.	
١٧٢	ء، ر، ن	؟		ضمن العديد من الاحتمالات، أرجح ان المقصود هو إرن/ ءرن في المهد بمنطقة المدينة المنورة.	
١٨٤	ن، و، ب، ن	؟		النابل/ نءبل في سراة عبيدة؛ نبوان/ نبءن ولبوان/ لبون وهما قريتان في منطقة مكة المكرمة؛ جبل اللبون/ لبون قرب مدينة الطائف.	
١٨٥	خ، ت، م	؟		يبدو ان المقصود بالاسم قبيلة الختام/ ختم الحجازية.	
١٨٨	ط، ت، ن	؟		تتن في منطقة القريات.	
١٨٩	ن، ح، ر، ب	؟		ربما المقصود هنا قرية البرين/ برين في منطقة ابها بعسير.	

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	الموقع	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
١٩٠	تـ، ر، بـ	؟		التربة/ تربه في منطقة المدق وثانية في صبيا باقليم جيزان؛ تربة/ تربه في منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران) وثانية في منطقة مكة المكرمة.	
١٩٦	ن، ش، فـ	؟		من العديد من الاحتمالات، أرجح النافش/ نفش في رجال المع بعسير.	
١٩٨	ء، بـ، تـ	؟		ربما الموقع المقصود هو ابيط/ ءبط في منطقة حايل.	
٢٠٠	ء، تـ، حـ، ر	؟		ضمن الاحتمالات المتعددة، أثال/ ءثءل في منطقة مكة المكرمة.	
٢٠١	ن، تـ، بـ	؟		النباة/ نبت هو اسم قريتين في منطقة الطائف وفي تهامة عسير.	
٢٠٣	ء، حـ، تـ، و	؟		تيا/ تيء في منطقة محايل بعسير علماً بأن اسمها الكامل (ظهرة تيا).	
٢٠٤	س، ك، و	؟		ضمن العديد من الاحتمالات، سقا/ سقء في منطقة الجايزة.	
٢٠٨	ء، ر، م	؟		أريمة/ ءرمه في سراة زهران بالباحة.	
٢١٢	ك، حـ، ن، بـ	؟		كنب بمنطقة عرار، الأرجح الكنبي/ كنبي في منطقة بارق بعسير.	
٢١٣	ء، ر، س	؟		وادي سراء/ سرء قرب مدينة تيماء.	
٢١٥	ء، تـ، ن	؟		يبدو ان النقش يشير لوادي الاتم/ ءتم الذي يقع في شرقي الحجاز وتفيد المراجع بأنه يحتوي على مائة بئر زراعية.	
٢١٧	تـ، ر، بـ، ن، تـ	؟		تربامة/ تربمت في باللحمر.	
٢١٨	م، [و]، تـ، حـ	؟		موطا/ موطء في اضم بالليث؛ وادي أتمة/ ءتمه في جيزان.	

يتبع

بع

الرقم	الإسم	الموقع	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٢١٩	ن، ـه، ف، ـه	؟		ضمن العديد من الاحتمالات، نافية/ نءفيه في جيزان؛ نائف/ نءف في منطقة الطائف.	
٢٢٠	خ، م، ر، ر	؟		هناك احتمالات عديدة، أرجح منها الخمر/ خمر في تهامة زهران بمنطقة الباحة.	
٢٢١	ـه، ت، ر	؟		وتر في منطقة ابو عريش بجيزان وثانية في بلاد ينبع بمنطقة المدينة المنورة.	
٢٢٢	ك، ر، ت م، ر، ت	؟		من المحتمل ان المقصود بالموقع وادي مرت/ مرت حيث توجد فيه قرية بالاسم نفسه. اي ان (كرت) الواردة في الاسم هي اختصار لكلمة (قرية).	
٢٢٣	ـه، س، ت	؟		ضمن العديد من الاحتمالات، احدى القرى المسماة عسة/ عست في تهامة عسير.	
٢٢٥	ـه - ن - ن / ـه - ن - [و]	؟		هناك العديد من المواقع المحتملة، منها جبل ألال/ ءلل في منطقة مكة المكرمة؛ الاء/ ءلء في منطقة تبوك؛ أني/ ءني قرب مدين والواقعة على درب الحج المصري؛ انان/ ءنن هو اسم موقع قرب مدينة الطائف.	
٢٢٦	ـه، ت، ب، ن	؟		ربما المقصود قبيلة العتبان/ عتبن الحجازية. احتمال آخر هو ان الاسم يشير إلى تبالة/ تبءله في سراة عسير.	
٢٢٨	ـه، ت، ك، ر	؟		ضمن العديد من الاحتمالات، كوله بالاستبدال والقلب، وهو اسم قرية بسراة غامد.	
٢٣٠	ـه، ت، ر، ن	؟		الوترة/ وتره في بني عمرو بعسير، هنا بأداة التعريف العربية السابقة بدلاً من الجنوبية اللاحقة.	

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	الموقع	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٢٣١	تـ، كـ، م، و، س	؟		من الاحتمالات العديدة، أرجح المرسوقة/ مرسقت في القصيم.	
٢٣٢	ء، بـ، تـ	؟		يوجد في منطقة المدينة المنورة واديان باسم بواط/ بءط.	
٢٣٤	س، ر، م، ر، تـ	؟		من المحتمل ان اسم الموقع المقصود تم نقله إلى العربية وهو ابو مرة حيث تعني [سر] في النقش (سيد) بالعربية، أي (أبو). في هذه الحالة يكون المقصود أبو مرة/ مرت في بيشة أو إلى أي من قرية أو قبيلة أبو المرة في منطقة الطائف.	
٢٣٥	ء، ن، ز، ق، بـ	؟		هناك العديد من الاحتمالات، منها زغبان بالقلب والاستبدال، وهو اسم قرية في رجال المع بعسير.	
٢٣٧	ء، ر، تـ	؟		تفيد المعاجم الجغرافية بأن ارة/ ءرت هو جبل شاهق يقع جنوبي المدينة المنورة وفيه معاسل ومياه وأشجار النبع والشوحط واليسر.	
٢٤٧	فـ، ر، و	؟		من الاحتمالات الواردة، آل فروة في باللسمر وباللحمر؛ الأرجح الفور/ فور وهو اسم العديد من القرى في منطقة مكة المكرمة وعسير وجيزان.	
٢٤٨	س - س، بـ، ن	؟		ربما آل زابن في خميس مشيط، هنا بالقلب والاستبدال؛ جبل سيبل في بيشة بعسير.	
٢٥٢	س، [و]، ر (بالسامك)	؟		الصور/ صور في الطائف وأخرى في منطقة بيشة بالاضافة إلى ذلك هناك الكثير من المواقع في جيزان وعسير باسم سر، السر، والسور.	
٢٥٣	فـ، فـ، ء	؟		جبل فيفا/ ففء في منطقة جيزان.	

يتبع

الرقم	الإسم	الموقع	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٢٥٥	ط، م، ك	؟		ضمن الاحتمالات العديدة، طماخي/ طمخي في منطقة الطائف.	
٢٦٠	ت، ر، ن	؟		من الاحتمالات العديدة، أرجح ان المقصود بالاسم وادي توران/ تورن في منطقة حايل.	
٢٦١	ك، م، ر، [ى]	؟		الكمل/ كمل بمنطقة الطائف؛ الكامل/ كءمل اسم قرية في منطقة مكة المكرمة وثانية في القنفذة وثالثة في بيشة بعسير.	
٢٦٢	ء، ت، ب	؟		وادي الاثايب، جمع الب/ ءثب شرقي مكة المكرمة.	
٣٦٣	ء، ت، ن	؟		ضمن الاحتمالات، أرجح وادي أثال/ ءثل في منطقة الطائف.	
٢٦٤	ك، ر، ش، و	؟		يبدو ان الاسم يشير إلى الكرش/ كرش في منطقة الطائف.	
٢٦٥	ر، ت، م	؟		الرتمة/ رتمه في الزيمة بمنطقة مكة المكرمة.	
٢٧٠	ك، ر، ك، م، ش		كرغماسة، حالياً جبرابلس.	الموقع المقصود هو قرية القر/ قر معرفة بأنها التي تقع قرب قماش/ قمش في منطقة الطائف لتمييزها عن (قر) أخرى تقع في منطقة الليث. الاحتمال الأكثر قوة هو ان كلاً من القر وقماشة كانت تقع تحت سلطة حاكم واحد، او انها تابعة لقبيلة واحدة.	
٢٧٢	م، ر، م، ر	؟		ربما اشارة إلى وادي لملم في منطقة مكة المكرمة؛ احتمال آخر هو ان المقصود مرمر التي سجل الاخباريون العرب وقوعها قرب المدينة المنورة.	
٢٧٩	خ، ط، ت	؟		ضمن العديد من الاحتمالات، أرجح قرية الخوط/ خوط بتهامة عسير.	

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	الموقع	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٢٨٠	فـ، ـد، ر	؟		يوجد بالحجاز موضعان باسم فردد وفرد لكن موقعيهما غير محددين في المراجع بصورة دقيقة؛ احتمال آخر، لكنه ضعيف منهل فردة في نجد.	
٢٨١	عـ، تـ، ر، تـ، ن	؟		العتلة في منطقة الطائف، وهنا يرد الاسم مع أداة التعريف العربية بدلاً من الجنوبية اللاحقة في النقش.	
٢٨٢	مـ، ش، و	؟		احتمالات عديدة منها المشي/ مشي في تهامة عسير.	
٢٨٦	عـ، تـ، مـ، م	؟		اليتمان/ يتمن في سراة زهران باقليم الباحة. الاسم الحالي هو، كما الأصل، في صيغة الجمع.	
٢٩٣	عـ، ر، ن	؟		يفيد الاخباريون العرب بأن أرال/ ءرل جبل لهذيل، لكن موقعه في الحجاز غير محدد بدقة.	
٢٩٤	ر، مـ، ن، ن، ـه	؟		رمان/ رمءن والرومان/ رومءن اسمان لموقعين في منطقة الطائف.	
٣٠٦	عـ، بـ، ر	؟		أبور/ ءبر في جيزان.	
٣٠٧	كـ، ر، مـ، تـ	؟		كرتم/ التي تقع شمالي الحجاز.	
٣٠٨	عـ، مـ، ك	؟		عمق في منطقة البرك.	
٣٠٩	كـ، تـ، ر	؟		قطار/ قطر في منطقة مكة المكرمة.	
٣١١	خـ، ر، بـ		مدينة حلب في القطر السوري.	توجد في منطقة الطائف قرية باسم خرب، وثانية في منطقة جيزان.	
٣١٣	عـ، ر، م		أريمة قرب حلب.	ضمن العديد من الاحتمالات، اروم/ ءرم لبني سليم؛ أريم/ ءرم قرب المدينة المنورة.	

يتبع

تابع

الرقم	الإسم	الموقع	التفسير التوراتي	تفسير المؤلف	
٣١٤	س، م، ء، ر، و	؟		الاسم سمر يطلق على العديد من القرى ومناهل المياه في مناطق مكة المكرمة والمدينة المنورة وتبوك؛ جبال سمار/ سمءر، جنوبي عرفة.	
٣١٥	ء، ك، م	؟		الأكمة هو اسلوب الجمع من أكم/ ءكم وهو اسم موقع ذكره الازرقي في مؤلفه «أخبار مكة» لكن غير محدد حالياً بدقة.	
٣١٧	س، ر، و، س			ضمن العديد من الاحتمالات؛ ثرثا/ ثرث في منطقة التثليث بعسير؛ ثلوث/ ثلث في منطقة القنفذة. ربما المقصود وادي السرسر/ سرسر بمنطقة تبوك.	
٣٢٠	فـ، ق، حـ	؟		الفقي/ فقي اسم قرية في تهامة عسير، وثانية في منطقة حايل.	
٣٣٣	و، ر، م	؟		وادي ورم في قنا والبحر.	
٣٣٨	ت، ط، ف	؟		هي إما ثاتف/ ثتف أو الثاتيف/ ثتف، وكلتاهما في منطقة الطائف.	
٣٤٧	ت، م، ق، ر	؟		هي المقراة/ مقرت بالقلب، وهو اسم موقعين الأول في تهامة عسير والثاني في الطائف.	
٣٤٨	ر، س	؟		الرس/ رس في منطقة القصيم/ ريس/ رس في عسير؛ الأرجح الريش/ رش في محايل، علماً بأن اسمها الكامل «الحضن الريش».	
٣٤٩	م، ر، ق		تل مريق قرب حماة.	ضمن الاحتمالات العديدة، المراكة/ مركه في منطقة القنفذة.	

بعد هذا الاستعراض لمعظم الأسماء المسجلة في قائمتي تحتمس الثالث، قد يتبقى من لا يزال يصر على انها تتعلق ببلاد الشام وفلسطين، وأن الرديف أو الردائف المقترحة من قبلي هي مجرد

تشابه عرضي في الأسماء ليس إلاّ. لكن الحقيقة هي ان التنقيب الأثري الذي قلب تراب فلسطين ظهراً على عقب لم يؤد إلى أي أثر يربط القائمتين بها. في الوقت نفسه، ورغم ان أسماء المواقع في فلسطين والشام عريقة في قدمها، فلم يعثر أهل الاختصاص عليها لا أثرياً، ولا في المؤلفات التاريخية أو الجغرافية. في المقابل، فإنه لم تجر أي تنقيبات أثرية في جزيرة العرب تدعم وجهة نظري بدلائل مادية. لكن عملية المقارنة الجغرافية التي قمت بها سهلت عملية البحث بما يدعم مقولتي. وسيأتي علم الآثار يوماً ليقدم دعماً لها في عموميتها، وربما في الكثير من التفاصيل. لكني، وحتى إثبات العكس، أبقى على قناعة بأن حملة تحتمس الثالث كانت موجهة ضد جزيرة العرب بهدف السيطرة على تفرعات درب البخور والذهب.

أما واننا استفدنا من الاعتراض السابق في حل بعض المعضلات اللغوية المتعلقة باللغة المصرية القديمة، وكيفية نطق بعض الأحرف والحركات، خاصة فيما يتعلق بحرف اللام الذي، وكما قلنا آنفاً، لم يوجد له رديف فيها. فإنه تبين لنا بعض من مسائل القلب والاستبدال بين العربية والعبرية من جهة، وبين المصرية من جهة أخرى. فأسماء المواقع لها قيمة لغوية تتساوى، إن وظفت بشكل صحيح، مع الآثار في القيمة.

لقد قمت بالبحث عن معظم المواقع المسجلة في قائمتي تحتمس الثالث، وقدمت الرديف كما عثرت عليه بأقل درجة من القلب والاستبدال. هذا يعني أني قد ارتكبت أخطاء لا مفر منها خاصة في هذا العمل النظري البحت، آخذاً بعين الاعتبار اني أول من يقوم بهذه المحاولة. كما اني قمت بتوظيف عدد قليل للغاية من المراجع الجغرافية ذات العلاقة. وقد يأتي جيل جديد من البحاثة العرب ليعمق من هذا العمل مستخدماً العهد القديم والكتب الجغرافية القديمة والحديثة، بالإضافة إلى ما توفر من نقوش أخرى تعود للأكاديين ولقدماء المصريين، ومنها «رسائل العمارنة» أو «رسائل

تل العمارنة»، و«نصوص اللعن» وغيرها مما يساعد على تحديد أدق لمسار حملات ذلك الملك المصري.

المهمة لا تكمن إذن في إعادة النظر في أسماء قائمتي تحتمس الثالث فحسب، وإنما في مجمل علاقة مصر الفراعنة بجزيرة العرب وما يتفرع عنها من معضلات. لكن مثل هذا العمل يتجاوز هدف المؤلف الذي اعتبره مدخلاً لإعادة النظر في منهجية قراءة تاريخ جزيرة العرب. لذا سأكتفي بما وصلت إليه من براهين بحيث يمكننا الانتقال إلى البحث المباشر في جغرافية التوراة.

الفصل الخامس

التوراة وجزيرة العرب

لقد تبين من خلال قراءة قائمتي غنائم تحتمس الثالث التي قمت بها في الفصل السابق، ان مصر كانت قد تمكنت في عهده، وإلى أقصى حد، من السيطرة على جزء كبير من جزيرة العرب، وعلى غربها تحديداً. هذه المسألة تعتبر على جانب كبير من الأهمية لأن مقولة هذا المؤلف تنطلق من ان الأخيرة هي التي احتضنت التجربة التاريخية/الدينية لبني اسرائيل، هذا بعد ان فشلت كافة محاولات العثور على أي أثر مباشر يربط ذلك الشعب القديم بفلسطين. أي ان منهجيتي في هذا العمل ترتكز بشكل أساسي على الجغرافيا، محاولاً من خلالها إرساء أسس بديلة لقراءة التاريخ، وبالارتباط مع بعض روايات الإخباريين العرب. هذا لا يعني أبداً تجنب منهجية الاستعانة باللغة، لكن ذلك سيتم بالارتباط مع الحقول الأخرى.

واقع الأمر ان العهد القديم سواء في نصه العبري الأصلي أو النصوص المترجمة، يعطي أكثر من مؤشر على ارتباطه الوثيق بجزيرة العرب. لكن قبيل ذكر بعض منها، أجد من الضروري تقديم عرض مختصر للمنهجية التقليدية المتبعة في قراءة كتاب اليهودية المقدس.

يتفق علماء التوراة وبشكل عام، على ان الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم تعود إلى أربعة «تقاليد» رئيسية. ويطلق على التقليد الأول اسم **اليهوي** لأنه يضم النصوص التي تطلق على الذات

الإلهية اسم **يهوه**، ويرمز له بحرف «J» اختصاراً للتهجئة الألمانية للاسم، أي «Jehova»، والمترجم إلى العربية على نحو «الرب» لأنه ينظر إليه كـ«الاسم الأعظم» ولا ينطق من قِبَل اليهود إجلالاً. أما التقليد الثاني فيسمى في هذا التهذيب العلمي **الإلوهيمي**، ويشار له بحرف «E» اختصاراً للاسم «Elohim» والمترجم إلى العربية على نحو **الله**. ويتعلق هذا التقليد بتلك النصوص التي تطلق على الذات الإلهية اسم «إلوهيم». وقد عَرَّف أهل الاختصاص التقليد الثالث باسم **الكهنوتي**، ويتعلق بالنصوص التي يرون ان كهنة اسرائيل، واليهود من بعدهم، تدخلوا في نصها الأصلي عبر تعليقات ذات صفة وعظية. ويرمز لهذا النص بحرف «P»، اختصاراً للكلمة الالمانية «Priester»، بمعنى كاهن. ويضاف إلى ذلك تقليد رابع هو **التثنوي**، والذي يرمز له بحرف «D» اختصاراً لكلمة «Deuteronomium» الالمانية، والتي تعني «التثنية». ويرى أهل الاختصاص ان عملية دمج ومراجعة كافة هذه التقاليد تمت من قبل «محقق»، أي «Redactor»، ويُعرَّف بالحرف «R». لكن من الضروري التنويه بأن هذا الاستعراض هو شديد الاختصار لأن الأسس التي ترتكز عليها عملية التقسيم تأخذ مسائل أخرى بعين الاعتبار، ومنها مثلاً ما يرونه من فكر أنتجه رعاة أو بدو رحل أو سكان مدن، وما إلى ذلك.

لكن هناك اتجاهاً آخر في علم التوراة، وان كان لا يزال محصوراً فيما يسمى بـ«المدرسة السويدية»، يرى ان العهد القديم هو نتاج تقليد واحد للمحرر اعتماداً على روايات قبائل رحل، على الرغم من أهمية هذه المنهجية السائدة في اعتماد التحليل اللغوي أساساً. وفي حال توفر الفرصة لهذه المنهجية في التطور السليم والمنسجم حتى النهاية، فلا بد انه سينتقل للبحث في مواطن هذه القبائل. لكنني أعتقد ان هذه المدرسة ستبقى محاصرة ضمن منهجيتها، لأن البعض يرى ان مثل هذه الخطوة الحاسمة ستنفذ إلى صميم إيمان علماء التوراة، الذين هم وفي المقام الأول، رجال دين

ورعون، ويتمتعون بقدر عالٍ من اليقظة العلمية. بغض النظر عن مدى صحة أي من الرأيين، حيث ان البحث عنها ليس هو موضوع هذا العمل، فإن مجرد بروز التساؤل يعكس حقيقة ان علم التوراة ما زال يبحث عن شاطىء أمان للرسو.

بالعودة إلى مقولة الفصل، قلنا إن العهد القديم يحوي ما هو أكثر من مؤشر يربطه بجزيرة العرب، وبالتالي فإنه يدعم صحة الاتجاه العام لطروحات كمال الصليبي. فباستشارة ما يسمى بـ **لائحة الشعوب** المسجلة في سفر التكوين ١٠:٦-٧، والمصنفة على انها تعود للتقليد الكهنوتي، نقرأ ان سلالة نوح التوراة عبر ابنه حام، كانوا (كوش ومصرايم وفوط وكنعان). إن جمع مصرايم (أي مصر) وكنعان مع كوش في التقسيم الاثني نفسه، حيث يفترض ان الأخيرة تشير إلى الحبشة، مثير حقاً للانتباه. هذا يعني إما ان كوش ومصرايم كانتا من الشعوب السامية، أو ان كنعانيي التوراة لم يكونوا ساميين. لكن هذا الافتراض غير جائز لأن أهل الاختصاص يشددون على ان مصر لم تكن من الشعوب السامية، وتوصف بأنها حامِيَّة، نسبة إلى حام ابن نوح التوراتي.

وفي الفقرة التالية من نفس السِفر نقرأ: ان بني كوش هم (سبأ وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا... وشبا وديدان)، حيث تدل اللقى الأثرية على انها كانت ممالك عربية جنوبية قديمة، وهذه مسألة معروفة ولا جدال حولها على الإطلاق. لكننا إذا قبلنا الصحة العامة لمحتوى النص، وتجنبنا إلقاء اللوم على النصوص لأنها تتعارض مع المنهجية التقليدية، فإن ذلك يفرض علينا البحث عن مواطن كافة تلك الشعوب في جزيرة العرب، وبالشمولية المطلوبة.

فإذا نظرنا على سبيل المثال إلى موطن كوش في جزيرة العرب، فإن أي تناقض ظاهري بين محتوى النص ومعارفنا العلمية المكتسبة المدعومة بالبراهين الأثرية، يزول فوراً. أي ان كوشيي التوراة كانوا من شعوب جزيرة العرب الذين هاجروا في وقت ما إلى السواحل الغربية للبحر الأحمر عبر مضيق باب المندب، وأقاموا دولتهم فيما

عرف تالياً بالحبشة. ومن المعروف ان الأخيرين قاموا بمحاولات غزو مستمرة لجزيرة العرب محاولين ضم وطنهم الأصلي إلى بلادهم الجديدة.

إن رأيي هذا يلقى دعماً من قبل بعض كتابات الإخباريين العرب، وخاصة اليمانيين منهم. فعلى سبيل المثال سجل ابن المجاور في مؤلفه **تاريخ المستبصر** ان (أرض تهامة، المعروفة بأنها زبيد وأرض الحصيب، والتي هي قطعة من اليمن، وهي جبال مشتبكة... تشرف على بحر القلزم غرباً، وشرقيها بناحية صعدة وحرض ونجران، وشماليها حدود مكة وجنوبيها من صنعاء كانت تسمى في عدن، الشام، وتسمى في المهجم، اليمن، وتسمى عند آل عمران، كوش). وهكذا تتضح الصورة بشكل متكامل، فأرض كوش التوراتية لم تكن الحبشة، وإنما هي بعض من إقليم عسير. ومن الواضح ان هذه المسألة كانت معروفة لدى الاخباريين العرب، ومنهم من اهتم بتسجيلها.

لكن العهد القديم يحوي نصوصاً أخرى تدعم ضرورة البحث عن أرض كوش في جزيرة العرب، وتظهر ان المقصود بهم هم عرب أقحاح كما يقال. فعلى سبيل المثال ينقل سِفر أخبار الأيام الثاني ٢١:١٦-١٧ رواية عن هجوم قام به الفلسة، أو الفلستيون[١] والعرب (الذين بجانب الكوشيين) ضد يهوذا في عهد يهورام (٨٥١-٨٤٥ق.م)، أي حوالي قرن قبل تسنم الأسرة الخامسة والعشرين الحبشية لحكم مصر (٧٤٥-٦٥٥ق.م). أي ان المقصود هنا كوشيو جزيرة العرب. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه من غير الممكن ان يكون المقصود بالكوشيين الحبشة، لأننا لا نمتلك أية إشارة لوجود عرب في افريقيا، ناهيك بأن دولتي بني اسرائيل قامتا في آسيا وليس في افريقيا.

بالاضافة لما سبق، هناك شاهد آخر من السِفر نفسه حيث نقرأ في

(١) في الترجمة العربية الفلسطينيون.

الإصحاح ١٤:٨-١٤ وصفاً لا يخلو من الخيال لمعركة قامت بين قوات آسا ملك يهوذا (٩٠٨-٨٦٨ق.م) وزارح الكوشي، انتصرت فيها قوات الأول وقامت ب(ضرب خيام الماشية! وساقوا غنماً كثيراً وجمالاً). إن ذكر الخيام والجمال ضمن ممتلكات الكوشيين يوضح بكلمات لا لبس فيها ان المقصود بالأخيرين هم عرب. عدا عن ذلك، فليس من السهل شرح كيفية وصول هؤلاء الأحباش إلى قرب يهوذا، هذا إذا كانوا فعلاً هم الكوشيين.

هذه الحقائق تستدعي بالطبع إعادة النظر في مسألة (مصرايم) و(كنعان)، اللذين يسجل العهد القديم كونهما ابنين لحام. وحيث انه ليس هناك من شك في ان الكوشيين هم عرب جنوبيون كانوا وفق التقسيم الإثني للتوراة، كمصرايم وكنعان، أبناء لحام، فإن المقصود بمصرايم هنا مصر في جزيرة العرب، والذي تعاملت معه في الفصل السابق، أي **اقليم مصر**. أما مسألة كنعان، فلا بد ان المقصود بهم أيضاً هم بعض من شعوب جنوبي جزيرة العرب، وليس فينيقيي بلاد الشام. هذا الفهم للتقسيم الإثني الوارد في العهد القديم يدعم في الوقت نفسه ملاحظة هيرودوت في **كتاب التاريخ** ٧:٨٩ حيث سجل ان الفينيقيين و«سوريي فلسطين» كانوا، ووفق روايتهم الذاتية، قد قطنوا سواحل البحر الأحمر في البداية، ومنها انتقلوا للاستقرار على ساحل البحر في سورية. ومما لا شك فيه ان أولئك المهاجرين قاموا بتأسيس العديد من المستوطنات في مكان إقامتهم الجديد، وأطلقوا على البعض منها أسماء مدنهم الأصلية في جزيرة العرب. هذه العملية جرت قديماً وحديثاً، ولنا ما يكفي من الشواهد من أقاليم أخرى. ومن المسائل الواجب أخذها بعين الاعتبار في هذا المجال ان سكان الساحل الشامي لم يطلقوا على أنفسهم اسم «الكنعانيين»، بل كانوا يعرفون أنفسهم ب«أهل صور»، «أهل صيدا»، «أهل جبيل»... الخ. أما مسألة الاسم كنعان فهي معقدة، وسأتجنب الخوض فيها في هذا المؤلف.

لم أود من هذا العرض السريع، ذكر كافة المقاطع التي يورد فيها العهد القديم إشارة إلى العرب، وإنما التوضيح للقارىء ان مقولة المؤلف تعتمد على شواهد من كتاب اليهودية والمسيحية المقدس، هذا فيما لو قرئت بالدقة المطلوبة. في الوقت نفسه، فإن ما أوردته من إشارات ليس اكتشافات جديدة في هذا الميدان، وكل ما فعلته هو أخذها بعين الاعتبار ضمن معارف جغرافية لم تكن معروفة لأجيال سابقة من علماء التوراة.

■ بلاد عسير

يمتد هذا الإقليم الذي عُرف عند الاخباريين العرب باسم **اليمن**، من جوار الطائف شمالاً وحتى مدينة عدن جنوباً. أما الاسم نفسه فيعني «الجنوب». فالتعبير العتيق **تيامنت العرب** يعني «التوجه جنوباً»، بينما دل العرب على ارتحالهم شمالاً بالتعبير **تشاءمت العرب**. وتذكر كتابات الإخباريين بأن العرب أطلقت الاسم **يمن** على كل ما وقع جنوبي مدينة مكة المكرمة، بينما عُرفت المناطق الواقعة شمالها باسم **الشام**، ومنها جاء التعبير الشعبي الشائع في المشرق العربي **بلاد الشام**، والذي كان يطلق على كامل التجويف الشمالي لجزيرة العرب، لكنه حصر حديثاً في الدلالة على القطر السوري. ومن الجدير بالذكر ان سكان سوريا يطلقون الاسم «الشام» على مدينة دمشق فقط، مثلما هو الحال بالنسبة للمصريين الذين يعرفون مدينة القاهرة باسم «مصر». لكن الاسم «الشام» ما زال مستخدماً في جزيرة العرب حيث يطلق على العديد من المناطق والمدن، ومنها العِرضيَّة الشاميَّة تمييزاً عن العِرضِية اليمانية والحال نفسه ينطبق على النخلة الشامية والنخلة اليمانية أو اليمنية.

أما الاسم **عسير**، والذي يطلق على قطاع من جنوب غربي جزيرة العرب، فقد نشأ وفق ما يفيد به الإخباريون العرب من وعورة أرضه وعسرها. ونظراً للميل الدائم لدى الإخباريين العرب إلى تقديم

شروح لكل ما هو مفقود من الذاكرة الشعبية، فأنا لا أعتقد بصحة هذا التفسير، وأعتقد انه يعود في أصله إلى الاسم «سعير» الوارد في العهد القديم. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا بد من الأخذ بعين الاعتبار ان بلاد عسير لا تحوي جبالاً فحسب، وإنما أيضاً مناطق سهلة تعرف بتهامة. وهناك أسباب أخرى من ضمنها وجود قبائل بالاسم «عسير» ورد ذكرها في المؤلفات القديمة، ومنها العائد للهمداني صاحب **صفة جزيرة العرب**.

إن إقليم عسير الحالي هو أحد إمارات رئيسية في المملكة السعودية، ولا يغطي كافة المنطقة موضوع البحث. فبالإضافة له، تضم المملكة ما مجموعه أربع عشرة إمارة هي عرعر، الجوف، القريات، حايل، تبوك، القصيم، المدينة المنورة، الرياض، مكة المكرمة، الباحة (بلاد غامد وزهران)، جيزان، نجران وأخيراً المنطقة الشرقية. ووفق التقسيم الإداري لعام ١٩٧٧، فإن كلاً من تلك الامارات تقسم بدورها إلى إمارات أصغر... (انظر الخارطة).

ومن أهم المميزات الطبيعية لعسير، انقسامها إلى السراة شرقاً وتهامة غرباً، تتخللها جبال السراة أو الشفا، وتعرف في قسمها الشمالي باسم الحجاز، ويمتد حتى الأردن حيث عرفت قديماً باسم **جبال السراة**. أما الشفا، والذي يعرف محلياً باسم «الطود»، وهو أردن أو يردن التوراة[٢]، فيمتد من اليمن جنوباً وحتى منطقة الطائف شمالاً. وينطلق من جبال تهامة والسراة، التي يبلغ ارتفاع البعض منها ما يزيد عن ٣٠٠٠ متر، العديد من الأودية متباينة الطول والخصوبة، يصب بعضها داخل جزيرة العرب ومنها تثليث وبيشة وتربة، بينما توجد أخرى تتجه صوب البحر الأحمر ومنها الليث، حمضة ولية.

ويتم التنقل بين مناطق السراة وتهامة عبر مجموعة من المعابر الطبيعية قرب رؤوس الجبال تسمى بالعربية «العِقاب». بينما يطلق السكان

(٢) أنظر مؤلف كمال الصليبي، **التوراة جاءت من جزيرة العرب**.

المحليون عليها اسم **الشعار**. ومن الجدير بالذكر ان الاسم المحلي هذا ليس عربياً، وإنما هو عبري يرد في العهد القديم بمعنى **باب، معبر**[٣]. ونجد تأثيراً آخر للغات سامية أخرى ومنها الأرامية، على اللهجات المحلية في الإقليم. فقد ورد في بعض الكتب أن قبيلة رجال ألمع ما تزال تستخدم مفردة (بر) الآرامية للدلالة على الابن، وذلك بدلاً من كلمة (ابن) العربية. هذا وغيره من الأمثلة اللاحقة التي تظهر ان الآرامية كانت لغة سائدة في الإقليم. كما انه سيتأكد من خلال التعرف على العديد من المواقع غير عربية الاسم.

وتتميز بعض مناطق عسير بخصوبة تربتها، ان لم تكن أكثر مناطق جزيرة العرب خصوبة، والتي يبدو انها نتاج الحرارة البركانية في المنطقة. كما يوجد في بعض مناطق عسير الجغرافية العديد من ينابيع المياه الحارة، ومنها (عين البزة) التي يقال في وصفها بأنها (تنبع من أكمة صخرية وتنحدر مندفقة بين شجيرات من النخيل والحلفاء، وتشاهد أبخرتها المتصاعدة... من على بعد نصف كيلومتر). أما الشاهد الرئيسي على خصوبة أرض عسير فيعبر عنه في تعدد أنواع الفاكهة فيها، ومنها الموز والعنب والرمان، بالإضافة إلى بعض المكسرات مثل اللوز. ومن المحاصيل الهامة التي ينتجها الإقليم الحنطة، الشعير، الذرة، الرياحين والسمسم. كما تذكر المراجع المختصة وجود المعاسل في الجبال.

وتغطي بعض المناطق أشجار العرعر والسنط والزيتون البري الذي يعرف محلياً باسم العتم. بالإضافة إلى ذلك، فإن بعض مناطق السراة ومرتفعات تهامة مغطاة بالنباتات البرية، بينما تضم المناطق السهلة مراعي للمواشي.

كما تسجل بعض المراجع الحديثة والقديمة، وجود بعض الحيوانات الكاسرة في الإقليم، ومنها النمور والفهود والضباع والذئاب، عدا عن بعض الجوارح والزواحف.

---

(٣) يقابله بالعربية (ثغر).

لقد حوت بلاد عسير العديد من المعادن النفيسة، ومنها الذهب، بالإضافة إلى توافر النحاس والرصاص والحديد. ويدل على ثراء الإقليم من هذه الناحية العثور على العديد من آثار التعدين والمناجم القديمة في غربي جزيرة العرب أشار إلى بعض منها الهمداني في **صفة جزيرة العرب**.

بالإضافة لما سبق، فقد كانت بلاد عسير المعبر الرئيسي للتجارة بين اليمن وسائر أنحاء بلاد العرب عبر **درب البخور والذهب**. وما (رحلة الشتاء والصيف) إلاّ مؤشر على عصر أكثر ازدهاراً عرفه الإقليم.

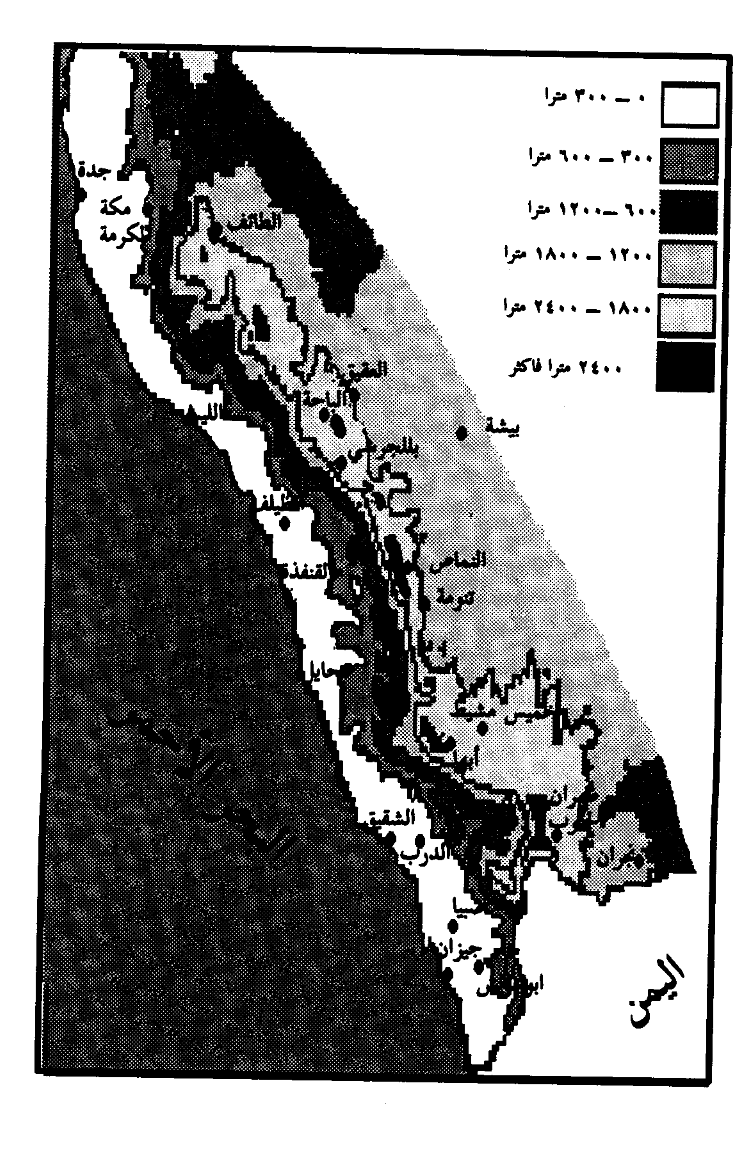
وفي الوقت الحالي، ورغم ان الإقليم ليس منتجاً للنفط، فإنه يعتبر أحد أهم أقاليم المملكة السعودية، عدا عن انه أكثرها من ناحية الكثافة السكانية.

إذن، إن الإقليم الذي تفترض مقولة هذا الكتاب بأنه احتضن تجربة بني اسرائيل الدينية/التاريخية، لم يكن كماً مهملاً، وإنما كان ذا أهمية عالية من الناحية الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة مما يبرر من الناحية الاقتصادية على الأقل، صحة اتجاه موضوع البحث.

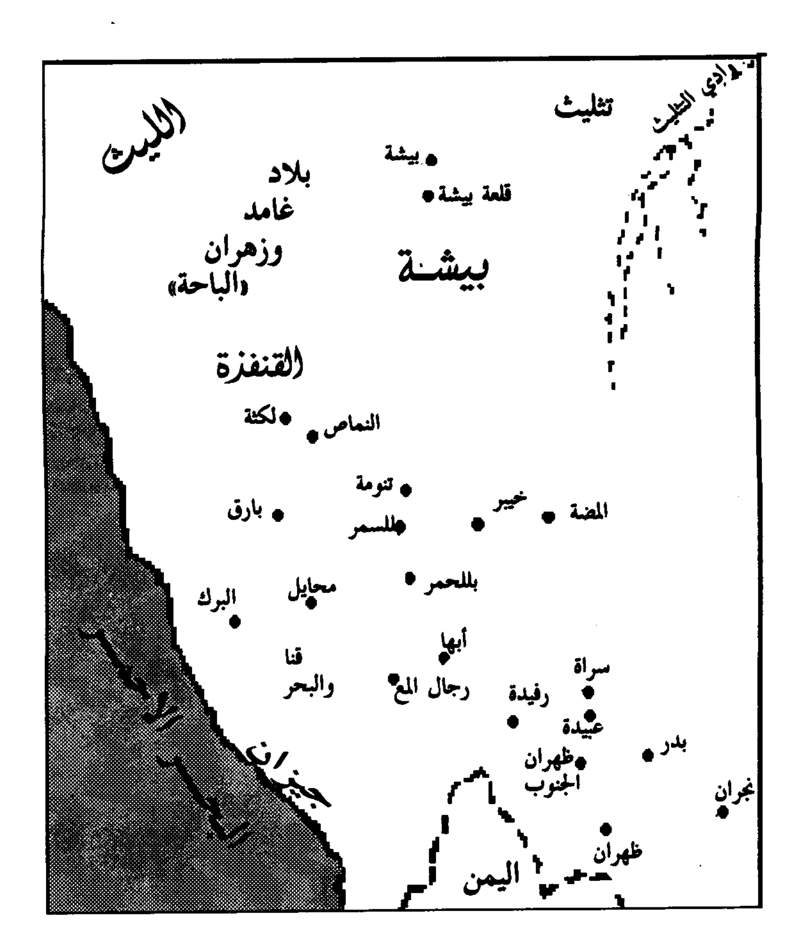
المدن الرئيسية



عسير الطبوغرافية

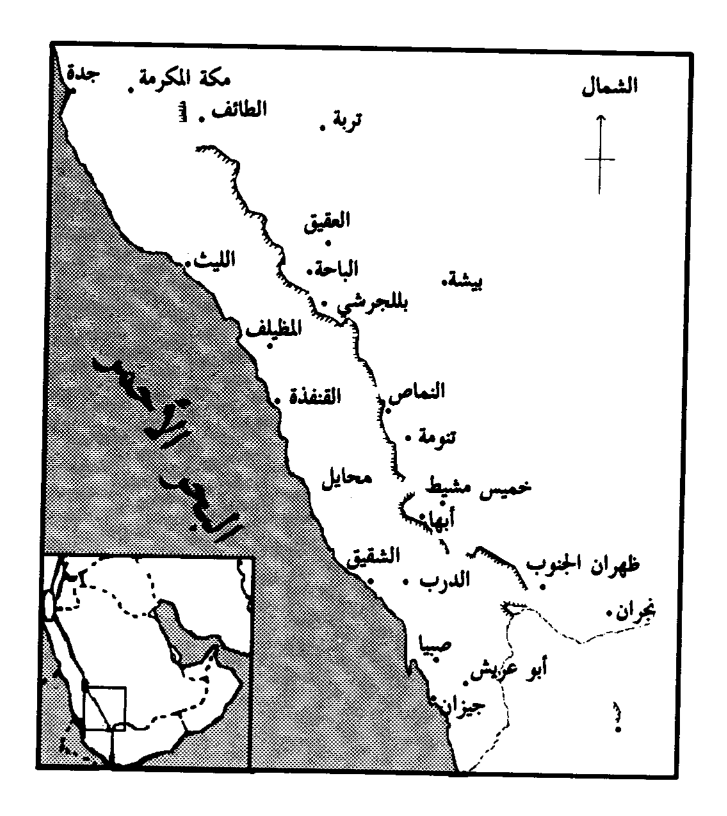


منطقة عسير

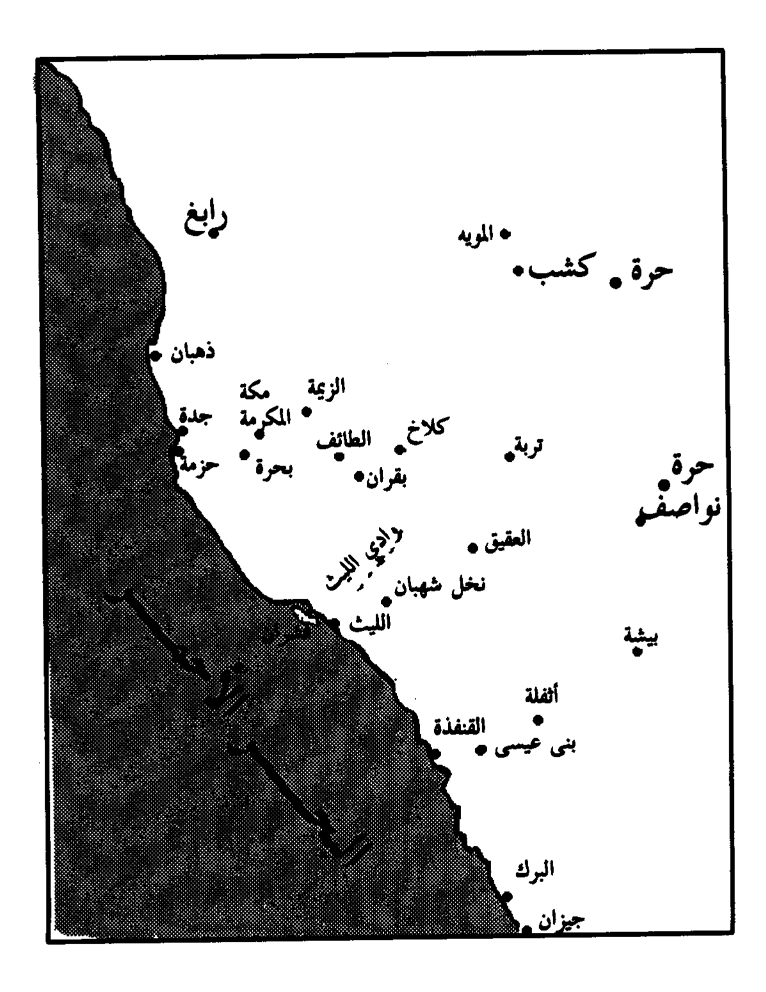


الليث
بلاد
غامد
وزهران
«الباحة»
بيشة
قلعة بيشة
بيشة
تثليث
القنفذة
لكثة
النماص
تنومة
بارق
بللسمر
خيبر
المضة
بللحمر
محايل
البرك
أبها
قنا
والبحر
رجال المع
سراة
رفيدة
عبيدة
بدر
ظهران
الجنوب
نجران
ظهران
اليمن

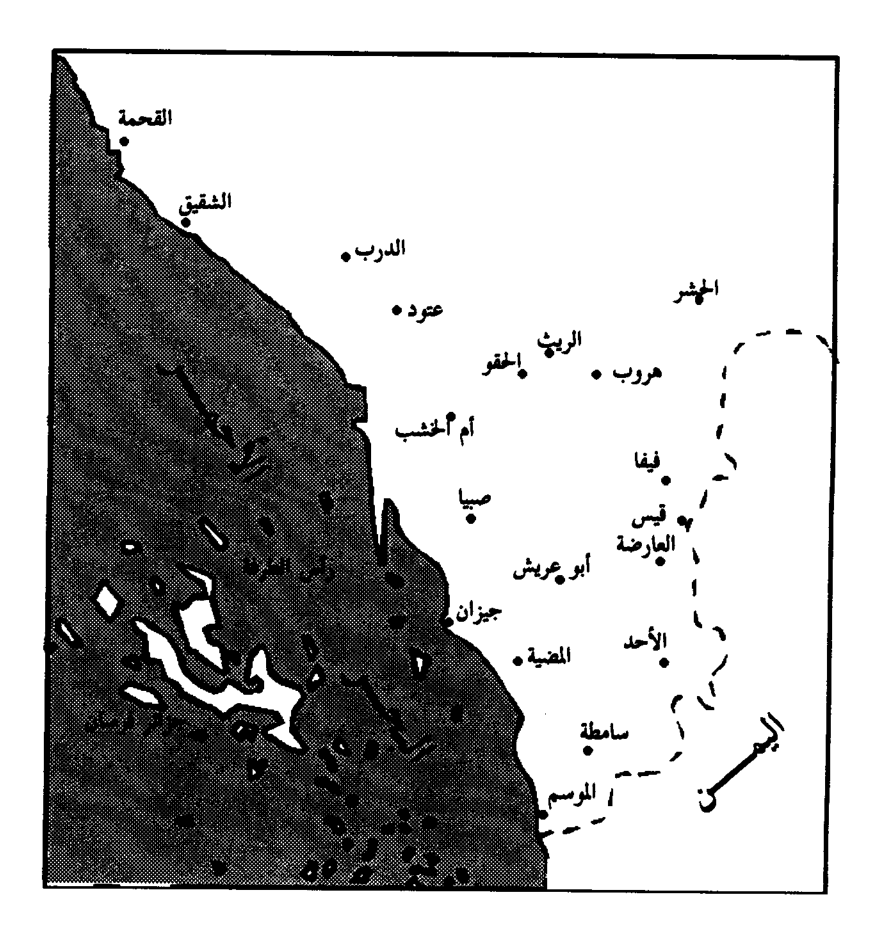
بلاد عسير


جدة
مكة المكرمة
الطائف
تربة
الشمال
العقيق
الباحة
الليث
بيشة
بللجرشي
المظيلف
القنفذة
النماص
تنومة
البحر الأحمر
محايل
خميس مشيط
أبها
الشقيق
الدرب
ظهران الجنوب
نجران
صبيا
أبو عريش
جيزان

منطقة الطائف



منطقة جيزان


القحمة
الشقيق
الدرب
عتود
الحشر
الريث
الحقو
هروب
أم الخشب
فيفا
صبيا
قيس
العارضة
أبو عريش
جيزان
الأحد
المضية
سامطة
الموسم
اليمن

التقسيم الاداري للمملكة العربية السعودية (١٩٧٧)



الفصل السادس

الأسباط وأرض الميعاد (١)

■ سبط بني يهوذا

إن قراءة العهد القديم في ضوء جغرافية جزيرة العرب وفق المنهجية التي اخترتها تستدعي ضمن أمور أخرى، تحليل نصوص جغرافية ثبت انها غير قابلة للتطبيق على أرض فلسطين. وعندما نتمكن من فهم تلك النصوص ضمن جغرافية عسير، نكون قد أرسينا قاعدة علمية صلبة لموضوعة العمل. لذا، فقد اخترت لهذا الفصل مقاطع من سِفر يشوع تسرد توزيع أراضي كنعان أو ما يسمى بـ **أرض الميعاد** على سبطي يهوذا وبنيامين بعيد عبور قبائل بني اسرائيل للأردن، أي للشفا. وقد جرى العديد من المحاولات لتطبيق جغرافية النصوص على أرض فلسطين، انما من دون جدوى. لكن بعض أهل الاختصاص قدموا آراءهم في الموضوع، وإن اضطروا لتغيير بعض المقاطع في النصوص لكي تتماشى مع الفهم التقليدي. ومن هذه المحاولات مؤَلف عالم التوراة الألماني الشهير Martin Noth الذي سجله في كتاب Das Buch Josua - Handbuch zum Alten Testament[(١)]. ومن الجدير بالذكر في هذا المقام التذكير بأن توزيع الأراضي بين مختلف القبائل قد تم، ووفق ما تفيد به التوراة، بعيد انتهاء التيه ووفاة موسى.

---

(١) Martin Noth, Das Buch Josua - Handbuch zum Alten Testament Erste Reihe (Tuebingen 1938).

وفيما يخص النصوص التالية، فقد تم تقسيمها إلى جزءين:

الأول والمتعلق بسبط يهوذا، أو بني يهوذا بالأحرى، وهو يحوي وصفاً لحدود، أو تخوم الأرض التي يقال ان يشوع بن النون قد منحهم إياها، وهي واردة في سفر يشوع ١٥:١-١٢.

أما الجزء الثاني من القسم الأول فيضم سِفر يشوع ١٥:٢٠-٦٣، ويحوي أسماء المدن أو المستوطنات التي وُجدت ضمن إطار التخوم آنفة الذكر. وهناك شبه إجماع بين أهل الاختصاص على ان هذا السِفر، أو جزءاً منه قد كتب في فترة متأخرة، ويعود للتقليد المسمى المصدر، أي Quelle(Q) الذي كان المرجع لتسجيل أسفار موسى الخمسة، بينما يرى آخرون انه جزء من التقليد التثنوي.

ومن أجل تسهيل عملية متابعة النص ولتفادي الملل من قبل القارىء، سأورد أولاً النص العبري كما هو وارد في العهد القديم، ثم أعقبه ببعض التعليقات اللغوية والجغرافية. وفي نهاية كل مقطع سأقدم ترجمتي للنص متفادياً تكرار الفهم التقليدي الذي يمكن مراجعته في أية ترجمة من التوراة. وبعد الانتهاء من وصف التخوم سأقوم بتعريف المستوطنات التي سُجل انها تقع ضمن تلك التخوم، مضيفاً إليها الرديف المقترح من قبل أهل الاختصاص، والذي يمكن العثور عليه في الأدبيات المتخصصة.

■ ١- سبط بني يهوذا

يبدأ سفر يشوع ١٥:١-١٢ باستعراض تخوم أراضي السبط مسجلاً بالعبرية:

١:١٥ **ويهي هجورل لمطه بني يهوده لمشفحتم ءل جبول ءدوم**
مدبر صن نجبه مقصه تيمن.

الأساس الأهم لفهم القطع هو التعرف على المقصود ببعض المفردات الواردة فيه، وأولاها كلمة **جبول**، والمترجمة إلى (حدود)، (تخوم). لكن حيث انه من الصعب تصور انه كان بإمكان أحد نقل وصف دقيق لأية حدود في تلك العصور القديمة، ناهيك بفعل ذلك الآن،

فإن الرديف العربي للكلمة العبرية يجب ان يكون «قِبْلة»، بمعنى (اتجاه). أي ان النص يشير إلي مسار الحدود بصورة عامة، وليس إلى خطوطها الدقيقة. وهناك رأي بأن الرديف العربي للكلمة العبرية يجب ان يكون «جبل»، آخذين بعين الاعتبار ان جنوب فلسطين الذي يعتبر تقليدياً بأنه أرض يهوذا، مثل جنوب عسير، هو أرض جبلية.

أما المفردة الثانية التي أود التعرض لها قبيل تقديم فهمي للجملة فهي «دوم»، والتي فُهم تقليدياً انها اشارة لمملكة أدوم المذكورة في سِفر التكوين ٣٦:٣١-٣٩. ووفق رواية العهد القديم، فإن تلك المملكة العربية كانت قد تأسست قبيل قيام مملكتي بني اسرائيل، علماً بأنه لم يعثر لا في فلسطين ولا في شرق الأردن على أية لقى أثرية تدعم الفهم الجغرافي لموقع مملكة أدوم مما يبرر إهماله. وفق قناعاتي الشخصية انه وجب البحث عن أدوم، كما عن مملكة بني اسرائيل، في جنوب جزيرة العرب، حيث حافظت على اسمها في صيغته العربية، أي حِمْير. ومن الثابت ان تلك المملكة وصلت إلى قمة ازدهارها بين الأعوام ١١٥ق.م والقرن السادس من التاريخ الجديد، وعُرف عن آخر حاكِمَيْها تعصبهما القوي لليهودية. وكما هي العادة، فقد اختلف الاخباريون العرب في أصول كلمة «حِمْيَر»، إلاّ ان بعضهم يرجعه إلى ان جد الحميريين المسمى «حِمْير ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان» كان يرتدي حلة حمراء، آخذين بعين الاعتبار ان كلمة «ءدوم» العبرية تعني (أحمر) بالعربية. وهناك مؤشر آخر يدعم فهمي التاريخي لكون حِميَر استمراراً لأدوم، وهو ان ملوكها لم يكونوا من سلالة ملكية واحدة، بل أطلق عليها في العربية الجنوبية اسم «تُبَّع»، وذلك بما يتطابق مع نظام حكمها المذكور في العهد القديم. في كافة الأحوال، إن هذه مسألة طويلة وتستحق بحثاً منفصلاً، لكني على قناعة بأن حِمْيَر هي أدوم التوراتية، مما يعطي تفسيراً معقولاً للوجود اليهودي القديم في الإقليم. كما يبدو ان تأثير حِمْيَر على الاقليم كان قوياً بحيث انه

أكسب البحر الأحمر اسمه. وهذا ينطبق أيضاً على اقليم اريتيريا، والذي هو كلمة يونانية قديمة تعني (أحمر).

المفردة الثالثة التي وجب توضيحها هي **مدبر**، والتي تُرجمت في النص العربي إلى «بريّة». على الرغم من ان هذا المعنى صحيح، لكن سياق النص والاحداثيات توجب قراءة المفردة في هذه الحالة على نحو **م دبر**، أي «من وراء».

أما الموقع **تيمن**، فقد تركت في النص العربي كما هي ودون ترجمة، رغم إضافة أداة التعريف غير الموجودة في الأصل، لكنها ترجمت في النسخ الأخرى لتعني (جنوب)، وهذا غير صحيح. باستشارة المعاجم المختصة وكتابات الاخباريين العرب، فإننا نجد الحل فوراً عند البكري صاحب **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، الذي ذكر ان تيمن هي (أرض في شق اليمن)، أي في طرف اليمن. كما ان اسم بلاد اليمن في العبرية الحديثة، والتي نشأت بشكل مصطنع في أوروبا مع ولادة الحركة الصهيونية هو «تيمن».

يبقى أخيراً التعرف على الموقع **صن**، والذي هو قرية «الصين» في بلاد جيزان.

بذلك يتكامل معنى الجملة ليقدم وصفاً جغرافياً عاماً لتخوم سبط بني يهوذا الجنوبية. وقد قمت بإعادة تقويم النص الذي يبدو انه كان شعراً منظوماً مما يسهل من عملية حفظه، وبالتالي نقله جيلاً بعد جيل.

*** ويكون السحب لسبط بني يهوذا لعشائرهم**
إلى تخوم أدوم
من وراء الصين جنوباً
من أقصى تيمن.

۱۸:۲ ويهي لهم جبول نجب مقصه يم هملح من هلشن هفنه نجبه.

بهذه الجملة تبدأ عملية تقديم وصف للتخوم الجنوبية لأراضي

السبط، وهكذا ترجمت تقليدياً، وإن أُوِّلت لغوياً بطريقة غير مقبولة لتناسب جغرافية فلسطين. لقد فهم علماء التوراة ان مفردة مقصه العبرية تعني «من أقصى»، ولهم عذر في ذلك، لكن الكلمة يجب ان تقرأ كاسم موقع مسبوق بحرف الجر، م قصه، وهو «وادي قصي» بمنطقة صبيا بجيزان. كما تمت ترجمة يم هملح إلى «بحر الملح»، والذي يقال إنه «البحر الميت». أما فهمي لهذا المقطع بأنه يعني يم، أي «غرب» موقع هو (الملحاء)، والتي تقع أيضاً في منطقة صبيا، فيؤكده تفسير المقطع التالي في النص العبري، أي مهلشون هفنه نجبه، والتي تعني فعلاً «من اللسان المتجه جنوباً». لقد حدد أهل الاختصاص هذا الموقع بأنه امتداد اليابسة على الضفة الشرقية للبحر الميت والمسمى «اللسان». لكن هذا غير ممكن لعدة أسباب أولها ان «اللسان» لا يتجه إلى الجنوب، وإنما إلى الشمال، ويمكن لأي مهتم التحقق من ذلك من أية خارطة. السبب الثاني هو ان هذا «اللسان» يقع شرقي نهر الأردن، مما يتناقض مع الفهم التقليدي لجغرافية التوراة التي تشدد على أن أرض الميعاد تقع غربي النهر. وهنا أيضاً لا تبخل علينا أرض عسير في التعرف على الموقع الصحيح حيث نكتشفه فوراً في امتداد اليابسة داخل البحر الأحمر قرب جيزان. إن هذا الامتداد المسمى «رأس الطرفة»، يتجه فعلاً إلى الجنوب، انظر الخارطة.

بعيد التعرف على كافة المواقع الواردة في النص، والتي يمكن العثور عليها جنباً إلى جنب في منطقة صبيا بجيزان، وجب ترجمة المقطع على النحو التالي:

*** ويكون لهم تخم جنوباً**
من وادي قصي
غرب الملحاء
من اللسان المتجه جنوباً.

٣:١٨ **ويصء ءل منجب لمعله عقربيم وعبر صنه وعله منجب**
لقدش برنع وعبر حصرون وعله ءدره ونصب هقرقعه.

يستأنف هذا المقطع وصف التخوم الجنوبية، لكن وجب تصحيح بعض الأخطاء في الترجمة العربية التقليدية حتى نتمكن من الوصول إلى فهم صحيح ودقيق لمسار الحدود.

أول كلمة وجب إعادة النظر فيها هي **ءل منجب**، والتي ترد في النص العربي المترجم بمعنى «جنوب». من الناحية اللغوية، هذه الترجمة غير صحيحة لأنها إذا كانت فعلاً تشير إلى اتجاه، فإن المعنى الدقيق يجب ان يكون «من إلى جنوب». وهذا لا يجوز. المقصود هنا إذاً موقع «منجب»، والذي نعثر عليه في قرية «المجانب/ مجنب» في اقليم سامطة المحاذية لصبيا في منطقة جيزان.

يلي ذلك مسألة **معله عقربيم**، والتي فُهمت بمعنى «عقبة العقارب»، والتي لم تحدد بشكل مرض في فلسطين، لكن هذا الفهم لا يجوز لغوياً، لأنه لو كان التعبير بالعبرية بصيغة الإضافة، لكتب **معلت عقربيم**. المقصود هنا ان التخم يتجه لأعلى مكان تسكنه قبيلة العقارب التي تفيد المراجع المختصة انها سكنت جنوب جزيرة العرب، لكن دون تحديد أدق. في الوقت نفسه من غير المستبعد ان المقصود بالموقع قرية «عقرب»، هنا بصيغة المفرد، التي تقع أيضاً في منطقة سامطة. أما الاحتمال الآخر المرجح هو ان كلمة «لمعله» تعني في هذه الحالة (الأعلى)، والمسألة فيها نظر.

أما الموقع **صن** الذي لم يعثر على أثر لغوي له في جنوب فلسطين، فهو قرية «الصوان» في سامطة بمنطقة جيزان، وهي غير «صن» الواردة في المقطع الأول. وقد ترجمت كلمة **عله** إلى «صعد». لكن المقصود بذلك موقع هو قرية «العلوى» التي تقع إلى جانب المواقع الأخرى بمنطقة سامطة.

وقد ارتكب المترجمون خطأ لغوياً بترجمة **منجب لقدش برنع** إلى «من جنوب قادش برنيع»، مسقطين حرف الجر «ل» الوارد في النص العبري، ليكتمل عندهم معنى النص بأنه يدل على موقع لم يعثروا عليه لغوياً في فلسطين. وحيث ان النص الأصلي يقول «من جنوب إلى قدش برنع»، وجب أن يكون معنى هذا المقطع «من جنوب إلى

قُدْس، أي مكان مُقَدَّس، بـ «رنع». أي في مكان اسمه «رنع» الذي هو «العرين/ عرن» في منطقة الحشْر شمالي الموقع السابق له. وتكون الأماكن الأخرى المذكورة في النص، أي حصرون هي «حضران» بمنطقة ضمد المجاورة، بينما عدره هي «اليردة/يرده» في بلاد بني مالك المحاذية لكل من الحشر وضمد.

وقد حير الاسم هقرقعه علماء التوراة لدرجة انهم تركوا الاسم كما هو في كافة الترجمات التي اطلعت عليها، علماً بأن القواميس المختصة تسجل ان المعنى (غير واضح). هذا على الرغم من انه يوجد في فلسطين موقعان يحملان جذر الاسم في الأحرف الساكنة، وهما «وادي قرقعة» جنوبي مدينة القدس، والثاني «خربة قرقعة» في الغور الجنوبي. لكن علماء التوراة قرروا تجاهل الموقعين لأنهما يقعان خارج فهمهم التقليدي لحدود السبط، ومن قبيل المؤشر الإضافي ان الأسماء التوراتية في فلسطين جديدة نسبياً. وهناك رأي آخر يقول بأن الاسم يعني «قرية القاع» فيما لو نُظِر للمفردة قر على انها اختصار لـ قريت. هذا يبدو وكأنه محاولة للوصول لحل وسط في المسألة، لكنه غير صحيح لأن قر هي المسبوقة بأداة التعريف العبرية، أي حرف الهاء، مما يجعل المعنى الدقيق في هذه الحالة (القرية قاع)، وهو غير وارد. هذا عدا عن انه لا يوجد قرية في جنوب فلسطين بهذا الاسم. هنا تحل جغرافية عسير الإشكال مرة أخرى حيث نعثر على قرية «القرقاعي» بمنطقة الخوبة أيضاً في جيزان، والتي هي إلى الجنوب من المواقع السابقة، مما يوضح قول النص ان التخم (دار). الآن وقد تمكنا من التعرف، وبدرجة مذهلة من الدقة على كافة الأسماء الواردة في النص، فإن المقصود هو التالي:

* ويخرج التخم إلى المجانب
حتى أعلى قبيلة العقارب؟
وعبر تجاه الصوان
وتجاه العلوي

من جنوب
حتى قدس العرين
وعبر حضران
وصعد تجاه اليردة
ودار تجاه القرقاعي.

٤:١٨ وعبر عصمونه ويصء نحل مصريم وهيه تصء وتـ هجبول
يمه زه يهيه لكم جبول نجب.

بهذا المقطع تنتهي عملية وصف الحدود الجنوبية، لكن هناك موقعين وجب التعرف عليهما بشكل دقيق. الأول هو عصمون الذي أرى انه «أم العظامِ» في سامطة، أو صامطة، وبأداة التعريف العربية السابقة بدلاً من الجنوبية اللاحقة في النص العبري. أما الموقع الثاني فهو نحل مصريم المُعَرَّف تقليدياً بأنه «وادي العريش» قرب حدود فلسطين مع شبه جزيرة سيناء. باعتقادي ان الموقع المقصود هو «وادي لِيَه» حيث تقع على مداخله قرية «المصرم»، والتي لا شك انها أعطته اسمها في الماضي.

وقد ترجمت الجملة عبر عصمونه ويصء نحل مصريم إلى «وعبر التخم إلى عصمون وخرج إلى وادي مصر»، لكن الترجمة الصحيحة يجب ان تكون «وعبر التخم تجاه عصمون، ويخرج من هناك وادي مصر».

أما الخطأ الثاني الذي وقع فيه المترجمون فهو فهمهم لكلمة يمه على انها تعني «تجاه البحر»، لكن هذا لا يجوز لغوياً لأنها لو كانت فعلاً تشير إل بحر ما، لكانت سجلت هيمه، لكن أداة التعريف غير موجودة في الأصل. انطلاقاً من إحداثيات المواقع السابقة، فإن المقصود بكلمة يمه العبرية هو «غرباً»، حيث ان حرف الهاء اللاحق يستخدم في تلك اللغة للدلالة على الاتجاه. في الوقت نفسه وجب التذكير بأن مخارج وادي ليه تصب فعلاً غرباً، في البحر الأحمر.

بعد التعرف على المواقع الوارد ذكرها في المقطع، فإن ترجمته وجب ان تكون كالتالي:

* **وعبر تجاه أم العظام**
ويخرج من هناك وادي ليه
وتكون مخارج التخم غرباً
هذا يكون لكم تخماً جنوباً.

٥:١٥ **وجبول قدمه يم هملح عد قصه هيردن وجبول لفـت صفونه ملشون هيم مقصه هيردن.**

هنا ينتقل النص إلى وصف الحدود الشرقية لأراضي سبط يهوذا، ويتبعه وصف التخوم الشمالية. هنا أيضاً أختلف مع الترجمة التقليدية الواردة في **الكتاب المقدس**. فقد فهم من التعبير **يم هملح** على انه يشير إلى بحر الملح. والذي يُعرَّف تقليدياً بأنه الاسم التوراتي للبحر الميت، انظر فصل (اليم الذي ليس بحراً). باعتقادي ان هذا ليس اسماً، وان المقصود هنا «غرب الرمال»، ذلك ان كلمة **يم** العبرية تعني (بحر)، وفي الوقت نفسه (غرب). أما كلمة (ملح) فلا تعني بالعربية (ملح الطعام) فقط، وإنما ترد في بعض اللهجات الشعبية بمعنى «رمل». ومن ذلك (ملح الأرض). وتكون الرمال المشار إليها هنا هي طرف الربع الخالي شرقي نجران، والتي تسمى «رملة يام». أماال **هيردن** فهو الشفا الذي يفصل بين تهامة والسراة. وفي حال قبول الترجمة التقليدية، فمن الصعب التصور ان التخوم الشرقية لسبط بني يهوذا كانت تمتد من البحر الميت وحتى نهر الأردن الذي يصب فيه من الشمال نحو الجنوب. أما عند قراءة النص في ضوء خارطة عسير، فإن الأمر يستقيم تماماً حيث يمتد التخم من رمال الربع الخالي شرقاً وحتى الشفا غرباً. ويتضح من هذا التعبير الشديد العمومية، ان ناقلي النص لم تكن لهم دراية بتفصايل تضاريس المنطقة، مما يرجح ان الوصف المقدم هنا ليس نقلاً لحالة كانت قائمة، وإنما هي مطالبة من قبل سبط يهوذا بهذه الحدود.

أما الموقع الأخير الذي وجب التعرف عليه في هذا المقطع فهو **ملشون هيم** الذي ترجم بشكل صحيح إلى «لسان البحر»، الذي لم يعثر عليه في فلسطين، مما أجبر أهل الاختصاص على تجنب محاولة التعرف عليه. لكن عند التمعن في خارطة جزيرة العرب، فإننا نجد هناك «لسان بحر» شمالي الليث شرقي جزيرة قِشران، أنظر الخارطة. ومن غير المستبعد ان الجزيرة كانت قديماً متصلة باليابسة عبر طرفها الجنوبي مما جعل المنطقة الواقعة بينها وبين منطقة الليث «لسان بحر» يمتد من الشمال نحو الجنوب. أما تعبير **مقصه هيردن** فيعني «من طرف الشفا» الذي يقع شرقي الليث. هذا التعريف العمومي للتخوم الشمالية، يثبت من جديد ان كاتبيه ومحرريه لم تكن لديهم معارف كافية عن الإقليم، مقدماً دعماً جديداً لقناعتي بأن النص ليس جديداً، وإنما يعود لفترة كان فيها سبط يهوذا داخلاً في عراك مع أسباط أخرى حول قضايا حدودية. في كافة الأحوال، نص الفقرة يجب ان يكون كما يلي:

*** وتخم شرقي يكون غرب الرمال**
حتى طرف الشفا
وتخم لجهة الشمال
يكون من لسان البحر
من طرف الشفا.

6:18 **وعله هجبول بيت حجله وعبر مصفون لبيت هعربه وعله هجبول ءبن بهن بن رءوبن.**

يعود هذا المقطع لوصف تخوم أراضي بني يهوذا الشرقية من الجنوب تجاه الشمال. وقد لاحظنا سابقاً إشارة عابرة إلى التخوم الشرقية تمتد من رملة يام وحتى الشفا. وفي هذا المقطع تبدأ عملية وصف التخوم من الشفا، مما يؤكد من جديد ان ناقلي، أو بالأحرى محرري النص، لم يكونوا على دراية بتفاصيل تلك الحدود. في كافة الأحوال، أتفق مع الترجمات التقليدية ما عدا مفردة **مصفون** التي أرى انها لا تعني

«من الشمال»، وإنما هي اسم موقع مسبق بحرف جر. أما الموقع فهو «آل صفوان» في منطقة خميس مشيط.

تبقى مسألة تعريف المواقع الأخرى، وأولها **بيت حجله** التي هي قرية «حجلا» في منطقة أبها قرب خميس مشيط. أما **بيت هعربه** فهي «الغرابة» في تنومة المجاورة. وتبقى مسألة تعريف **ءبن بهن بن رءوبن** المترجمة إلى «حجر بهن بن روابين» الذي لم يُعثر على أثر لغوي له في فلسطين. أعتقد ان المقصود هنا قرية «بهوان» في سراة عسير، والتي تقع في واد بالاسم نفسه. ومن المحتمل انه كان فيها مذبح حجري في تلك الأزمنة. على الرغم أني لم أعثر في المنطقة على **بن رء وبن**، يبدو ان المقصود قبيلة «الروابين» التي تقطن حالياً شمالي الحجاز، ومن غير المستبعد أبداً انها قطنت الإقليم قديماً. رغم هذه الشكوك الثانوية الأهمية، فإن المقصود بالنص ما يلي:

*** وصعد التخم تجاه حجلا**
وعبر من آل صفوان
إلى الغرابة

وعلا التخم حجر بهوان
الذي هو لقبيلة الروابين.

٧:١٨ **وعله هجبول دبره معمق عكور وصفونه فنه ءل هجلجل**
ءشر نكح لمعله ءدميم ءشر منجب لنحل وعبر هجبول ءل
مي عين شمش وهيو تصء وتيو ءل عين رجل.

لا أختلف هنا مع الترجمة التقليدية للنص سوى في فهم كلمتي **نحل ونجب**. وقد تُرجمت المفردة الأولى لتعني «الوادي». رغم ان النص العبري لا يحوي أداة التعريف. بنظري ان المقصود هنا تحديداً هو وادي «عمق» بمنطقة باللحمر، علماً بأن المفردة تعني أيضاً (وادي). أما **نجب** فقد فهمت بأنها تعني «جنوب»، لكن من سياق النص والإحداثيات يتبين ان الموقع المقصود هو قرية «الجنب» في رجال ألمع.

تبقى مسألة التعرف على المواقع الأخرى المشار إليها في المقطع وأولها دبر الذي هو جبل «دبر» في قنا والبحر، بينما يشير عمق عكور، والمسجل في الترجمة العربية «عمق عخور»، إلى وادي «آل كراع» أيضاً بمنطقة قنا والبحر. أما هجلجل وءدميم فهما «جلجول/ جلجل» و«الدميني» على التوالي، وكلتاهما في منطقة رجال ألمع.

وفيما يخص الإسم الأخير، يلاحظ تكرار المسألة نفسها الواردة في المقطع ١٥:٣، والتي رأينا عدم جواز التعامل معها كحالة إضافة. ويبقى تعريف مي عين شمش التي هي «آل الشماس» في خميس مشيط، على الرغم من ان المراجع لا تسجل وجود عين ماء بها في وقتنا الحاضر، لكن هذا غير مهم لفهم النص ولا يؤثر على صحة تحديد الموقع.

أخيراً فإني لا أعتقد بأن عين رجال تشير إلى موقع واحد، بل إلى كل من قرية «عين» المعرفة بوقوعها قرب قرية «رجال»، وكلتاهما في رجال ألمع، وذلك تمييزاً عن «عين» أخريات تقع في المنطقة نفسها. لكن من غير الجائز استبعاد ان المقصود بالموقع قرية «رجال» التي هي مركز منطقة رجال ألمع. بذلك تكتمل عملية التعرف على المواقع المسجلة، ويكون المقصود بالمقطع ما يلي:

*** وصعد التخم تجاه جبل دبر**
من وادي آل كراع
وتوجه شمالاً إلى جلجول
التي تقع مقابل عقبة قرب الدميني
التي تمتد من الجنب حتى وادي عمق
وخرج التخم إلى ماء آل شماس
وكانت مخارجه إلى عين رجال.

١٨:٨ **وعله هجبول جي بن هنم ءل كتف هيبوسي منجب هي**
يروشليم وعله هجبول ءل رءش ههر ءشر علي فني جي
هنم يمه ءشر بقصه عمق رفءيم صفنه.

هنا تستمر عملية وصف التُخْم، ولا يوجد اختلاف بين فهمي للنص وبين اجتهاد المترجمين، سوى انني قرأت **جي هنم** على انها إشارة إلى قرية «النامة» بوادي صبح في باللسمر، أي اسم مسبوق بأداة التعريف العبرية، وليس «هنم» كما هو وارد في الترجمة العربية، والذي فهم تقليدياً بأنه إشارة لـ(وادي جهنم) قرب مدينة القدس. تبقى مسألة «هيبوسي» التي هي ليست بموقع، وإنما إشارة إلى قبيلة «اليبس» القاطنة جنوبي الحجاز حتى يومنا هذا. كما يلاحظ هنا عبث بالنص عبر إضافة **هي يروشليم** في محاولة للتأكيد على أن أراضي تلك القبيلة هي «أورشليم» تحديداً، مما يعزز الاعتقاد بأن الأخيرة لم تكن مدينة وإنما هي منطقة أو اقليم[٢].

أما **عمق رفـ ء يم** فهو إشارة إلى قرية «الوفرين» في وادي الملاحة بتهامة بني عمرو بعسير - هنا، كما في النص الأصلي بصيغة المثنى، والتي بلا شك أعطت اسمها للوادي قديماً. باكتمال التعرف على المواقع، فإن قراءتي للنص تصبح كما يلي:

*** وصعد التخم وادي النامة**
إلى جانب اليبوسيين من الجنوب
«هي أورشليم»
وصعد التخم إلى رأس الجبل
الذي قبالة وادي النامة من جهة الغرب
الذي هو بطرف الوفرين شمالاً.

٩:١٥ **وتـ ءر هجبول مرءش ههر ءل معين مي نفتوح ويص ء ءل عري هر عفرون وتـ ءر هجبول بعله هي قريت يعريم.**

يستأنف المقطع وصف التخم من الجنوب تجاه الشمال، ولا أختلف هنا مع الفهم التقليدي. أما المواقع التي وجب تحديدها فهي **معين مي نفتوح** التي هي «الفتح» في منطقة المجاردة. أما **عفرون** فتكون

(٢) انظر مقالة كمال الصليبي، عن هذه المسألة بعنوان: The Jerusalem Question المنشورة في مجلة ,Theological Review, XI (1990)، والتي تفضل مشكوراً بتزويدي بها.

قرية «العفراء» في منطقة النماص، هنا بأداة التعريف العربية السابقة بدلاً من نون التعريف العربية الجنوبية اللاحقة في الأصل. وتكون **بعله** هي «العبلة» - هنا بقلب الأحرف، وتقع في منطقة بارق، علماً بأن هنا عبثاً آخر في النص الأصلي من قبل المحرر، الذي عرفها بأنها هي **قريت يعريم**. أما ترجمتي للمقطع فهي كالتالي:

*** وامتد التخم من رأس الجبل**
إلى منبع مياه الفتح
وخرج إلى مدن جبل العفراء
وامتد التخم تجاه العبلة

«هي قرية يعريم».

١٠:١٥ ونسب هجبول من بعله يمه ءل هر سعير وعبر ءل كتف هر يعريم مصفونه هي كسلون ويرد بيت شمش وعبر تمنه.

هنا أختلف قليلاً مع الفهم التقليدي للنص، وأوله مسألة **هر سعير**، التي أرى فيها استبدالاً بدهياً لاسم «عسير»، حيث يشير هنا إلى قاطع من الشفا في منطقة بارق. ويكون المقصود بـ **هر يعريم**، بمعنى جبل يعريم، «هضبة عيار» - هنا، كما في الأصل بصيغة الجمع، والتي تقع في سراة عسير. أما الموقع **صفونه** حيث تفيد الهاء اللاحقة في الأصل معنى الاتجاه، فهو «الصفا» بسراة زهران. وقد ترجم العلماء الأخيرة، أي **مصفونه** لتعني «من الشمال»، وهو ما لا يجوز لغوياً إطلاقاً. ومما يعزز صحة قراءتي ان المقصود موقع التعريف أي **هي كسلون**. ولو كان المقصود بالأخيرة اسماً ثانياً لـ **هر يعريم** كما هو مترجم تقليدياً، لاستعملت أداة الإشارة المذكرة وليس المؤنثة، لأن مفردة **هر** العبرية مذكرة. وحيث ان **بيت شمش** هي «المشاش» في منطقة القنفذة، فإن الترجمة الصحيحة للمقطع هي كما يلي:

*** وامتد التخم من العبلة غربا**
إلى جبل عسير
وعبر إلى جانب هضبة عيار من الصفا

التي هي كصلون

ونزل إلى المشاش
وعبر جنوبا.

١٨:١١ ويصء هجبول ءل كتف عقرون صفونه وتء‌ر هجبول شكرونه وعبر هر هبعله ويصء يبنءل وهيو تصءوت هجبول يمه.

هذه جملة بسيطة، ولا أختلف مع الترجمة التقليدية سوى في معنى مفردة يمه، التي تفيد المعنيين «بحراً» و«غرباً». وقد فهم أهل الاختصاص أن المقصود بها «بحر»، بينما أرى انها تعني في هذه الحالة «غرباً»، علماً بأن البحر الأحمر يقع فعلاً إلى الغرب.

أما المواقع الواجب تحديديها فهي عقرون التي هي قرية «العاقر» في منطقة بالجرشي ببلاد غامد وزهران، وهنا بأداة التعريف العربية بدلاً من الجنوبية اللاحقة في الأصل. أما شكرون فتكون قبيلة «الشكرة» الحجازية. وهناك احتمال أقوى وهو ان الموقع المقصود يشير إلى قرية «شكران» في واد بالاسم نفسه في منطقة خثعم المجاورة لبالجرشي. أما بعله فتكون في الغالب إشارة لقرية «بعرة» أيضاً في منطقة خثعم. ويبدو ان الاسم قد تم تحويره كنوع من التحقير حيث لم يبق مكان لآلهة في المنطقة بعيد الاسلام. وأخيراً فإن يبن ءل قد اكتسب الصيغة العربية للاسم وأضحى «الأبناء»، الذي هو اسم قبيلة في بلاد غامد وزهران. بذلك فإن المقطع يعني ما يلي:

* وخرج التخم شمالا
إلى جانب العاقر
وامتد تجاه شكران
وعبر تجاه جبل بعرة
وخرج تجاه قبيلة الأبناء
وكانت مخارج التخم غرباً.

١٨:١٢ وجبول يم هيمه هجدول وجبول هزه جبول بني يهوده سبيب لمشفحتم

هذه أيضاً جملة بسيطة تعطي وصفاً مقتضباً للحدود الغربية، أي البحر الأحمر المسمى «البحر الكبير»، بالعبرية **يمه هجدول**. لذا فإن معنى الجملة كما يلي:

• وتخم غرب البحر الكبير
والـ «تخم» هذا هو تخم بني يهوذا مستدير لعشائرهم.

* * * * * *

بهذا يكون يشوع ١٥:١-١٢ نظماً شعرياً على النحو التالي، (علماً بأني استثنيت ما أرى انه إضافات لاحقة للنص الأصلي):

ويكون السحب لسبط بني يهوذا لعشائرهم
إلى تخوم أدوم
من وراء الصين جنوبا
من أقصى تيمن
ويكون لهم تخماً جنوباً
من وادي قصي غرب الملحاء
من اللسان المتجه جنوباً
ويخرج إلى المجانب
حتى أعلى العقارب
وعبر تجاه الصوان وتجاه العلوي
من جنوب حتى قدس العرين
وعبر حضران
وصعد تجاه اليردة
ودار تجاه القرقاعي
وعبر تجاه أم العظام
ويخرج من هناك وادي ليه
وتكون مخارج التخم غرباً
هذا يكون لكم تخماً جنوباً

وتخم شرقي يكون غرب الرمال
حتى طرف الشفا
وتخم لجهة الشمال
يكون من لسان البحر
من طرف الشفا
وصعد التخم تجاه حجلا
وعبر من آل صفوان إلى الغرابة
وعلا التخم حجر بهوان
الذي للروابين
وصعد التخم تجاه دبر
من وادي آل كراع
وتوجه شمالاً إلى جلجول
التي تقع مقابل عقبة الدميني
التي تمتد من الجنب
حتى وادي عمق
وخرج التخم إلى ماء آل شماس
وكانت مخارجه إلى عين رجال
وصعد التخم فوق وادي النامة
إلى جانب الييس من الجنوب
وصعد التخم إلى رأس الجبل
الذي مقابل وادي النامة من جهة غرب
الذي هو بطرف الوفرين شمالاً
وامتد التخم من رأس الجبل
إلى منبع مياه الفتح
وخرج إلى مدن جبل العفراء
وامتد التخم تجاه العبلة
وامتد التخم من العبلة غرباً
إلى جبل عسير

وعبر إلى جنب هضبة عيار
من الصفا
ونزل إلى المشاش
وعبر جنوباً
وخرج التخم شمالاً
إلى جانب العاقر
وامتد تجاه شكران
وعبر تجاه جبل بعرة
وخرج تجاه قبيلة الأبناء
وكانت مخارج التخم غربا
وتخم غرب البحر الكبير
وهذا الـ «تخم» هو تخم بني يهوذا
مستدير لعشائرهم

* * * * * *

الآن، وبعد التعرف على الحدود الواقعية أو المطالب بها لأراضي سبط بني يهوذا، أنتقل لوضع ما وصلت إليه من نتائج على المحك من جديد عبر تعريف المدن أو المواقع التي يفيد العهد القديم انها وقعت ضمن حدود تلك الأراضي.

يشوع ١٥:٢١ ـ ٣٢

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
قبصءل	قبصئيل	؟	* هي «آل قباص» في ظهران الجنوب، والاسم الحالي هو بالصيغة العربية.
عطر	عيدر	؟	الاسم يعني بالعربية الأرض «المسقية» أو «المروية». رغم وجود العديد من القرى التي تحمل الاسم العربي بصيغته، أعتقد ان الموقع المقصود حافظ على الصيغة الاصلية وهو «العذرا/ عذر» في رجال ألمع.
يجور	ياجور	[تل الملح] قرب بئر السبع.	ضمن العديد من الاحتمالات أرجح أياً من الموقعين باسم «يحور» في تهامة وسراة عسير. الاحتمالات الأخرى تتضمن قرية «جورا/ جور» في بالغازي في جيزان.
قينه	قينة	؟	هناك احتمالات متعددة لا يحسمها سوى التنقيب الأثري، ومن ضمنها «القومة/ قومه» أو «القيمة/ قيمه»، وكلتاهما في جيزان.
ديمونه	ديمونة	؟	معنى الاسم بالعربية «دائمة». لكن الاسم حافظ على صيغته الأصلية في قريتي دمنة/ دمنه احداهما بالغازي والأخرى في الحرث، وكلتاهما تقعان بمنطقة جيزان. احتمال آخر قوي هو بقعة «ادمانة» في العبادل بجيزان.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
عدعده	عدعدة	بئر عرعرة قرب بئر السبع.	لم يتمكن علماء التوراة من العثور في جنوبي فلسطين على أثر لغوي للاسم، فاعتبروا ان الاسم الصحيح وجب ان يُقرأ «عرعرة» آخذين بعين الاعتبار التشابه بين حرفي الدال والراء في العبرية. هذا اجتهاد معقول، ويكون الموقع المقصود «عرعرة»، وهو اسم قريتين في سراة عسير.
قدش	قادش	؟	أحد موقعين في منطقة سامطة بجيزان هما «أبو الكدش» و«أم الكدش».
حصور	حاصور	(تل وقّاص) في الجليل؟	الاسم يعني (المُسوَّر)، قارن (حاصر) بالعربية. هناك العديد من القرى التي تحمل الصيغة العربية للاسم، لكني أعتقد انه حافظ على صيغته الأصلية في قرية «الحصار/ حصر» الواقعة في منطقة العارضة بجيزان.
يتنن	يثنان	؟	تفيد المراجع الجغرافية القديمة عن جزيرة العرب بأن «ثنين» اسم (جبل في سراة بلاد همدان، وعلى رأسه قصر ناعط ـ وهو أفضل قصور اليمن بعد غمدان). كما تنقل المراجع الجغرافية ان «ثينان» هو اسم موقع جنوبي الحجاز، لكنها لا تحدد موقعه بدقة.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
זיף	زيف	؟	«الصوفة/ صوفه» بالعارضة في جيزان.
טלם	طالم	؟	«طلان/ طلن» في العارضة بمنطقة جيزان.
בעלות	بعلوت	؟	«بعرة/ بعرت» في خثعم بجيزان.
חצור	حاصور	؟	هناك من يرى ان هذا الاسم والتالي له يشيران إلى موقع واحد بمعنى (حاصور الحديثة). رغم ان هذه الامكانية واردة، إلا اني أستبعدها، وأرى ان الموقع هو «حضر» في سراة رجال الحجر.
חדתה	حدتة	؟	«بني حدت/ حدت» في سراة زهران.
קריות חצרון	قريوت وحصرون	؟	الاسم يرد في النص الأصلي دون حرف العطف الموجود في الترجمة العربية. في حال ان الترجمة التقليدية غير صحيحة، يكون أول الموقعين «القرية»، وهو اسم قريتين في جيزان، وفي منطقتي هروب وفيفا تحديداً. أما «حصرون» فهي «الحسرين/ حسرين» في تهامة عسير.
אמם	امام	؟	يبدو ان المقصود بالموقع قرية «المومية/ مومي» في قنا والبحر.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
שמע	شماع	«تل السعوة» قرب بئر السبع.	الاسم يعني بالعربية (ضبع)، لكنه حافظ على الصيغة الأصلية في «سميعة/ سمعه» بتهامة عسير. وهناك احتمال ان الاسم الأصلي «سمع» آخذين بعين الاعتبار ان حرفي السين والشين العبريين متطابقا الشكل. وفي هذه الحالة يكون الموقع المقصود «صُمعة/ صمعه» في العبادل في منطقة جيزان.
מולדה	مولاده	؟	«مليد» في وطن الموفجة بنجران.
חצר גדה	حصر جدة	؟	هذا من الأسماء المركبة التي يصعب التعرف عليها بسهولة دون التنقيب الأثري الميداني، لكن الموقع المحتمل هو «آل جدة» في نجران.
חשמון	حشمون	؟	ضمن الاحتمالات العديدة، أرجح ان الموقع المقصود هو «الخشمان/ خشمءن».
בית פלט	بيت فالط	؟	حيث ان «بيت» تعني بالعربية «معبد»، أعتقد ان المقصود «آل فليت/ ءل فلت». بمعنى (الإله فليت).
חצר שועל	حصر شوعال	؟	كلمة «شوعل» تعني بالعربية (ثعلب) ـ قارن «ثعل» بالعربية بمعنى (أنثى

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
			الثعلب). بذلك يكون هناك العديد من الاحتمالات منها «الثعالبة» في منطقة القنفذة و«ثعلبة» في نجران. وفي منطقة بيشة التي تقع خارج أطر التخم كما حددتها آنفاً، هناك قريتان إحداهما «الثعيلبة» (تصغير «ثعلبة»)، وتسمى الثانية «الحصير/ حصر»، ومن غير المستبعد إطلاقاً انهما المقصودتان، رغم موقعهما البعيد نسبياً.
بءر شبع	بئر سبع	«بئر السبع».	على عكس النسخ الأخرى، يرد الاسم في الترجمة العربية متبوعاً بـ«بزيوتية» والتي ترجمت «وقراها». أما الموقع المقصود فهو «الشباعة» في خميس مشيط.
بعله	بعلة	؟	ضمن احتمالات عديدة، «عبلة/ عبله» في تهامة زهران.
عييم	عييم		يبدو انه اسم قرية كانت قائمة في وادي «عياء» بسراة الحجر. احتمال آخر هو «غوان/ مثنى «غو»؟» الذي هو اسم واديين في منطقة جيزان، علماً بأن الاسم العبري يرد أيضاً بصيغة المثنى.
عصم	عاصم	«أم العظام».	الكلمة العبرية تعني بالعربية (عظم)، رغم وجود الاسم بالمنطقة بالصيغة العربية، أعتقد ان الموقع حافظ على الشكل الأصلي في قرية «عصام/ عصم» بالعارضة في منطقة جيزان.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
ءل تولد	التولد	؟	الموقع المقصود هو «آل وليد/ ءل وليد» بالنماص في منطقة عسير.
كصيل (بالسامك)	كسيل	؟	الاسم الأصلي يعني بالعربية (خاصرة)، (جهل)، (حقو)، والأخير هو «ما انبسط من أسفل الجبل». بسبب تعدد المواقع التي تحمل الاسم «الحقو»، يصعب تحديد الموقع بالدقة المرغوبة. ومن ضمن الاحتمالات الواردة ان الاسم بقي في قبيلة «الجهالين» التي تقطن منطقة الطائف حالياً، ومن غير المستبعد ان وطنها الأصلي كان في عسير. كما توجد قرية باسم «الجهلان» في تهامة زهران. الاحتمال الأقوى هو قرية «الصلقة/ صلقه» في منطقة جيزان.
حرمه	حرمة	«تل المشاش» شرقي بئر السبع.	ربما «الخزمة/ خرمه» في هروب بجيزان. احتمال آخر ان المقصود «خرم» في بالحرث أيضاً بجيزان.
صقلج	صقلغ	«تل الشويلفة»؟	ليس من السهل تحديد الموقع، لكني أرجح ان المقصود قرية «الزقاق/ ءل زقق» ـ هنا بالاستبدال والقلب، وتقع في الربوعة بجيزان.
مدمنه	مدمنة	«خربة أم الديمنة»؟ «خربة الشمسانيات»؟ قرب مدينة الخليل.	الاسم يعني بالعربية (الزبالة) مما يرجح ان المقصود قبيلة «الزبالة» التي تقطن وادي الحجر.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
صنصنه (بالسامك)	سنسنة	«خربة الشمسانيات»؟	لم أتمكن من العثور على موقع بهذا الاسم في جزيرة العرب. لكن على الرغم من ان حرف النون العبري لا ينقلب عادة إلى اللام في اللغة العربية، إلا ان هذا ممكن بسبب تأثير اللهجات المحلية. في هذه الحالة يكون الموقع المقصود «صلاصل/ صلصل» في بلاد الحرث بجيزان، والمسألة قابلة للنقاش.
لبءوت	لباوت	؟	الاسم يعني بالعربية (أنثى الأسد)، أي «أسدة». بذلك يكون الموقع المقصود «أسدة» في أحد رفيدة. بالاضافة إلى ذلك، هناك قبيلة حجازية باسم «اللبو».
شلحيم	شلحيم	«تل الفارع» قرب غزة.	الموقع المقصود هو «آل سحيم/ ءل سحيم» بالقلب وإسقاط الوقفة الحنجرية كما يحدث أحياناً، وهو اسم قرية في تهامة بني عمرو على الشفا. الاحتمال الآخر هو قرية «الخشلين/ ءل خشلين» في جيزان، وهنا أيضاً بالقلب والاستبدال.
عين (رمون)؟	عين	«خربة أم الرمامين» قرب بئر السبع.	«الريمان/ رمءن» في تهامة باللحمر بعسير.

يشوع ١٥: ٣٣ ـ ٣٦

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
ءشتـءول	اشتأول	«أشوع» قرب القدس.	«آل شتاء/ ءل شتء» في رجال ألمع. إحتمال آخر «آل شتاي/ ءل شتي» في وادي فرشاط بتهامة عسير.
صرعه	صرعة	«صرعة» قرب القدس.	هناك العديد من الاحتمالات أولها «صروعة صرعه» في بلاد بني قيس بجيزان.
ءشنه	أشنة	؟	يبدو أنها «وسنة/ وسنه» في قنا والبحر وليس «الأشناء» في باللسمر وباللحمر لأن الأخيرة مسبوقة بأداة التعريف غير الموجودة في الأصل.
زنوح	زانوح	«خربة زانوع» قرب القدس.	الاحتمال الأقوى «صناحة/ صنحه» في بلاد يام بنجران وليس «الصناح» في قنا والبحر لأن الأخيرة مسبوقة بأداة التعريف غير الواردة في الأصل.
عين جنيم	عين جنيم	؟	«حبيل الجنة» في منطقة رجال ألمع ببلاد عسير. الاحتمال الآخر القوي هو «غنيمة» الذي هو اسم لأربع قرى في منطقة نجران.
تفوح	تفوح	؟	«الفتح/ فتح» في الجاردة وأخرى في المسارحة. احتمال آخر قوي هو قرية «الفطيحة/ فطحت» في تهامة قحطان. هذا رغم قلب الأحرف والاستبدال فيها.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
عينم	عينام	؟	«الغانم» في رجال ألمع، علماً بأن الاسم الحالي يحمل أداة التعريف الموجودة في النص الأصلي.
يرموت	يرموت	«خربة اليرموك» قرب القدس.	الاسم العبري يعني (المرتفع الصغير) ـ قارن في العربية «الريم» بمعنى (الجبال الصغار). ضمن العديد من الاحتمالات، هناك قرية «ريم» في منطقة عِتود بجيزان. في الوقت نفسه تذكر المراجع العربية القديمة موقعاً بجزيرة العرب باسم «تريم» لكنها لا تحدد مكانه بدقة.
عدلم (سوكه)؟	عدلام	«خربة الشيخ مذكور» غربي مدينة الخليل.	«الغمدة/ ءل غمده» في منطقة هروب بجيزان.
سوكه؟	سوكوه	«خربة عبّاد» قرب القدس.	الرديف العربي للاسم هو (شوك)، مما يرجح ان الموقع المقصود هو «الشوك/ شوك» أيضاً في منطقة هروب بجيزان. احتمال آخر هو «سويقة» اسلوب التصغير من «سوقه»، وهو اسم موقع في منطقة فيفا بجيزان.
عزقه	عزقة	«تل زكريا» قرب القدس.	الرديف العربي للاسم هو «نبش»، مما يرجح ان المقصود بالموقع قرية «نبش» بسراة عسير. احتمال آخر قوي هو «العزقة/ عزقه» في منطقة القنفذة.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
שערים	شعاريم	؟	قرية «الشعراء» في صبيا بجيزان. هذا الاسم يرد، كما في الأصل، بصيغة الجمع. ومن المفيد التذكر بأن المفردة العبرية تعني «باب، فتحة» ـ أنظر «ثغر» بالعربية. وتفيد المراجع الحديثة ان بعض أهل عسير ما زالوا يوظفون الكلمة العبرية مما يرجح صحة تحديدي للموقع، وان ورد بصيغة الجمع العربية.
עדיתים	عديتايم	؟	قرية «العداية/ عديت» في صبيا بجيزان.
הגדרה	الجديرة	«بيت نتيف» قرب الخليل.	الاسم يعني بالعربية (الحائط، الجدار). هناك العديد من المواقع التي تحمل الصيغة الأصلية للاسم، لكنني أعتقد ان الاسم تم تعريبه، ويكون الموقع قرية «الحايط» في منطقة المجاردة بعسير.
גדרותים	جديروتايم	؟	هو الاسم السابق نفسه لكن بصيغة المثنى أو الجمع العبرية. الاحتمال الأقوى ان الموقع الرديف هو «جدرة/ جدرت» رغم انه يرد بصيغة المفرد، لكنه، كما في الأصل، لا يحمل أداة التعريف.

يشوع ١٥: ٣٧ ـ ٤١

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
صنن	صنان	؟	الإسم حافظ على الصيغة الأصلية في قرية «الصينين»، التي تقع في منطقة قنا والبحر.
حدشه	حداشه	؟	الرديف العربي للاسم يكون (جديدة، حديثة)، مما يعني ان المقصود أي من القرى الأربع المسماة «جديدة»، والتي تقع في منطقة نجران.
مجدل جد	مجدل جاد	«خربة المجدلة» غربي الخليل.	الاسم يعني (حصن «الاله» جد). بذلك يكون الموقع هو «الغادي»، أي (الاله غدي)، وهو اسم موقع في بلاد جيزان. ومما لا شك فيه انه كان لذلك الإله بيت للتعبد له في المنطقة. لكن هناك احتمال آخر هو «جيدل» الذي أرى فيه اختصاراً للاسم «جدءل» أي (الإله جد)، والذي هو اسم قرية في منطقة جيزان.
دلعن	دلعان	؟	الموقع هو «آل دلعان/ ءل دلعن» في نجران.
همصفه	المصفاة	«بيت جبرين» قرب الخليل.	ضمن الاحتمالات العديدة «المضفاة/ ءل مضفه» في باللسمر وباللحمر. الاسم الحالي، كما العبري، يحمل أداة التعريف.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
يقتـءل	يقتئيل	؟	ضمن الاحتمالات العديدة «القوة/ ءل قوت» في رجال ألمع. احتمال آخر أقوى هو قرية «قطيل» اختصاراً لكلمة «قطيءل»، والتي تقع في بلاد بني مالك بجيزان.
لكيش	لخيش	«تل الدوير» قرب بيت جبرين.	ضمن العديد من الاحتمالات، «الكوس/ءل كوس» بإسقاط الوقفة الحنجرية كما يحدث أحياناً، وهو اسم قرية في بلاد المسارحة بجيزان. الاحتمال الآخر الذي وجب عدم اهماله هو «لكثة/ لكثه» في الجاردة بعسير، على الرغم من ان المراجع الجغرافية الحديثة لا تشير إلى الموقع، إلا انه مسجل في الخرائط.
بصقت	بصقة	؟	«القصبة/ قصبت» في جيزان.
عجلون	عجلون	«تل عيطون» قرب الخليل.	«عجلان/ عجلءن» اسم قريتين احداهما في منطقة قنا والبحر والأخرى في أبها.
كبون	كبون	؟	«الكنبي/ كنبي» في بارق بلاد عسير.
لحمصر (بالسامك)	لحمام؟	؟	الاسم يرد في التوراة كما سجلته أعلاه. على أية حال الموقع المقصود هو «حمضة» في جيزان، أو «الحلمة» في بارق. احتمالات أخرى تتضمن «آل حمامة» في تهامة باللسمر أو «آل حميضة» في بارق.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
كتليش	كتليش	؟	«القشلة/ءل قشلت» في محايل.
جدروت بيت دجون	جديروت وبيت داجون؟	؟	«ذروة آل دغمة» في رجال ألمع؟
نعمه	نعمة	؟	«نعمة/ نعمه» في جبل هروب بجيزان.
مقده	مقيدة	؟	«مكدة/ مكده» في قنا والبحر، وليس «المكدي» في رجال ألمع لأن الأخيرة مسبقة بأداة التعريف غير الموجودة في الأصل.

يشوع ١٨: ٤٢ ـ ٤٤

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
لبنه	لبنة	[تل برناط] قرب الخليل.	ضمن الاحتمالات العديدة، جبل «لبن» في تهامة الذي أشار إليه ياقوت الحموي في (معجم البلدان). من الاحتمالات الأخرى قرية «لبني» في بلاد بني مالك بجيزان، علماً بأن اسمها الكامل هو «لبني مقر».
عتر	عاتر	؟	هي إما «الغدر/ غدر» في جيزان، أو «الغرة/ غرت» في تهامة بني عمرو بسراة رجال الحجر.
عشن	عاشان	[خربة عسن].	الاسم يعني في العربية (دخان)، انظر (عشن). رغم وجود العديد من المواقع بالاسم الأول، أعتقد ان الموقع يشير إلى «عشن» في جبل ضرم بتهامة عسير. في الوقت نفسه، هناك قرية للحرث في جيزان تسمى «دخانة».
يفتح	يفتاح	؟	«الفتح» في المجاردة وأخرى في المسارحة بعسير.
، شنه	أشنة	؟	«الأشناء» في باللحمر وباللسمر في بلاد عسير.
نصيب	نصيب	[خربة النصيف].	يوجد في منطقة رجال ألمع أربع قرى باسم «نصب» بالاضافة إلى أخريين في قنا والبحر.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
قعيله	قعيلة	[تل قيلة]؟	الرديف العربي للاسم هو (قلع). بذلك يكون الموقع المقصود هو «قلعة/ قلعه» في المجاردة بمنطقة عسير.
اكزيب	اكزيب	[تل البيضا]؟	«الكبسة»؟ في العارضة بجيزان؛ «الزغبة»؟ في العارضة بجيزان.
مرءشه	مريشة	[تل صندحة] غربي الخليل.	«المراشا/ مرءشء» في ظهران الجنوب.

يشوع ١٨: ٤٨ ـ ٤٧

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
عقرون	عقرون	[عاقر]؟	ضمن الاحتمالات العديدة «عرقين» و«غرنوق»، وتقع كلتاهما في جيزان.
اشدود	أشدود	[أشدود].	«السدود» في رجال ألمع، «الشديد» في العارضة بجيزان، أو «أبو السداد» أيضاً في جيزان.
عزه	غزة	[غزة].	«العزة/ عزه» في الليث؛ «آل عزة/ عزه» في سراة باللحمر؛ «غزة/ غزه» بتهامة بني عمرو في سراة رجال الحجر. وقد تم تعريف وادي مصر والبحر الكبير في وصف تخم بني يهوذا.

يشوع ١٥: ٤٨ ـ ٥١

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
שמיר	شامير	«خربة سميرة»؟ «البيرة»؟	ضمن الاحتمالات العديدة، وادي «سمرة» في جيزان.
יתיר	يتير	[خربة عتير] جنوبي الخليل.	«وتر» في أبي عريش بجيزان.
שוכה	سوكوه	[خربة شويكة].	«سكوه» في بالغازي بجيزان؛ احتمال قوى «الشوكة» في جبل هروب أيضاً بجيزان.
דנה	دنة	؟	تورد المعاجم الجغرافية العربية القديمة موقعين باسم «الدنا»، أحدهما في أرض كلب والثانية دون تحديد دقيق.
קרית סנה (בالسامك)	قرية سنة/ هي دبير	[خربة ربوض].	الموقع الأول هو «الصونة/ صونه»، والثاني جبل «دبير» في منطقة العارضة وكلاهما بجيزان.
ענב	عناب	[عناب].	«العنيب» في زور الحارث بجيزان. كما تورد المراجع الجغرافية العربية موقعاً في غرب جزيرة العرب باسم «عينب»، لكن دون تحديد أدق.
אשתמה	اشتموه	[السموعة].	يبدو ان المقصود «سامطة» أو «سمدة»، وكلاهما في جيزان.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تف
عنيم	عانيم	[غوين التحتا] جنوبي الخليل.	«الغانم» «العين» يـ في نجران «جبل عي موقعه سو الموقع الأ الأصلي،
جشن	جوشن	«تل بيت مرسيم» قرب الخليل.	«الجشا» مالك بجـ التعريف بدلاً من في الأصل
حلن	حولون	؟	«حلان، المخاضة بـ احتمال في العا علماً بأ مسبقاً بـ العربية الـ الجنوبية النص العبـ
جله	جيلوه	؟	«الجلة/ جـ والبحر، ثربان، احتمالاً.

يشوع ١٥: ٥٢ ـ ٥٤

تفسير المؤلف	الرديف المقترح بفلسطين	الاسم العربي	الاسم بالعبرية
«بور» في بلاد قيس بجيزان.	[خربة الرابية] قرب الخليل.	اراب	ءرب
هناك من يرى حدوث اختلاط في قراءة الاسم نظراً لتشابه حرفي الدال والراء في العبرية، على الرغم من قناعتي بصحة القراءة الثانية. في كافة الأحوال يكون المقصود «الروم/ روم» في بارق، أو «الدومة/ دومه» في قنا والبحر.	[دوما] قرب الخليل.	دومه	رومه (دومه)؟
«الشعناء» في خميس مشيط، هنا بدمغ حرف اللام كما يحدث أحياناً في ما يسمى بالأسماء الشمسية.	؟	اشعان	ءشعن
«النامة/ نءمه» في وادي صبح بعسير.	[بني نعيم] قرب الخليل.	ينوم	ينيم
هناك العديد من الاحتمالات، منها «الفاتح» في قنا والبحر. أنظر الأسماء «يفتح»، «تفوح» و«نفتوح» المذكورة في سفر يشوع ١٥:٩.	[تفوح] قرب الخليل.	بيت تفوح	بيت تفوح
الرديف العربي للكلمة «جفا»، بمعنى (سيل). ضمن الاحتمالات الواردة «الجفه/ جفأ» في نجران. كما يوجد العديد من القرى التي تحمل الصيغة العربية للاسم، ومنها «السيول» في قنا والبحر.	؟	افيقة	ءفقه

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
حمطه	حمطة	؟	«الحماطة/ حمطه» في جيزان.
قـريـت عربـع/ هـيـه حبرون	قرية أربع	[جبل الرميدة] قرب الخليل.	يبدو انها القرى الأربع المتجاورة في منطقة الليث، والتي تسمى «قرية آل سيلان»، «قرية الشياب»، «قرية عاصية» و«قرية عامر». وقد عُرّفت بأنها هي «حبرون»، لكن لو كان ذلك صحيحاً لما نشأت الحاجة لإعطاء اسم جديد لها. أما «حبرون» فهي «الخربان» بالمجاردة. الاحتمال الآخر ان المقصود «قرية بني علي»، «قرية علي بن موسي»، «قرية عمر مقبول» و«قرية موسى بن عبدالله» في جيزان.
صيعر	صيعور	؟	«صعراء» في قنا والبحر.

يشوع ١٥: ٥٥ ـ ٥٧

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
معون	معون	«تل معين» شمالي النقب.	ضمن الاحتمالات العديدة، أرجح ان الموقع المقصود هو «معين» في محايل.
كرمل	كرمل	«خربة الكرمل» قرب الخليل.	«كرمل» في منطقة القحمة ببلاد جيزان.
زيف	زيف	[تل الزيف] قرب الخليل.	هناك احتمالات متعددة، منها «الفوزة» في الموسَّم أو «الصوفة» في العارضة، وكلتاهما في منطقة جيزان. انظر يشوع ١٥: ٢١ـ٣٢.
يوطه	يوطة	«يَطّة».	الاسم يعني بالعربية (الأرض المستوية) ـ أي «الخبت، الرهاء». فإذا كان الاسم قد عُرب فيكون المقصود «الرهاء» في رجال ألمع. لكنني أرجح ان الاسم حافظ على صيغته الأصلية في قرية «الوطيء» الواقعة في منطقة رجال ألمع.
يزرعءل	يزرعيل	؟	إما «آل زرع/ ءل زرع» في بالسمر أو «آل زرعي/ ءل زرعي» في تهامة عسير.
يقدعم	يقدعام	؟	رغم القلب والاستبدال، «جعيدان/ جعيدن» في قنا والبحر.
زنوح	زانوح	«خربة زنوع» جنوب غربي القدس.	الاسم يعني بالعربية «الحزم، الحزمة»، مما يضع العديد من الاحتمالات منها «الحزمة» في الربوعة بجيزان و«الحزم» في تهامة عسير.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
هقين	القاين	«خربة يقين» جنوب شرقي الخليل.	ضمن احتمالات عديدة، «القاني» في جبال العبادل بمنطقة جيزان، والاسم يحمل أداة التعريف الموجودة في الاسم العبري، و«القن» في وادي صبح بسراة رجال الحجر، عدا عن «القيم» في وادي قعوان بسراة رجال الحجر. بالاضافة إلى ذلك هناك احتمال بأن الاسم يشير إلى قبائل حجازية ويمانية منها «بنو القين» الذين هم بطن من قضاعة، «قين بن عامر» بطن من كنانة و«ذوو قين» بطن من ذوي حطاب بالحارث.
جبعه	جبعة	؟	«القبعة/ قبعه» في منطقة هروب بجيزان.
تمنه	تمنة	؟	«تمنية» في أبها ببلاد عسير.

يشوع ١٥: ٥٨ ـ ٥٩

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
حلحول	حلحول	[حلحول] قرب الخليل.	«الحلحل/ حلحل» في المجاردة بتهامة عسير. ويوجد في منطقة قنا والبحر قريتان باسم «حلحلة».
بيت صور	بيت صور	«خربة الطبيقة» قرب الخليل.	«الصور/ ءل صور» في تهامة زهران. الاسم يعني (الإله صور) الذي كان له بلا شك بيت للتعبد في المنطقة.
جدور	جدور	«خربة جدرايا» غربي القدس.	«جدرة/ جدره» في النماص بعسير.
معرت	معارة	[خربة قوفين] قرب الخليل.	«معرة/ معرت» في منطقة فيفا بجيزان.
بيت عنوت	بيت عنوت	[خربة بيت عانون].	ضمن العديد من الاحتمالات «عونة/ عونت» في صبيا بجيزان، و«العيينة» ـ هنا بأسلوب التصغير التحقيري ـ هو اسم قرية في بلاد غامد وزهران.
ءلتقن	ألتقون	؟	هي «القطن/ ءل قطن» رغم القلب والاستبدال، وتقع في تهامة عسير.

يشوع ١٦: ٦

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
قـريـت بعل	قرية بعل	[دير الأزهر].	«العبلة» في بارق، أو «الغلبة» في القنفذة.
هربه	الربة	؟	«الربة/ ءل ربه» في سراة عسير، علماً بأن الاسم الحالي، كما في الأصل، يحمل أداة التعريف.

يشوع ١٨: ٦١ ـ ٦٣

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
بيت هعربه	بيت العربة	؟	«غرابة/ غربه» في خميس مشيط ببلاد عسير. أنظر يشوع ١٥:٦.
مدين	مدين	؟	ضمن العديد من الاحتمالات، أرجح «المدينة» في القنفذة أو «المدان» في المجاردة وثانية في رجال ألمع.
سكاكه (بالسامك)	سكاكة	؟	سجل الاخباريون العرب ان «سكاك» اسم موقع باليمن، لكن دون تقديم تحديد أدق. وهناك احتمال ان المقصود بالموقع «سقية/ سقيه» في بالغازي بجيزان.
هنبشن	النبشان	؟	«ذا النبث» في الليث.
عير هملح	مدينة الملح	[وادي الملح] قرب بئر السبع.	إن وجود العديد من القرى التي تحمل الاسم (ملح) يعقد من عملية التعرف الدقيق على الاسم المقصود. لكن هناك في بلاد غامد وزهران قرية باسم «دار الملح»، وربما تكون هي المقصودة.
عين جدي	عين جدي	[تل الجرن] غربي البحر الميت.	«جديان» في بلاد رجال ألمع، عدا عن قبيلة «بنو جدي» الحجازية.

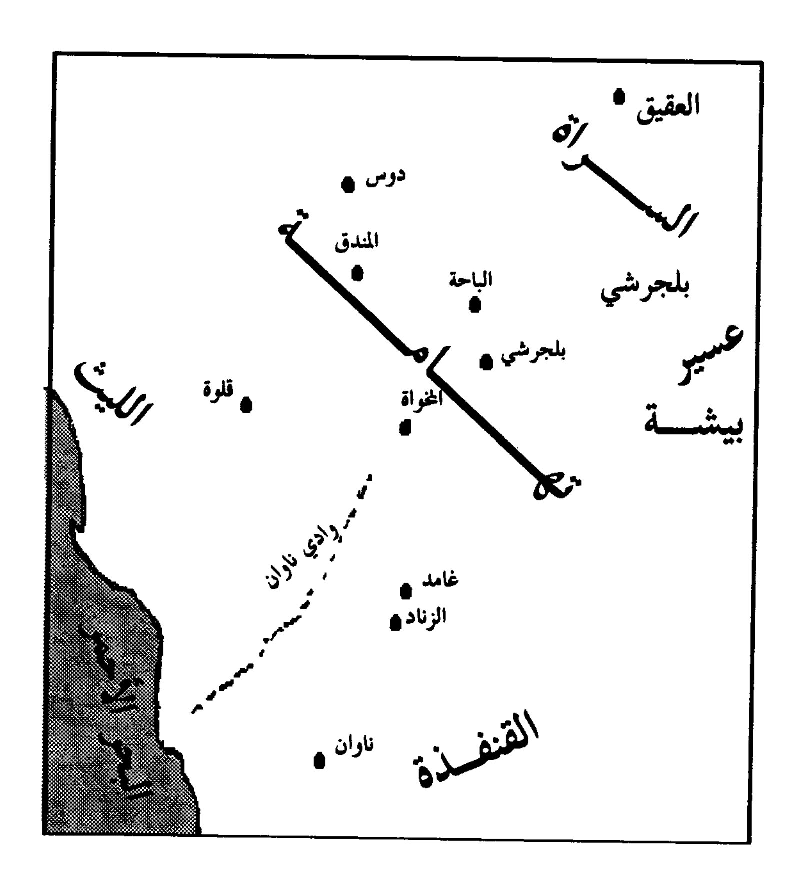
* * * * * *

بهذا تتم عملية ضبط المواقع أو المدن المذكورة انها وقعت ضمن

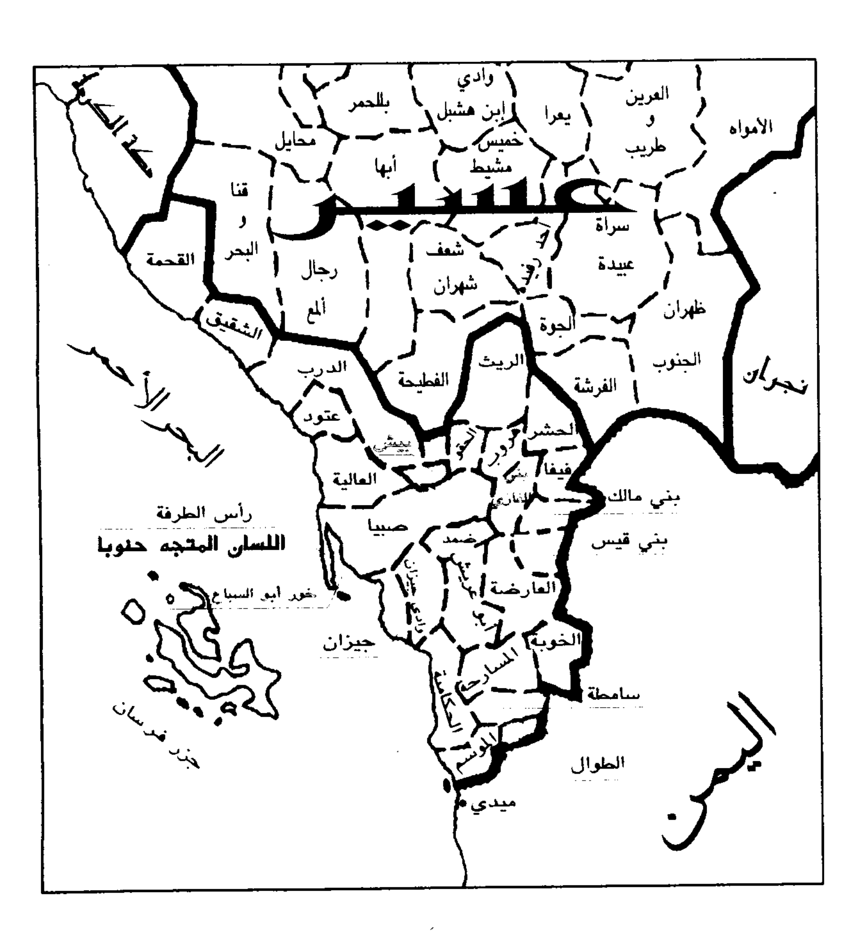
تخوم سبط بني يهوذا. ويلاحظ ان القسم الأكبر منها يقع في منطقة جيزان، أي في اقليم أصغر بكثير من حدود التخم الوارد وصفه آنفاً، مما يعزز وجهة نظري التي تقول بأن تلك التخوم لم تكن تعكس وضعاً قائماً، وإنما مطالب به، ليس إلاّ

في الوقت نفسه، إن وقوع تلك المدن في منطقة تهامة التي تسمى محلياً بـ(الأهواد) ـ جمع (هود) يوضح ان الاسم (يهوده) هو اسم جغرافي ليس إلاّ، وهو بصيغة النسبة لطبوغرافيا المنطقة. وبكلمات أخرى، ان الاسم (يهوده) يعني «سكان المناطق الواطئة» مما يذكرنا بوضع مشابه في أوروبا حيث ان هولندا تعرف باسم Netherlands، أي «الأراضي الواطئة». بذلك، فإن يهوده، وبالعربية (يهوذا) هم «هولنديو» جزيرة العرب!!

بلاد غامد وزهران



إقليم جيزان (المخالف السليماني) وأقاليم عسير الجنوبية



الفصل السابع

الأسباط وأرض الميعاد (٢)

■ سبط بني بنيامين

يفيد سِفر يشوع ١٨: ١١-٢٠ بأن نصيب سبط بني بنيامين من الأراضي المعطاة لهم وقع بين منطقة سبطي بني يهوذه وبني يوسف. بناء على ذلك، أقدم تالياً وصفاً لتلك التخوم مطبقاً المنهجية نفسها التي اتبعتها في تحديد حدود يهوذا.

١٨: ١١ ويعل جورل مطه بني بنيمن لمشفحتم ويصء جبول جورلم بين بني يهوده وبين بني يصف.

هذه جملة بسيطة ولا أختلف مع الفهم التقليدي لها. لذا فإن المعنى هو:

*** وطلعت قرعة سبط بني بنيامين لعشائرهم**
وخرج تخم نصيبهم بين بني يهوده وبين بني يوسف.

١٨: ١٢ ويهي لهم جبول لفءت صفونه من هيردن وعله هجبول ءل كتف يريحو مصفون وعله بهر يمه وهيه تصءتيو مدبره بيت ءون.

هنا يُباشر وصف التخوم الشمالية لسبط بني بنيامين، ولا أختلف مع الترجمة التقليدية إلاّ في بعض التفاصيل الصغيرة.

المسألة الأولى تتعلق بأني فهمت ان **صفونه** تشير إلى موقع ما هو «الصفاني» بالليث، مع عدم الاستبعاد الكلي للترجمة المعمول بها، لأن ذلك لا يؤثر على المعنى العام. كما فهمت ان **بهر** تشير إلى موقع هو «البهرة»، وليس بـ **هر** أي (بجبل) كما هو وارد في النص

المعتمد. وتبقى مسألة التعرف على موقعين، أولهما يريحو التي هي «الرخية» أيضاً في الليث.

أما الموقع المسمى بيت ـ ون فهو الذي لم أعثر عليه لغوياً سوى في منطقة مدركة شمالي مكة المكرمة ، مما يعني إهماله. هذا يعني ضرورة البحث عن المعنى الذي أراد منظمو وناقلو النص نقله. حقيقة الأمر هي ان الاسم بيت ـ ون هو صفة تحقيرية ولعنة لموقع ما، وهذا مشهود في العهد القديم نفسه. فسِفر عاموس ٥:٥ يقول إن وبيت ـ يل يهيه ل ـ ون أي «وتصير بيت إيل عدما»، علماً بأن الاسم بيت ـ يل يعني بالعربية «بيت إله». باعتقادي ان الرديف العربي للمفردة ـ ون هي (عاصية) مما يعني ان الموقع المقصود قرية «عاصية» في منطقة القنفذة قرب المواقع الأخرى. ونظراً إلى عدم التمكن من التحقق من الأمر ميدانياً، وجب عدم تجاهل إمكانية ان الموقع المقصود هو قرية «البطيلة» في بلاد غامد وزهران، حيث يبدو الاسم بصيغة التصغير التحقيرية لكلمة (الباطلة)، وفي الوقت نفسه تحريفاً لـ(بيت إيل) مما يعكس روح معنى المفردة ـ ون. بهذا تكتمل جغرافية المقطع ليضحى المقصود ما يلي:

*** ويكون لهم تخم لجهة الشمال**
من الشفا
وصعد التخم إلى جانب الرخية
من الصفاني
وصعد البهرة غرباً
وتكون مخارجه من خلف جهة عاصية؟

١٣:١٨ **وعبر من شم هجبول لوزه ـ ل كتفـ لوزه نجبه هيـ ـ بيتـ ـ ل ويرد هجبول عطروت ـ در عل ههر ـ شر منجب لبيتـ حرون تحتيو.**

هنا تستأنف عملية وصف التخوم من الشمال تجاه الجنوب، وليس ثمة اختلاف بين قراءتي للنص وبين الفهم التقليدي له.

أما المواقع فيه فأولها لوز التي هي «لوز» التي تسجل المعاجم الجغرافية

القديمة وقوعها في بدايات اليمن. وقد أشار كل من الهمداني والبكري لمواقع عديدة باسم «لوزة» في غرب جزيرة العرب. الموقع الثاني الواجب تحديده هو عطروت الذي هو «العطاردة/ عطرد» في سراة غامد، التي عُرفت بموقع آخر هو ءدر لم أتمكن من العثور عليه. الموقع الأخير هو بيت حرون السفلى، التي هي «الحراء»، أي (الإله حراء) التي تقع في سراة غامد، هنا بأداة التعريف العربية والآرامية اللاحقة بدلاً من الجنوبية في الأصل. بذلك يكون المقصود بالجملة ما يلي:

* وعبر التخم من هناك تجاه لوز
إلى مرتفع لوز جنوباً
«هي بيت إيل»
ونزل التخم إلى العطاردة قرب أدار؟
غرباً على الجبل
الذي يمتد من جنوب الحراء السفلى

١٨:١٤ وتءر هجبول ونصبب لفءوت يم نجبه من ههر ءشر عل
فني بيت حرون نجبه وهيه تصءتيو ءل قريت بعل هيء
قريت يعريم عير بني يهوده زوت فءت يم.

يستأنف هذا النص وصف التخم تجاه الجنوب، وتبقى فقط مسألة تعريف المواقع الواردة في النص.

الموقع الأول هو قريت بعل، أي «الغلبة» في القنفذة، أو الأرجح «العبلة» بمنطقة بارق التي لا تبعد كثيراً عن المنطقة الأولى - أنظر سِفر يشوع ٩:١٥. كما يوجد احتمال ان المقصود قبيلة «غلبة» أو «الغلباء» الحجازيتان. بهذا يكون المعنى المقصود ما يلي:

* وامتد التخم ودار لجهة الغرب جنوباً
من الجبل الذي يقع مقابل الحراء
تجاه الجنوب
وكانت مخارجه عند قرية الغلبة
«هي قرية يعريم مدينة بني يهوذا»
هذا تجاه غرب.

١٨:١٨ وفـ‌ءوتـ نجبه مقصه قريتـ يعريم ويصء هجبول يمه
ويصء ءل معين مي نفتوح.

يلاحظ من هذا المقطع ان تسلسل وصف تخم بني بنيامين يسير في اتجاه معاكس للوصف الذي تم سرده لحدود بني يهوذا بدءاً من يشوع ١٥:١٠. على الرغم من ان هذا النص يوصف بأنه تخوم جنوبية لسبط بني بنيامين، إلاّ اني مقتنع بأنه وصف تجاه الجنوب من النقطة التي توقف فيها تحديد ما سمي بالتخوم الغربية. رغم ذلك، ليس ثمة اختلاف بين فهمي للنص والترجمات التقليدية له.

أما المواقع المذكورة في النص فهي **قريتـ يعريم** التي هي «العرين» في القنفذة - أنظر شرحي لسِفر يشوع ١٥:٩. ومن المؤكد ان الأخيرة ليست «بعله» لأنه ليس هناك من سبب وجيه لإعطائها اسمين مختلفين. أما **نفتوح** فقد جرى تحديدها في يشوع ١٥:٩ أي هي «الفتح» في المجاردة. بهذا يكون المقصود بالنص ما يلي:

*** ووجهة جنوب من أقصى قرية العرين**
ويخرج التخم غرباً
ويخرج إلى منبع ماء الفتح.

١٦:١٨ ويرد هجبول ءل قصه ههر ءشر عل فني جي بن هنم
ءشر بعمق رفـءيم صفونه ويرد جي هنم ءل كتفـ
هيبوسي نجبه ويرد عين رجل.

يستأنف هذا المقطع وصف التخم كما هو وارد في يشوع ١٥:٨، لكن في الاتجاه المعاكس. هذا يقوي قناعتي بأن النص غير أصلي، وان كاتب النص هو (المحقق) الذي قام بنقل المحتويات العامة للتخوم السابقة بهدف التأكيد على صحة مطالب يهوذا الاقليمية. وحيث انه تم تحديد المواقع، فإن المقصود بالنص ما يلي:

*** ويدور التخم إلى أقصى الجبل**
الذي يقع مقابل وادي بن النامة
الذي هو بوادي رفية شمالاً

وينزل إلى وادي النامة
إلى جانب اليَّس جنوباً
ونزل إلى عين رجال.

١٧:١٨ وتــءر مصفون ويصء عين شمش ويصء ءل جليلوت ءشر
نكح معله ءدميم ويرد ءبن بهن بن رءوبين.

المواقع الوارد ذكرها هنا تم التعرف عليها في تخم سبط بني يهوذا في يشوع ١٥ :٦-٧. أما ترجمتي للنص فهي كالتالي:

* وامتد من الشمال
ويخرج عند آل الشماس
ويخرج إلى جلجول
التي تقع مقابل عقبة الدميني؟
وينزل إلى حجر بهوان للروابين.

١٨:١٨ وعبر ءل كتف مول هعربه صفونه ويرد هعربته.

بالإضافة إلى المواقع المذكورة في وصف تخم بني يهوذا في يشوع ١٥ :٦، علينا تعريف ما لم يرد فيها. الموقع الأول **كتف مول** يعني (قرب «الميلة»)، وليس (الكتف مقابل) كما هو مسجل في الترجمة التقليدية، ويشير إلى قرية «الميلة» في رجال ألمع. أما **هعربه** فهي قرية «الغرابة» في جبل هادي شمالي رجال ألمع كما يقول النص، ويكون المقصود بـ **هعربته** ساحل البحر (الأحمر)، ذلك ان المفردة العبرية **عربه** تعني (سهل)، مع عدم استبعاد انها اشارة إلى «عربة» في بني شهر. أما قراءتي للنص فهي كما يلي:

* وعبر إلى جانب الميلة
تجاه الغرابة شمالاً
وينزل تجاه البحر؟

١٩:١٨ وعبر هجبول ءل كتف بيت حجله صفونه وهيء تصءوتيو
هجبول ءل لشن يم هملح صفونه ءل قصه هيردن نجبه زه
جبول نجب.

لقد تم التعريف بالمواقع المذكورة هنا في يشوع ١٥ :٥-٦، لكن **بيت**

حجله الوارد ذكرها هنا تكون «الحجلة» في رجال ألمع، وتكون مخارج التخم وفق النص شمالاً عن لسان الماء الوارد تحديده في وصف تخم بني يهوذا. أما **صفون** فهي «ضفنان» في الليث عند «لسان الماء». في الوقت نفسه، إن وصف التخم ينقطع هنا ليجد بشكل عام تتمته في الجملة التالية التي وجب ان تضاف إلى هذا المقطع. أما ترجمتي للنص فهي:

*** وعبر التخم إلى جانب الحجلة شمالاً**
وكانت مخارج التخم
إلى لسان بحر الملح شمالاً تجاه ضفنان
إلى طرف الشفا جنوباً
هذا تخم جنوب.

١٨:٢٠ **وهيردن يجبل،تو لفـ،وت قدمه زوت نحلت بني بنيمين لجبوليته صبيب لمشفحتم.**

هنا يتضح الاختلاط في دمج الجمل الذي أشرت إليه آنفاً، لكن هذا لا يؤثر على الفهم العام للمقطع. ومن الوصف الوارد هنا يظهر ان مسكن أو أراضي سبط بني يهوذا كان في الجانب الغربي من الشفا حيث لم يكن بإمكان كاتبي هذه النصوص - التي تبدو محشورة بشكل قسري في النص - ان يقدموا أي وصف للمناطق الشرقية المتاخمة. وتعني هذه الجملة ما يلي:

*** والشفا يتخمه لجهة الشرق**
هذا هو نصيب بني بنيامين مستدير لعشائرهم.

* * * * * *

أخيراً أعيد تقديم وصف تخوم سبط بني بنيامين الوارد في سِفر يشوع ١٨:١١-٢٠ وفق ما أعتقد انه كان النظم الأصلي، ومستثنياً ما أرى انه أضيف إليه في فترة لاحقة.

وطلعت قرعة سبط بني بنيامين
لعشائرهم
وخرج تخم نصيبهم بين بني يهوذا

وبين بني يوسف
ويكون لهم تخم
لجهة الشمال من الشفا
وصعد التخم إلى جانب الرخية
من الصفاني
وصعد بهرة غرباً
وتكون مخارجه من خلف عاصية
وعبر التخم من هناك تجاه لوز
إلى مرتفع لوز جنوباً
ونزل التخم إلى العطاردة
قرب أدار
غربا على الجبل الذي يمتد
من جنوب حراء التحتا
وامتد التخم ودار
لجهة الغرب
جنوباً
من الجبل الذي يقع مقابل الحراء
تجاه الجنوب
وكانت مخارجه عند قرية الغلبة
هذه وجهة غرب
ووجهة جنوب
من أقصى قرية العرين
ويخرج التخم غرباً
ويخرج إلى منبع ماء الفتح
ويدور التخم إلى أقصى الجبل
الذي يقع مقابل وادي بن النامة
الذي هو عند وادي رفية شمالا
وينزل إلى وادي النامة

إلى جانب اليبوسيين جنوباً
ونزل إلى عين رجال
وامتد من الشمال
ويخرج عند آل الشماس
ويخرج لجلجول التي مقابل عقبة الدميني
وينزل إلى حجر بهوان الروابيين
وعبر إلى جانب الميلة
تجاه الغرابة شمالاً
وينزل تجاه البحر
وعبر التخم إلى جانب الحجلة شمالاً
تجاه ضفنان
إلى طرف الشفا جنوباً
هذا تخم جنوب
والشفا يتخمه لجهة الشرق
هذا نصيب بني بنيامين
مستدير لعشائرهم.

* * * * * *

الآن، وقد تمكنا من تقديم وصف مُرضٍ لسكنى سبط بني بنيامين الممتدة من منطقة رجال ألمع جنوباً مروراً بالليث وبلاد غامد وزهران شمالاً، ننتقل إلى تعريف المدن التي تقول التوراة في سِفر يشوع ١٨: ٢١-٢٨ انها وقعت ضمن تلك التخوم.

يشوع ١٨ : ٢١ ــ ٢٨

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
يريحو	أريحا	«تل السلطان» قرب أريحا.	«الرخية» بالليث.
بيت حجله	بيت حجلة	«نبع حجلة» بالغور الجنوبي.	«الحجلة/ عل حجله» في رجال ألمع. ويعني الاسم العربي (الإلهة حجلة) والتي لا بد انه كان لها معبد في تلك المنطقة.
عمق قصيص	وادي قصيص	؟	تورد المعاجم الجغرافية القديمة، ربما عن خطأ، موقعين بالحجاز باسم «قصيص» و«قسيس»، لكن دون إعطاء تحديد دقيق.
بيت هعربه	بيت العربة	«عين الغرابة».	ضمن الاحتمالات العديدة، «الغرابة» في تهامة زهران.
صمريم	صماريم	؟	المعاجم الجغرافية تفيد ان «الصمر» هو اسم قريتين بالليث، علماً بأن الاسم في النص العبري هو بصيغة المثنى لـ«صمر».
بيت ءل	بيت إيل	«برج بتين».	«البطيلة» في بلاد غامد وزهران.
هعويم	العويم	؟	«العوام» في بلاد غامد وزهران، واسمها الكامل «الخرباء العوام». والواضح ان الاسم العربي، كما في النص الأصلي، بصيغة الجمع.
هفره	الفارة	«تل فارة».	ضمن الاحتمالات العديدة، «الفروة» وقبيلة «بني فروة» في بلاد غامد وزهران.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
עפרה	عفرة	«الطيبة» قرب رام الله.	«عفراء» في الليث.
כפר העמני	كفر العموني	؟	على الرغم من وجود العديد من القرى باسم «غانم» في الليث، والذي هو الاسم نفسه في النص العبري، أرجح ان المقصود قبيلة «غانم» في بلاد غامد وزهران لأن الاسم يرد بصيغة النسبة إلى «عمن».
העפני	العفني	؟	المعاجم العربية تسجل ان «ذرو العفين» هو اسم قبيلة حجازية، علماً بأن الاسم في النص العبري يرد هنا أيضاً بصيغة النسبة إلى «عفن».
גבע	جبع	«جبع» قرب القدس.	«جبيع» تصغير «جبع» في القنفذة.
גבעון	جبعون	«تل النصبة» قرب القدس.	«آل جبعان» في الجاردة.
הרמה	الرامة	«الرام» قرب القدس.	«ذا الرامة» في إضم بالليث.
בארות	بثيروت	[الجب] ؟	«البويرة» هو اسلوب التصغير للاسم «بئرة/ بءرت» وهو اسم قرية في بلاد غامد وزهران.
המצפה	المصفاة	«النبي صموئيل» قرب القدس.	«المضاف» في منطقة القنفذة. ومن الواضح ان الاسم الحالي هو تعريب للأصل.

يتبع

تابع

الاسم بالعبرية	الاسم العربي	الرديف المقترح بفلسطين	تفسير المؤلف
هكفيره	الكفيرة	«خربة كفيرة»؟	رغم وجود موقع بالحجاز باسم (كافر)، إلا انه يقع بعيداً وخارج التخم وفق فهمي له. يبدو انه وبسبب من طبيعة الاسم، فقد طرأ عليه تحريف ليضحى «القفرة/ ءل قفره». وهو اسم قريتين في القنفذة وفي بلاد غامد وزهران.
همصه	الموصة	؟	«المضة/ءل مضه» في وادي هشبل.
رقم	راقم	؟	«الرقمة» في القنفذة، بالرغم من ان أداة التعريف غير موجودة في الاسم في النص الأصلي.
يرفءل	يرفئيل	؟	«الريفة/ ءل ريفه» في رجال ألمع.
ترءله	ترالة	؟	من الصعب تحديد الموقع، ربما هو «الدارة/ ءل دره» في رجال ألمع، هنا بالاستبدال وقلب الأحرف. الإمكانية الثانية هي ان الموقع المقصود «الرتيلة/ ءل رتله» في بلاد هذيل.
صلع	صيلع	؟	هناك اختلاف بين أهل الاختصاص حول القراءة الصحيحة حيث يرى البعض انه وما يليه عبارة اسم مركب بصيغة «صلع هءلف»، بمعنى (ضلع العجل)، ذلك ان الرديف العربي للمفردة العبرية «صلع» هو فعلا «ضلع». لكن البكري يفيد في كتابه «معجم ما

يتبع

تابع

			استعجم)..) بوجود موقع باليمن باسم (ضلع). كما ان المعاجم الجغرافية العربية القديمة تسجل موقعاً في جنوب جزيرة العرب باسم (صيلع)، لكن دون إعطاء تحديد أدق. وفي منطقتي الليث والقنفذة هناك ثلاثة مواقع باسم «الضلعة». رغم ذلك أعتقد ان الموقع المقصود هو تلة «ضلع الحمران» قرب مدينة الطائف.
هـ ءلف	آلف	؟	«الفيل/ عل فل» في القنفذة قرب المواقع السابقة.
هيبوسي (بالسامك)	اليبوسي	؟	الاسم بالعبرية هو بصيغة النسبة إلى «يبوس» مما يعني ان المقصود قبيلة «اليبس» الحجازية، وليس أياً من المواقع التي تحمل الاسم، لأنها وعلى عكس الاسم الأول لا تحمل أداة التعريف الموجودة في النص العبري.
جبعت	جبعة	«تل الفول» شمالي القدس.	رغم حالة الاستبدال ووجود عدة مواقع تحمل الاسم بالصيغة المترجمة، فالمقصود هو «القبعة/ قبعت»، وهو اسم قرية في الليث.
قريت عريم	قرية؟	؟	«العرام» في الليث.

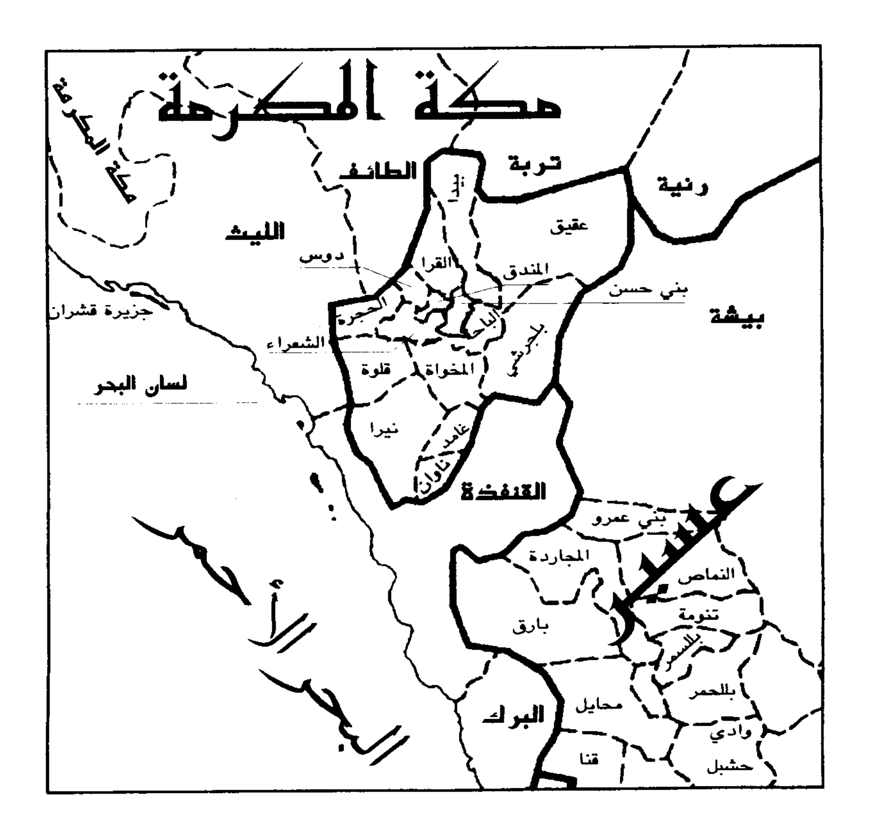
* * * * * *

بذلك نكون قد قدمنا عرضاً كاملاً لكافة المواقع المسجل وقوعها ضمن تخوم مساكن سبطي بني يهوذا وبني بنيامين، مما يزيل أي شك حول صحة قراءتي لتلك الحدود ضمن جغرافية بلاد عسير.

ورغم ان بعض أهل الاختصاص تمكنوا من العثور على أثر لغوي لقلة قليلة من المواقع، إلاّ ان عرضهم جاء مبعثراً، عدا عن انه افتقد الحد الأدنى من السلاسة العلمية المطلوبة في مثل هذا العمل. على الرغم من اني وضعت اشارة الاستفهام أمام بعض الأسماء التي اقترحها علماء التوراة، إلاّ ان ذلك لا يعني أبداً انها غير موجودة في فلسطين. لقد شددت على ذلك لأني لم أتمكن من العثور عليها في المعاجم المتخصصة والتي هي إما غير كاملة، أو ان التهجئة الواردة بالأحرف اللاتينية غير مضبوطة.

الآن، لقد بينت قراءتي لهذه النصوص الجغرافية، في ضوء جغرافية عسير، انها لم تستفد من ناحية التعرف على مدى قِدم النصوص التوراتية وصحتها فحسب، بل انها أسهمت أيضاً، وإلى حد ما، في التعرف على بعض من آلهة العرب القديمة، وعلاقة العربية والعبرية. أخيراً أترك للقارىء إما مشاركتي هذه القناعات، أو الاختلاف معه.

بلاد غامد وزهران الباحة
مع أقاليم عسير الشمالية ومكة الجنوبية



الفصل الثامن

الأسباط الرعاة في جلعاد

لقد تبين من العرض السابق ان الوصول إلى فهم جغرافي متناسق ومنسجم للتوراة يتم من خلال قراءتها ضمن جغرافية جزيرة العرب. وقد أثبتنا ان هذه المنهجية هي الأكثر سلاسة ودقة، حيث أفلحنا في ما عجزت عنه أجيال من علماء التوراة، رغم انه ساورتنا بعض الشكوك أحياناً فيما يتعلق بالموقع الصحيح الذي وجب إعطاؤه كرديف لما ورد في التوراة. وبعد ان تمكنا من تحقيق هدفنا، وبأكثر ما يمكن من الدقة في مثل هذا العمل النظري البحت، سأقوم في هذا الفصل بوضع أجزاء أو مقاطع من العهد القديم في البيئة الحضارية لجزيرة العرب لنرى إن كان بالامكان نقل فهمنا ومنهجيتنا خطوة إضافية تساعد على فهم الكتاب المقدس لليهودية وبيئته.

من المعروف ان العهد القديم يسجل ان شعب بني اسرائيل تشكّل من اثني عشر سبطاً أو قبيلة، تعود في أصولها إلى عدد مماثل من الأبناء لجد أعلى، تطلق عليه التوراة اسم يعقوب، وأحياناً اسم اسرائيل. لنترك هذه المسألة جانباً ونوجه نظرنا صوب أسماء هؤلاء الأبناء كما ترد في التوراة.

يقول العهد القديم في إحدى رواياته ان المجموعة الأولى من أجداد الأسباط الاثني عشر كانوا رأوبين رءوبن، شمعون شمعون، لاوي لوي، يهوذا يهوده، يساكر يسسكر، زبولون زبلن ودينة دينه، وذلك من زوجته ليئه لءه ابنة لابان بن ناحور الآرامي. ورغم

ذلك، فإن التوراة لا تعتبر هذه الأخيرة من جدات الأسباط، حيث تسجل وفاتها في سن مبكرة. لكن هذا الإبعاد القسري للجدة الوحيدة لبعض بني اسرائيل يعني انفصال قبيلة، أو مجموعة من القبائل عن الجسم العام لبني اسرائيل، أو انها، ولسبب من الأسباب قررت الخروج من ذلك التحالف القبلي/الديني.

أما راحيل رحل أخت دينة، فقد أنجبت ليعقوب بعد زواجه منها كلاً من يوسف يسف ـ بالسامك، وبنيامين بنيمين/ بنيمن، بينما كان كل من جاد جد وأشير ءشر ابني يعقوب من زلفة زلفه جارية ليئة، هذا على ما تقوله التوراة. وأخيراً أمنت بلهة بلهه جارية راحيل اكتمال نسل يعقوب للرقم السحري اثني عشر بولادة كل من دان دن ونفتالي نفتلي.

إن اعادة أصول بني اسرائيل لجدين هما يعقوب واسرائيل، يعكس حقيقة انه وُجدت علاقة إثنية بين بعض هذه القبائل ـ وبغض النظر عن عددها الحقيقي ـ كونت في نهاية الأمر شعب (كل اسرائيل). لكن من الواضح ان بعض هذه القبائل لم تكن عبرية وآرامية فحسب، بل تنتمي لأصول أخرى يُعبَّر عنها في اعتبار أمهاتهم جاريات. بكلمات أخرى، إن القبائل ذات الأصول العبودية لم تكن من الانتماء العرقي نفسه، وإنما خضعت لقبائل أكبر تفتخر بأصولها القديمة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تلك القبائل، أو بعضها، لم تكن تؤمن في بداية تطورها بيهوه كإله واحد لا مثيل له، ذلك ان سِفر القضاة يسجل بكلمات واضحة لا لبس فيها ان «كموش» إله بني عمون هو بمرتبة يهوه نفسها.

وفيما يخص مسيرة تطور هذه الأسباط، فإن التوراة تقول إنه بعد أربعين عاماً من التيه، تأهب بنو اسرائيل بقيادة موسى للعبور من أرض مؤاب مءب إلى أرض كنعان، أي إلى الأرض التي وعدوا بها من قبل يهوه. وبينما قرر معظم الأسباط المشاركة في عملية العبور إلى كنعان الموصوفة بأنها الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، نُبلَّغ بأن سبطي جاد ورأوبين فضلا البقاء خارجها. السبب كما

يرد في سِفر العدد ٣٢:١-٥، هو انه كان (لهم مواشٍ كثيرة وافرة جداً)، والأرض التي كانوا هم فيها (هي أرض مواش).. (والمكان مكان مواش). ووفق المفهوم التقليدي، فإن أرض كنعان هذه هي فلسطين التي تم العبور إليها من أرض مؤاب، والمُعرَّفة بأنها بعض المناطق الواقعة شرقي نهر الاردن، والتي عُرِّف بعض منها باسم جلعاد جلعد. لكننا سنكتشف ان هذا غير صحيح، علماً بأن ياقوت الحموي أطلق على هذا الاقليم اسم (البلقاء)، مضيفاً انها (كورة من أعمال دمشق ووادي القرى قصبتها عمان).

وحيث ان الفهم السائد لخروج بني اسرائيل ينطلق من انه كان من مصر وادي النيل عبر صحراء سيناء مروراً بأطراف صحراء النقب وشمالي الحجاز إلى شرقي الأردن ثم فلسطين، فقد رأى علماء التوراة ان موطن سبطي جاد ورأوبين الجديد هو أرض البلقاء. ويمكن للقارىء المهتم متابعة عملية الخروج هذه في خارطة ملحقة بنسخة (الكتاب المقدس).

كما تفيد التوراة ان العبور إلى الأرض الموعودة لم يتم بقيادة موسى، لأن يهوه أبلغه «..أنظر أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني اسرائيل مُلكاً، ومُت في الجبل».. «وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك»!... «لأنكما خنتماني»... «إذ لم تقدساني في وسط بني اسرائيل»، وذلك وفق رواية سِفر التثنية ٣٢:٤٨-٥٢. هذا يتناقض بالطبع مع رواية العهد القديم نفسه عن ولادة موسى من أبوين مجهولي الهوية، وعدم ورود أي ذكر لإخوة له حينذاك، مما يعزز وجهة النظر القائلة بوجود أكثر من موسى - أي «منقذ» واحد في تاريخ بني اسرائيل. كما ان اتهام موسى بالخيانة وعدم التعبد ليهوه، يتناقض مع القول بأنه «لم يقم نبي في اسرائيل» مثله «الذي عرفه يهوه وجهاً لوجه» - سِفر التثنية ٣٤:١٠. بعض أهل الاختصاص يعزون هذا الاختلاف في تقويم شخصية موسى التوراة إلى اختلاف التقاليد، لكن سِفر الخروج ٦:٢٦-٢٧ يقول بكلمات واضحة لا لبس فيها انه وجد أكثر من موسى وهارون. أنا أعزو هذا

الاختلاف إلى كون العهد القديم هو تجميع لروايات قبائل مختلفة حيث كان لكل منها تجاربها الدينية والدنيوية التي أنجزت بقيادة (منقذ) خاص بها. هذا لا يعني انه لم توجد شخصية قيادية واحدة معينة أطلق عليها اسم موسى، بل ان ميزان القوى داخل هذا التجمع القبائلي قد فرض هيمنة (موسى) معين على غيره، أو ما يمكن تسميته بتعابير هذا العصر بالمخلّص، أو «المنقذ القومي»، وهو نفسه الذي أرّخ في سِفر الخروج ١٢: ٤٠-٤١ تخليصه للعبرانيين من العبودية في مصر، وبأكثر ما يمكن من الدقة لقبائل رحل. ونظراً للخلط المتعمد من قبل المحرر لمختلف الروايات، كائناً ما كان عددها، فإننا نجد هذه التناقضات العديدة، خاصة عند عرض المرحلة الأخيرة من عملية الخروج وقبل الانتقال إلى الأرض الموعودة.

لقد وجد علماء التوراة ما بدا انه دعم لقراءتهم التقليدية للمراحل الأخيرة من عملية الخروج، ومن ذلك ارتباط اسم مملكة مؤاب بشرق الأردن، والعثور هناك قرب ديبان بالمملكة الأردنية الهاشمية على نقش أثري يعود لأحد ملوكها المسمى «ميشع/ مشع». ومن الشواهد الظاهرية هذه حقيقة ان اسم العاصمة الأردنية عمان يحمل نفس اسم بني عمون المسجل في التوراة انهم كانوا مثل مؤاب، جيراناً ألداء لبني اسرائيل. في الوقت نفسه فقد ذكرت آنفاً ان سفر راعوث ١:١-٤ و٤:١٧ يسجل أصول داود المؤابية، هذا عدا عن أن سفر التكوين ١٩: ٣٦-٣٧ يُصرُّ على وجود قرابة عشائرية بين بني اسرائيل ومؤاب، وان سجل بصورة تشنيعية. انطلاقاً من هذه الشواهد الظرفية، حدد أهل الاختصاص موطن جاد ورأوبين بالمنطقة الواقعة شرقي نهر الأردن بين البحر الميت جنوباً وبحيرة طبريا شمالاً. لكن هل هذا صحيح؟

سوف أتفادى في هذا الفصل تعريف تخوم موطن السبطين، لكنني سأقدم اجتهادي من خلال محاولة تحديد من تصفهم التوراة بأبنائهما، علماً بأني، كما أهل الاختصاص، لا أنظر لهؤلاء كأبناء

بالمعنى الحرفي للكلمة، وإنما هو تعبير مجازي عن تفرعات قبلية وعشائرية تتشارك، أو تدعي المشاركة في أصولها لجد معين. هذا تقليد نعرفه بشكل جيد من التراث العربي حيث تعيد القبائل أصولها لجد معين أعطاها اسمه. كما ان العديد من القبائل الصغيرة والضعيفة اضطرت في مراحل معينة إلى الاحتماء بقبائل أكبر منها في مواجهة قساوة الحياة في بيئة يسودها قانون البقاء للأقوى، أو حباً في ما يرونه من الانتماء المشرف.

ومن البدهي ان القبائل قد تركت آثارها الاسمية في المناطق التي سكنتها، أو انها أخذت اسمها من المناطق التي اتخذتها موطناً. وبالعودة للأصول العربية أو العروبية للتراث في جزيرة العرب، يمكننا العثور على العديد من القرى أو المواقع التي تحمل أسماء قبائل اندثرت بشكل كامل أو شبه كامل من الخارطة العرقية للإقليم، وان ورد ذكرها في كتابات الاخباريين العرب الولعين بالأنساب. فعلى سبيل الذكر لا الحصر، هناك قرى وقبائل في غربي جزيرة العرب تحمل الأسماء «ثمود»، «عبس»، «كنانة»، «بجيلة»، «الازد» و«بنو هاشم». إن هذه الأسماء الجغرافية تعتبر إثباتاً يعادل في قيمته اللقى الأثرية من حيث انه يؤكد ان حامليها، أو بعضاً منهم قد سكن المواقع المذكورة. فعلى سبيل المثال، يوجد في المنطقة الممتدة من المظيلف شمالاً وسراة عبيدة جنوباً، مواقع من قرى وغيرها تحمل الأسماء «عبس»، «لقمان»، «قريظة»، «عنتر»... الخ. إن هذه الأسماء تجمد التاريخ، وفي الوقت نفسه تعطي إثباتاً لا شك فيه عن أوطانها القديمة. لذا، إذا تمكنا من العثور في منطقة معينة من غرب جزيرة العرب على مواقع تحمل أسماء أبناء سبطي جاد ورأوبين، فإن هذا يعتبر إثباتاً لا لبس فيه ان المنطقة المعنية قد احتضنت موطنهم قديماً.

نباشر بحثنا عن موطن جاد ورأوبين باستشارة سِفر العدد ٢٦: ٥-١١ الذي يسجل ان أحد أبناء رأوبين كان اسمه **حنوك** الذي نعثر عليه فوراً في «الحنكة» - صيغة الجمع من (حنك) أو (حنوك)، وهو اسم

العديد من القرى بتهامة زهران ومنطقة القنفذة وظهران الجنوب. ويضاف إلى ذلك بلدتا «الحناكية/ جمع النسبة إلى (حنك، حنوك)»، واللتان تقعان في منطقة المدينة المنورة والقصيم.

وتقول التوراة ان اسم الابن الثاني لرأوبين كان **فلو**، وبالعربية «فلوء» الذي حافظ على نفسه في اسم قبيلة «الفي/ ءل في»، التي تسكن قرية بالاسم نفسه في تهامة عسير.

أما اسم الابن الثالث فكان، والكلام للتوراة، **حصرون** الذي نجده في عدة مواقع منها «الحضرين» في منطقة خيبر بعسير، عدا عن «آل خضران» في منطقة نجران. ويضاف إلى ذلك القبيلتان الحجازيتان «الخضران/ خضرءن» و«الخضرة» ـ صيغة جمع التكسير من «خضر»، حيث ان الاسم الحالي يحمل أداة التعريف العربية بدلاً من نون الجمع العربية الجنوبية.

وتقول التوراة ان اسم الابن الرابع والأخير لرأوبين كان **كرمي** صيغة النسبة للاسم «كرم» الذي حوفظ عليه عبر التاريخ في القبيلتين «الكرماء» و«بنو كريم» اللتين تقطنا منطقة الطائف.

أما أبناء **فلو** فكانوا، والكلام للتوراة ـ **ليءب** أي «ألياب»، الذي بقي بالصيغة نفسها في قرية «ألياب/ ءلي ءب» في بلاد غامد وزهران، هذا رغم ان المعاجم الجغرافية تعتبر (أل) السابقة أداة تعريف، لكنه من الواضح انه حدث سوء فهم للمسألة.

وكان أبناء ألياب **نمو ـ يل/ نموئيل**، الذين هم قبيلتا «آل أبي نامي/ ءل نمي» و«بنو نامي» الحجازيتان. وتطلق التوراة على الابن الثاني اسم **دتن/ داثان** الذي هو اسم قرية «الدثينة» نفسها بالليث، بينما نعثر على اسم الابن الأخير لألياب، أي **ءبي رم/ أبيرام** في قرية «شعب البرام» ـ هنا بالشكل المختصر، علماً بأن كلمة «شعب» تعني (الممر الجبلي). وفي منطقة بيشة بعسير هناك أيضاً قرية باسم «بريم»، وهو الاسم العبري نفسه، عدا عن قرية «لحج رجال بريم» في رجال ألمع، أي «(مجرى مياه الأمطار) الذي لرجال بريم».

ويقول سِفر التكوين ٤٦:١٦ ان جاد، أي الجد الأعلى للسبط،

خلف كلاً من صفون، وهو اسم القبائل نفسها «آل صفوان»، «بنو صفوان» و«الصفيان» الحجازية، عدا عن قريتي «صفوان» و«آل صفوان» بسراة عسير، و«صفن» في منطقة الطائف.

كما نعثر على الأثر اللغوي للابن الثاني لجاد، والمسجل حجي، وهي صيغة النسبة إلى (حج)، في أسماء القبائل «حجي»، «الحجايا» و«حجة» الحجازية. كما ان الاسم ما زال قائماً في أسماء القرى «الحجي» و«الحجة» في تهامة عسير وتهامة زهران على التوالي. وكان الابن الثالث لجاد هو شوني - نسبة إلى (شون) أو (شن)، الذي بقي في أسماء القبيلتين الحجازيتين «آل شين» و«ذوو شين».

ويطلق سِفر العدد ٢٦:١٥ على الابن الرابع اسم ـ زني، بالعربية «أزني» الذي هو بصيغة النسبة للاسم «أزن»، بينما يسميه سِفر التكوين ٤٦:١٦ ـ صبون/ أصبون. هذا الاختلاف يبين، ضمن أمور أخرى، وجود اختلاط في نسب بعض الأسباط التي كانت تحمل اسماً مشتركاً، أو انها كانت تتنازع فيما بينها على أحقية الانتساب إلى جد أعلى محدد. وحيث ان هذا الابن ترك آثار اسمه بالصيغة الأولى في القبيلة الحجازية «آذان/ جمع أذن»، وفي قريتي «آذان» و«أم وذن» اللتين تقعان في منطقة رجال ألمع، وانطلاقاً من أن المفردة العربية (أذن) - أي عضو السمع، هي الرديف للكلمة العبرية ـزن، يبدو للوهلة الأولى ان تلك القبائل والأماكن هي التي حافظت على الأثر اللغوي للاسم، لكن الأمر يحتاج إلى بحث أعمق وأشمل يأخذ بعين الاعتبار كافة المسائل ذات العلاقة، ومنها الحضارية والتاريخية.

لقد وردت المفردة العبرية ـزن في سِفر التثنية ٢٣:١٣ بمعنى (وتد)، لكن المعاجم المتخصصة تضيف ان «المعنى غير واضح». هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المفردة نفسها ترد في سِفر أشعيا ٢٢:٦ في النسخة الأرامية من العهد القديم، والمسماة «الترجوم» بصيغة زينـ، التي فُهِم انها تشير إلى سلاح ما. وعندما نضع هذه

المعضلة في المحيط الحضاري العربي قبل الاسلام، نتذكر ان الاخباريين العرب سجلوا في العديد من كتاباتهم ان اسم أحد أشهر ملوك حِمْير كان (**سيف بن ذي يزن/ أزن**)، الذي طلب مساعدة الفرس ضد تهديدات الحبشة المسيحية. وتضيف معلومات الاخباريين العرب ان والد سيف بن ذي يزن كان اسمه (أبي مرة الفياض). ومن المعروف ان سيف بن ذي يزن هذا كان حنيفاً، مثل العديد من الشخصيات الفذة قبل الاسلام، ومنهم ورقة بن نوفل. وفي مجال البحث عن جذر الإسم (يزن/ أزن)، قيل إن سبب التسمية يكمن في ان جد الأزنيين (ذي يزن) كان أول من استخدم أسنة الرماح من الحديد بعد ان كانت تعمل من القرون. أي ان كلمة (يزن/أزن) العربية، تشير إلي سلاح حديدي من نوع ما، ربما هو الرمح. وإذا أخذنا علماً بأن والدة سيف بن ذي يزن، واسمها (ريحانة ابنة علقمة)، هي من نسل الشخصية الاسطورية، لا الخرافية، المسماة (ذي جدن)، فإن معلوماتنا عن هذه السلالة العربية القديمة تزداد بشكل كبير، آخذين في الوقت نفسه بعين الاعتبار الدور الذي لعبته شخصية سيف بن ذي يزن في السنوات القليلة السابقة للإسلام. لا شك ان البحث المعمَّق في هذه المسألة سوف لن يزيد من معارفنا عن جذور بني اسرائيل في بلاد العرب فحسب، وإنما سيقود إلى فهم أكثر وضوحاً لأصول الحنيفية كمنحى توحيدي في جزيرة العرب قبل الاسلام. من المهم التذكر ان القرآن الكريم يصف ابراهيم عليه السلام بأنه كان حنيفاً.

انطلاقاً من الحقائق آنفة الذكر، من الواضح ان سيف بن ذي يزن وكافة الأزنيين، أو اليزنيين كانوا من بقايا، أو استكمالاً لسبط جاد في جزيرة العرب. لقد جمدت ألقاب وأسماء هذه السلالة العربية العريقة جانباً من تاريخ جزيرة العرب القديم، وما سنكتشفه مستقبلاً سيكون بلا أدنى شك لصالح فهم أعمق وأكثر استقامة لتاريخ العرب قبل الاسلام، ولجذور بني اسرائيل ضمن محيطهم الحضاري الطبيعي في جزيرة العرب.

أما اسم الابن بصيغته الثانية؟ أي «أصبون»، فقد بقي في القبيلة الحجازية «بنو ظبيان»، التي تقطن بلاد غامد وزهران.

يلي ذلك الابن عيري نسبة إلى «عير/ عر» الذي نعثر عليه في قبيلة «العيار» جمع التكسير لـ«عور/ عير» الحجازية. كما نعثر عليه في أسماء القرى «الغر» و«الغراء» بتهامة عسير قرب جبل ضرم و«الغراء» في سراة غامد.

وكان اسم الابن السادس ء رود «أرود» الذي هو الاسم نفسه لقبيلتي «الورد» و«الردي» الحجازيتين. كما يوجد في رجال ألمع قريتان باسم «يرد».

وتطلق التوراة على الابن الأخير اسم ء و ءل «أرئيل» الذي نعثر عليه في اسم جبلي «أرال/ ءر ءل» و«الأرايل» صيغة الجمع من «ءرءل» بالحجاز، وربما أيضاً في قبيلة «الروالة» التي أثارت انتباه المستشرقين وعلماء التوراة.

من الممكن الاستمرار في استعراض أسماء أخرى مرتبطة بهؤلاء الأبناء حيث سنجدها موجودة بشكل جماعي ومكثف في تهامة وسراة عسير بالاضافة إلى منطقة الطائف، مما يعني وجوب البحث عن موطن سبطي جاد ورأوبين في تلك المنطقة. لكن وجود بعض منها في محيط المدينة المنورة ومنطقة القصيم واليمن يشير إلى ان موطن بعض منها كان هناك. في كافة الأحوال، لم يُعثر في شرق الأردن على أية آثار لغوية أو غيرها تدعم الفهم الجغرافي التقليدي لمواطن السبطين، ولن يعثر.

الآن، وقد تمكنا من تقديم تحديد عام لأراضي كل من جاد ورأوبين، نتقدم خطوة إضافية لنقدم براهين أخرى. وحتى يكون الاختبار شمولياً، سأتفادى استعراض ما قيل من أسماء مدن تقع فيها، وأركز على أراضي جيرانهما كما هي مسجلة في التوراة.

باستشارة العهد القديم، وسفري القضاة ۳:۱۳-۳۰ وصموئيل الثاني ۲:۸ تحديداً، نعلم انه قامت مشاكل ومعارك مستمرة بين بني

اسرائيل من جهة، وبين مؤاب وبني عمون والأموريين من جهة أخرى. وقد ذكرت آنفاً انه عثر شرقي البحر الميت في النصف الثاني من القرن الماضي على نقش طويل نسبياً يعود إلى «ميشع» ملك مؤاب يخلد فيه أخبار حروبه ضد «عمري» ملك اسرائيل وابنه «أخاب». وفي هذا النقش المكون من ٣٤ سطراً، سجل ميشع أخبار انتصاراته على بني اسرائيل وأسماء المدن التي تمكنت قواته من احتلالها، وبنائها. ويعتبر هذا الحجر المعروف باسم (الحجر المؤابي) مساعداً هاماً لموضوعة هذا الفصل لأنه يشير إلى ء هل جد، أي سبط جاد؟ حيث يسجل انهم قطنوا ءرص عطروت بمعنى «أرض عطروت».

من المدن التي يسجل النقش سقوطها في يد ميشع قريت التي هي «قرية/ قريت» في وادي ليّة بمنطقة الطائف، وقريتن ـ صيغة الجمع لـ«قريت»، التي هي «القريات» هنا بصيغة جمع التكسير، والتي تقع في جبل ضرم بتهامة. كما يذكر النقش الموقع عرعر، أي قرية «عرعر» في وادي بيحان بسراة عسير. أما مدينة بصر فهي «بصر» في محايل، وتكون حورنن هي «خيران» في الليث أو «خيرين» في منطقة الطائف.

ويذكر النقش مواقع أخرى منها قرحه، التي هي وادي «قروحة/ قرحه» في تهامة غامد الزناد، أو «القراحين» في وادي وج بالطائف. أما عطروت فهي بلا شك قرية «العطاردة» في سراة غامد، ذلك ان المراجع المختصة تسجل انها لبني ظبيان، الذين عرفناهم كإستمرار للاسم «أصبون» من نسل جاد. ويمكن للمهتم متابعة الأسماء القليلة المتبقية في النص.

ومن الأمور المثيرة للانتباه انه يوجد في شمالي جزيرة العرب، وفي بطن وادي السرحان تحديداً، منهل للبادية باسم «المابية» الذي هو بصيغة النسبة إلى «مآب» ـ أي مؤاب. ومما يدعم ان هذا التشابه ليس عرضياً إطلاقاً، وجود مفيض لوادٍ يحمل الاسم نفسه في المنطقة نفسها. وحيث اننا نعلم من نقش ميشع ان اسم أحد آلهة مؤاب

كان «كمس ـ كمش ـ كموش»، فإن جزيرة العرب تحوي الاسم حيث تنقل المراجع الجغرافية الحديثة انه يوجد في منطقة نجد غير البعيدة عن وادي السرحان، جبل اسمه «كامس/ كمس» وموقع باسم «الكامسية» صيغة النسبة لـ«كمس» إله مؤاب، علماً بأن أهل العلم سجلوا ان «كامس» ليس من كلام العرب. ومن غير المستبعد ان ملوك مؤاب ورعيتهم اضطروا لمغادرة وطنهم بسبب الهزائم المستمرة التي لحقت بهم على يد بني اسرائيل. ويتضح من الشواهد اللغوية الجغرافية ان طريق هجرتهم كان عبر شمالي جزيرة العرب قرب بابل حيث تسجل التوراة تحالفهم معها ضد اسرائيل، ثم أخيراً إلى شرق الأردن حيث أطلقوا أسماء بعض مستوطناتهم الأم على مقر سكناهم الجديدة.

من ناحية أخرى، نعلم من محتويات نقش ميشع ان ذلك الملك وغيره كانوا من أصحاب المواشي. ويلقى هذا دعماً من العهد القديم نفسه ـ مثلاً سِفر الملوك الثاني ٣:٤. ومن الطبيعي ان المواشي تحتاج لمراع على مدار العام مما يستدعي التنقل الدائم وراء الكلأ، أو ان تكون حدود المملكة من الاتساع بحيث توفر ذلك بشكل دائم. أما الامكانية الأخرى لتحصيل أراض للرعي فهي السيطرة على أراضي رعاة مجاورة بما يحمله ذلك من خطر الاصطدام المسلح بينهم. وقد عرفنا من هذا الفصل ان كلاً من سبطي جاد ورأوبين كانا أيضاً من أصحاب المواشي، أي من الرعاة، مما جعل مسألة اصطدامهم مع المؤابيين مسألة لا مفر منها، وذلك بسبب التنافس على ملكية الكلأ والماء. ومن منا لا يعرف حرب البسوس التي دامت أربعين عاماً بسبب النزاع حول الكلأ والماء؟

كما ينقل العهد القديم أخباراً إضافية عن هذه المملكة، ومنها انتصار سيحون ملك الأموريين على مؤاب. فسِفر العدد ٢١:٢٦ يسجل في معرض الاشارة إلى تلك الحرب **ויקח את כל ארצו מידו עד ארנן**، والتي ترجمت إلى «وأخذ «سيحون» كل أرضه من يده

حتى أرنون». وحيث اننا ننظر إلى مملكة مؤاب على انها تشكلت من رعاة في المقام الأول، فإن هذا الوصف لحدود المملكة يكون صالحاً لفترة محددة، لم يحددها كاتبو العهد القديم.

وبمتابعة جغرافيا التخوم كما هي منقولة في النص، أرى ان النص، يجب قراءته كما يلي «وأخذ كل أرضه من يد وحتى أرنن»، أي ان «ميدو» الواردة في النص العبري لا تعني هنا «من يده»، إنما يجب قراءتها على انها «من يد»، وتكون الواو مرتبطة بالكلمة التالية «عد» - أي «وحتى». أما الموقع يد فهو قرية «ايد» في منطقة النماص.

وفيما يخص الاسم ءرنن التي ترد أحياناً بصيغة نحلء رنون/ ءرنن أي «وادي أرنون». فهناك العديد من الاجتهادات فيما يتعلق بالمعنى، آخذين علماً بأن المفردة ليست عبرية، وإنما مؤابية أو آرامية، وبصيغة الجمع. أنا أرى ان هذه المفردة هي صيغة من الكلمة ءرن الواردة في سِفر أشعيا ١٤:٤٤ بمعنى (بلوط)، والمشهودة في الأكادية حيث ترد بصيغة «ءرينو» كاسم لشجرة فُهم انها إما الأرز أو البلوط.

لكن سِفر الخروج ٦:٣٠ مثلاً يورد المفردة ءرن/ ءرون بمعنى (تابوت)، علماً بأن المعاجم العربية تذكر ان (أرون/ أرن) تعني (تابوت خشب). كما ان المفردة نفسها تعني (نبت) وجد بأرض الحجاز، وفي الوقت نفسه (شجرة الحمض) التي هي (من نبت الرمل... وفاكهة الإبل) وتحبه لأنه (مالح الطعم). وهناك في سراة عسير ومنطقة الطائف العديد من المواقع التي تحمل الاسم بصيغه المختلفة، ومنها قرى «الحمضة» بالقنفذة، البرك، سراة غامد وزهران وأخرى في منطقة الطائف. وقد ذكرت ان «أرنون/ أرنن» يوصف أحياناً بأنه واد. وفي المناطق آنفة الذكر هناك «وادي الحمض» في سراة زهران، «وادي حمضة» جنوبي البرك في تهامة، عدا عن قبيلتي «بنو حمضة» و«آل حميضة» في بلاد غامد وزهران. كما نجد الاسم «أرون» بمعناه الثاني، أي (تابوت) في سراة زهران حيث توجد قرية وواد باسم (التابوت). ويضاف إلى ذلك كله قريتا «راوان» في سراة

بجيلة، و«آل نوران» في وادي بسل بمنطقة الطائف، التي أعطته الاسم في الماضي.

أود هنا تجنب الدخول في تفاصيل مملة عن تخوم قبائل دائمة التنقل والحركة، لكن من الواضح ان المقصود بالحدود المسجلة في سِفر العدد ٢١:٢٦، هو ان ملك الأموريين أخذ كل أرض مؤاب من قرية «إيد» في النماص الواقعة في سراة عسير وحتى قرية «راوان» بسراة بجيلة جنوبي الطائف. في كافة الأحوال، لا يوجد في الأردن لا أرنون ولا أي من المواقع الأخرى المذكورة في التوراة ونقش ميشع. كما اني على قناعة بأن بلاد أو أرض مؤاب لم تكن في السراة فحسب، وإنما ضمت أجزاء من تهامة في منطقة القنفذة، آخذين بعين الاعتبار ان المعاجم الجغرافية تسجل أن سراة غامد وتهامتها تضم مراعي.

كما يفهم من العهد القديم ان مملكة الأموريين كانت مجاورة لكل من مؤاب وبني اسرائيل، مما ساعد على نشوب الحروب بين الأطراف الثلاثة أحياناً، والتحالف أحياناً أخرى. ويصف سِفر القضاة ١١:٢٢ تخم الأموريين بأنه **مرنون وعد هيبق ومن همدبر وعد هيردن**، الذي فهم تقليدياً بأنه يعني «من أرنون إلى اليبوق ومن القفر إلى الأردن». لكننا بلغنا بأن أرنون هذا كان حدوداً بين مؤاب والأموريين. بذلك، فإن التخم في السراة يكون من «الحمض» في سراة زهران وحتى قرية «القوباء» في بني عمرو شمالي سراة رجال الحجر حيث يصب هناك وادي الرنماء. ويلاحظ وجود قرية في تلك البقعة، وفي تهامة زهران تحديداً، تحمل اسم الأموريين، وهي «الأمَرَة» ـ بصيغة جمع التكسير للاسم «أمر»، والتابعة لقرية «القرنطة» في السراة شرقي المندق. بذلك يكون وطن الأموريين في تهامة من وادي الحمض شمالاً وحتى القوباء ـ قلباً عن **يبوق** الواقعة في بلاد بني عمرو جنوباً، ومن البادية شرقاً وحتى الشفا غرباً.

ومما يدعم تحديدي الجغرافي ان سِفر العدد ٢١:١٢ يسجل ان بني

اسرائيل انتقلوا من وادي «زرد» ليحلوا في «عبر أرنون». هذا يعني انهم بعد وصولهم إلى تهامة زهران استمروا في التوجه شمالاً إلى وادي «صدر» بالاستبدال والقلب عن زرد في الليث لتفادي المرور بمؤاب، ثم قاموا بالانعطاف شرقاً وجنوباً ليحلوا في سراة زهران حيث يوجد وادي الحمض ووادي صدر. هذا يعني ان أرض جلعاد التي تمركز فيها بنو اسرائيل قبيل عبور الشفا إلى الأرض الموعودة كانت بالسراة حيث يوجد العديد من المناطق التي تحمل الاسم الأخير. وحيث ان مواقع بالاسم نفسه موجودة في تهامة أيضاً، فمن الواضح ان الاسم جلعاد كان يطلق على تلك البقعة أيضاً. ومن الجدير بالذكر في هذا المجال وجود العديد من القبائل العربية التي تحمل الاسم نفسه، والتي تتنقل بين مناطق تهامة والسراة، ومنها «الجعادنة» التي تحضَّر بعض منها وقطن جدة وينبع البحر. بالاضافة إلى ذلك، هناك قبيلتان باسم «الجُعدة» تقطنان حالياً منطقة الطائف.

إن وجود المواقع بأسمائها وإحداثياتها المتطابقة مع ما يرد عنها في العهد القديم، يدعم رأيي بأنه لم يكن هناك عبور واحد للأسباط فحسب، وإنما أيضاً لقاء بينها في تلك المنطقة. هذه المسألة مثيرة حقاً وتستحق البحث المطول لأنها ستكشف لنا الكثير عن مسيرة وزمن اتحاد بني اسرائيل لتكوين شعب (كل اسرائيل)، وهذا ما لن أفعله في هذا المؤلف.

كما تذكر التوراة ان بني عمون كانوا في مرحلة ما في حالة حرب مع بني اسرائيل حيث يسجل سِفر القضاة ان موطنهم كان «من أرنون وحتى اليبق وحتى الأردن». لكن هذا يتعارض مع خبر سِفر القضاة ١١:٢٢ بأن تخم الأموريين كان أيضاً من «أرنون وحتى اليبق». مما يثير تناقضاً ظاهرياً يجعل الباحث في حيرة من أمره. لكن هذا تناقض ظاهري لأن الاصحاحات المذكورة تعود لمراحل زمنية مختلفة، والحدود تتغير مع مرور الزمن، خاصة تلك العائدة لقبائل دائمة التنقل. وبما ان سِفر العدد ٢١:٢٣-٢٤ ينقل العلم بأن

سيحون ملك الأموريين خرج إلى مدينة يهصه لمحاربة بني اسرائيل، فإن الموقع المقصود هو قرية «الوهصة/ وهصه» الواقعة في الشفا بمنطقة المندق بسراة زهران، وذات الموقع الاستراتيجي للتحكم في المعابر أو الشُعَب بين تهامة والسراة في بلاد غامد وزهران.

ولا ضير أبداً من تقديم برهان إضافي على صحة الموضوعة، من خلال التعرف على بعض مدن تلك الممالك، والتي سجل في سِفر يشوع ١٣:١٦-٢٠ وقوعها على تخوم سبط بني رأوبين. ومن هذه المواقع؟ ميدبء، التي فهم انها مدينة مادبا جنوبي المملكة الأردنية الهاشمية لكن من خلال تتبع النص العبري، يتضح انه أسيء فهم النص تماماً، ذلك ان المقصود هو مي دبء، أي «ماء دبا/ عين دبا». ومما يؤكد صحة قراءتي للنص انه يوجد بوادي مر الظهران منهل باسم «عين الدبا»، وهو الاسم نفسه الوارد في العهد القديم. وتفيد المعاجم الجغرافية ان مر الظهران (وادي فحل من أكبر أودية الحجاز، يأخذ أعلى مساقط مياهه من السفوح الشرقية للسراة غربي الطائف.. ويصب في البحر الأحمر جنوبي جدة. وقيل كان به ثلاثماية عين... ويوجد به حالياً أربعون قرية). لذلك فإني فهمت يشوع ١٣:١٦ بأنه يعني « ..من عرعر التي على حافة وادي أرنون والمدينة التي في وسط الوادي وكل السهل... (والتي تطل جميعاً) على مياه دبا».

أما المواقع الأخرى الواردة في النص فهي حشبون المعرفة بأنها الحسباء في شرق الأردن، والتي أرى انها «الحسباء» في منطقة الشفا بالطائف، وتكون ديبون هي «ديبان» في الطائف، وليس «ديبان» في شرقي الأردن. أما يموت بعل، بمعني «هضبة أو مرتفع بعل» فهي بلا شك «هضبة عبيلاء» أيضاً في منطقة الطائف، علماً بأن أهل الاختصاص لم يتمكنوا من العثور على رديف لغوي لها في الأردن. ويكون الاسم ميفعت قد بقي في اسم القبيلة «المعيوفات»، وهي غير «ميفعة» الواردة في النقوش المعينية، والمسألة قابلة للنقاش. أما قريتيم فهي «القُرى» ـ هنا،

كما في النص العبري بصيغة الجمع، والذي هو اسم ثلاث قرى في منطقة الليث.

وفيما يخص اسم الموقع **صرت هشحر** المترجم في النسخة العربية إلى (طرة الصباح) فيستحق بعض التمحيص. إن القواميس المتخصصة تذكر ان الكلمة العبرية **صرت** تعني بالعربية (أول، بداية)، ويكون رديفها اللغوي (طرّة، قرن)، بينما يكون معنى المفردة العبرية **شحر** هو (صباح)(١). وهناك رديف آخر للكلمة العبرية الأخيرة وهو «السرحان»، بمعنى (أول الصباح). بناء على ذلك، فإن الموقع **صرت هشحر** المعروف تقليدياً بأنه (خربة لب) بشرق الأردن، يشير إلى موقعين هما «قرن السرحة» في الليث و«قرن الصباح» في تهامة عسير. إن وجود منطقتين بهذا الاسم، عدا عن تكرار أسماء لمناطق ذكرتها آنفاً، يثبت اختلاط الأمر على كاتبي النصوص الذين لم يكن لهم علم بتضاريس المنطقة. هذا عدا عن الدمج الواضح بين نصوص مختلفة.

أما **سبمه**، والتي لم يعثر على أثر لغوي لها في الأردن، فإنها «البشامة/ بشمه» في الليث، وتكون **بيت فعور** المعرفة تقليدياً بأنها (خربة الشيخ جايل) في الأردن، هي قرية «الفعور/ ءل فعور» في وادي لية بمنطقة الطائف. وأخيراً فإن **بيت يشيموت** هي «السمية/ ءل سميت» أيضاً في بلاد بني مالك بالطائف، وليس (خربة السويمة) في الأردن.

إن العرض السابق قد أفادنا الكثير ليس من ناحية التعرف على مواطن سبطي جاد ورأوبين فحسب، وإنما مكننا أيضاً من تحديد مواقع ممالك أخرى قامت في الاقليم، ومنها المؤابيون والعمونيون والأموريون. كما ان هذا التحديد الجغرافي يسهم أيضاً في التعرف على حركة تنقل القبائل الرعاة فيها. وقد رأينا ان التناقض بين النصوص هو ظاهري ليس إلاّ سببه تعدد الفترات الزمنية التي

---

(١) أنظر (سحر، سحور) بالعربية.

يجري التعامل معها جغرافياً. في المقابل لقد تمكن العلماء من العثور لغوياً على بضعة قليلة من مواقع في الأردن، رغم ان إحداثياتها تتناقض مع تلك الواردة في التوراة.

لكن الأمر الجدير حقاً بالملاحظة هو ان الروايات المنقولة في العهد القديم عن المجاورة اللدودة لبني اسرائيل وجاد ورأوبين من جهة، وبين المؤابيين والأموريين والعمونيين من جهة أخرى قد جرت شرقي نهر الاردن. فعلى سبيل المثال يتمسك الرأي التقليدي بأن **نهر «رنون»** هو «وادي الجب» الذي يصب في البحر الميت. لكن لو كان التعريف هذا صحيحاً، فمن المثير ان العهد القديم لا يورد أية اشارة إليه، ولا حتى بصورة عرضية. ففي حال ان تلك الأحداث كانت قد جرت هناك فعلاً، لما كان ممكناً تجنب الاشارة إليه، حتى ولو لمرة واحدة، وهو الأمر الذي أدهش علماء التوراة. التفسير المنطقي هو ان كاتبي النصوص لم يلاحظوا وجود البحر الميت، أو ان الأحداث لم تجرِ في شرق الأردن، وهذا موضوع الفصل القادم والأخير.

الفصل التاسع

اليمُّ الذي ليس بحراً

يقع البحر الميت في منخفض يصل إلى ٤٠٠ متر تحت سطح البحر، وتبلغ مساحته حوالى ألف كيلومتر مربع، بطول ٨٥كلم وعرض ١٧,٥ كلم. ويتميز هذا البحر، أو البحيرة بالأحرى، بالكثافة العالية لمياهه، والناتجة عن الكمية غير العادية للأملاح التي يحويها مما جعل الأجسام تطفو على سطحه.

وقد لاحظ مؤرخو العالم القديم، ومنهم الاغريق، هذه الخواص الفريدة، حيث سجل ديودور الصقلي على سبيل المثال، انه يوجد في بلاد النبطيين بحيرة تنتج الأسفلت بكميات كبيرة، وتنبعث منها روائح كريهة، كما ان ماءها مر للغاية بحيث انه يستحيل على الأسماك أو أية مائيات أخرى، الحياة فيه[1]. كما ان الفيلسوف اليوناني أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ق.م) أشار في مؤلفه Meteorologica إلى بحيرة في فلسطين لا تستطيع ان تغمر انساناً أو حيواناً فيما لو قُذِف فيها، مضيفاً انها على درجة من المرارة والملوحة بحيث انها لا تحوي أسماكاً. أما الطبيب الاغريقي غالينوس (١٩٩-١٢٩ق.م) فسجل ملاحظات مماثلة عن البحر الميت وحاول شرح أسباب خواصه.

ولم تغب هذه الخواص عن ذهن الاخباريين والجغرافيين العرب الذين

(١) انظر: **المكتبة** ٢:٤٨/٢-٦.

أطلقوا على البحر الميت العديد من الأسماء، منها (البحيرة الميتة)، (بحر لوط) و(البحيرة المنتنة). فقد سجل ياقوت الحموي صاحب **معجم البلدان** انها (...تقع غربي الأردن قرب أريحا، وهي بحيرة ملعونة لا ينتفع بها في شيء، ولا يتولد فيها حيوان، ورائحتها في غاية النتن...). كما انه أطلق عليها العديد من الأسماء، ومنها البحيرة المنتنة)، (بحيرة زغر) و(البحيرة المقلوبة). وقد أخذ عن بعض علماء التوراة ان الاسم الأخير هو إثبات (كذا) على صحة ما ورد في العهد القديم عن تدمير سدوم وعمورة اللتين حددتا تقليدياً بأنهما تقعان جنوب شرق البحيرة. على الرغم من ان الاخباريين العرب قبلوا المفهوم التقليدي لموطن بني اسرائيل، إلاّ ان هذا ليس بدليل. أما قول عالمي التوراة[٢] بأن الاسم (البحيرة المقلوبة) هو إشارة لمسألة سدوم وعمورة فيعكس فهماً مقلوباً حقاً. من الواضح ان هذا الاسم يعكس حقيقة ان الأجسام، وعلى عكس كافة البحيرات الأخرى، تطفو عل سطحها.

كما لم تغب هذه الخواص عن الصليبيين الولعين بالشروح اللاطبيعية، مما جعلهم يطلقون على البحر الميت اسم (بحر الشيطان).

لكن المثير للانتباه حقاً ان العهد القديم لا يشير في المقاطع التي يصر علماء التوراة على انها تتعلق بالبحر الميت، إلى أي من هذه الخواص مما يستدعي إعادة النظر في قراءة هذه المقاطع. فإما ان كاتبي العهد القديم ومحرريه لم يلاحظوا هذه الخواص الفريدة التي لم تغب عن ذهن كل من سجل عن الاقليم، أو ان التوراة لا تشير إلى البحر الميت إطلاقاً، لأن جغرافيتها كانت وبكل بساطة تبعد مئات الأميال عنه. لكن قبل مباشرة تحليل نصوص يرى علماء التوراة انها تشير إلى

---

(٢) Othmar Keel and Max Kuechler, Orte und Landschaften der Bibel, Bd. 2 Göttingen 1982.

البحر الميت، من الضروري توسيع معارفنا عن مفردات مرتبطة بالموضوع، ومنها «يم» و«بحر».

لقد وردت كلمة «يم» عدة مرات في القرآن الكريم[٣]. حيث نقرأ: ﴿وأوحينا إلى أم موسى ان أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادُّوه إليك وجاعلُوهُ من المرسلين﴾. ووفق تفسير الجلالين، فإن المقصود بكلمة «اليم» هو نهر النيل. أما المعاجم العربية فتسجل ان أصل الكلمة سوري ـ أي (سرياني) أصلها «يما/ يم ء» عربته العرب، وانها تطلق على (النهر الكبير العذب الماء). لكن الأصل الحقيقي للكلمة هو «يم» الواردة في النقوش الأوغاريتية في رأس الشمرا بالقطر السوري. أما الرديف الآرامي للمفردة فهو «يمه».

وفيما يتعلق بكلمة «بحر» العربية فتعني وفق المعاجم المتخصصة (الماء الكثير، مَلِحاً كان أو عذباً)، (خلاف البر)، بالاضافة إلى (السعة والانبساط). كما وردت المفردة في الشعر العربي بمعنى (نهر)، وتفيد ضمن معان أخرى (كل نهر عظيم لا ينقطع ماؤه). بالإضافة إلى ذلك، تعني المفردة (الشق)، عدا عن انها أيضاً اسم صنم لبعض عرب الجاهلية.

في الوقت نفسه، تسجل المعاجم ان كلمة «بحرة» تعني (الأرض)، (البلدة) وكذلك (الوادي الصغير في الأرض الغليظة).

ومن الجدير بالذكر ان جزيرة العرب تحوي العديد من المناطق التي يرى علماء الجيولوجيا انها كانت بحاراً في الأزمنة الغابرة. فعلى سبيل المثال، يوصف «وادي السرحان» ـ وادي الأزرق قديماً ـ الذي يقع بالجوف بأنه (جوف منخفض من الأرض، تجتمع فيه سيول أودية كثيرة... فتُكوّن أراضي تكثر فيها الأملاح... ومن المحتمل انه قاع لبحر قديم مثل البحر الميت). ومن خلال إلقاء نظرة عابرة على أية خارطة طبيعية لجزيرة العرب، يظهر انها تحوي الكثير من

(٣) القرآن الكريم، سورة القصص (الآية: ٧).

السبخات، ناهيك بأسماء المناطق والمواقع التي تحمل الاسم «بحر»، ومنها «بحر الصافي/ بحر السافي».

وتفيد كلمة «ملح» بالعربية (ما يُطيَّب به الطعام)، وكذلك (رمل)، علماً بأن التعبير (مَلَحَ الماشية) يعني (أطعمها سبخة الملح - أي ملح وتراب). كما تفيد القواميس العربية بأن «الملاحة» هي (بقلة غضة منابتها القيعان وضرب من نبات الحمض). بالإضافة إلى ذلك نقرأ ان «ملح/ ملحان؟» هو مخلاف باليمن، وكذلك اسم وادٍ باليمامة.

مما سبق فإنه من التعسف اللاعلمي إهمال الرأي القائل بأن كلمة «يم» وردت في العهد القديم بمعنى رديف لما تفيده العربية. ومن الدلائل على ذلك ان هذه المفردة ترد في التوراة بمعنى «غرب» و«بحر». وهذه مسألة معروفة. باعتقادي ان هذه المفردة ترد في العهد القديم بمعنى «جنوب» أيضاً، لكن لنترك هذه المسألة جانباً.

بالعودة إلى المسألة المركزية في هذا الفصل، تفيد المراجع المتخصصة ان العهد القديم أطلق عدة أسماء على البحر الميت، ومنها **يم هملح** بمعنى «البحر المالح/بحر الملح»؛ **يم هعربه**، أي «بحر السهل/ بحر البرية»،و **هيم** بمعنى «البحر». رغم ان الكتاب المقدس لليهودية لم يحو أكثر من ٨٠٠٠ مفردة، لكنه من المنافي للمنطق ان كاتبي العهد القديم اختاروا أسماء عديدة مبهمة المعنى للدلالة على موقع واحد، بدلاً من توظيف اسم واحد واضح يدل فوراً على المقصود. هذا عدا عن انه ليس من السهل اطلاقاً تفسير سبب تجاهله عندما استدعت النصوص الجغرافية ذلك، ومنها عند وقوف موسى (على جبل نبو الذي في أرض مؤاب الذي قبالة أريحا)[٤]. فمن يقف الآن في تلك البقعة، والمحددة تقليدياً بأنها جبل (نبا) قرب مادبا على بعد ١٥ كلم من الطرف الشرقي الشمالي للبحر الميت، سيتمكن من رؤيته بوضوح تام، رغم انه قيل لي بأن التلوث البيئي يعرقل الرؤية في بعض الأوقات. بالإضافة إلى ذلك، فإن جبل نبا لا يقع

(٤) وذلك كما يرد في سِفر التثنية ٣٤:١-٤.

مقابل اريحا، عدا عن انه ليس الموقع المفضل لرؤية أرض كنعان، ان كانت هي فعلاً فلسطين.

إذن، التعبير **يم هملح** ممكن ان يعني «بحر الملح»، وممكن ان يعني أشياء أخرى. لكن إذا أخذ على انه تعبير، فإنه في هذه الحالة مجاز لأن الموصوف هو **هملح** «الملح» بينما الصفة تكون «يم». بكلمات أخرى يكون المقصود هنا، وضمن أشياء أخرى، ملاحات أو رمالاً واسعة المساحة - (بحجم البحر). هذا تعبير يشابه مقولة (بحر الجماهير) مثلاً حيث المقصود هنا المبالغة في عدد أو حجم الجماهير.

ويرى بعض أهل الاختصاص ان **يم هملح** ليس تعبيراً، وانما اسم. هذا ممكن لغوياً، لو ان هذا الاسم لم يرد في بعض مقاطع العهد القديم مضافاً إلى اسم آخر[٥]، حيث ترجم تقليدياً إلى «بحر العربة، بحر الملح».

وهناك رأي آخر يقول إن **يم هملح** هو اسم يعني «البحر المَلِح». أي الشديد الملوحة، كأسلوب للتأكيد على ان ملوحة البحر الميت هي أكبر من غيرها. وبينما وجب الموافقة على القسم المتعلق بالمسألة الأخيرة، لا يمكننا قبول التفسير اللغوي. فرغم ان العبرية لم تحو أسلوب المبالغة الموجود في العربية، فإن كاتبي النصوص كانوا سيسجلون التعبير **هيم هملح** حيث يفهم ذلك من سياق النص.

مما سبق، فإنه من الصحيح، على الأقل عِلمياً، التعامل مع كافة النصوص التي يرد فيها **يم هملح** منفرداً أو مضافاً على انه لا يشير لأي بحر، ناهيك بالبحر الميت.

وفيما يتعلق بالتعبير **هملح**، فقد أثبتنا من خلال تتبع وصف تخوم سبط بني يهوذا في سِفر يشوع ١٥:٢ بأن الكلمة تشير ضمن أشياء أخرى إلى مواقع في غربي جزيرة العرب تحمل الاسم نفسه.

وهناك من أهل الاختصاص من يصر على ان **هيم** هو اسم البحر

(٥) مثلاً سِفر يشوع ٣:١٦-١٨.

الميت[٦]، مبررين رأيهم بأن الإشارة في هذا المقام هي بدهية (كذا). ومن المهم التذكير ان السبعونية تترجم هذا المقطع تحديداً إلى eremos، أي (برية). وهناك من يذهب أبعد من ذلك ليضيف ان علاقة بني اسرائيل به كانت طبيعية للغاية، مستشهداً بالزفت المغسول على شواطىء البحر الميت واستخدامه في عزل هياكل السفن! بل ان الخيال ذهب ببعض أهل الاختصاص للربط بين زفت البحر الميت وبين سفينة نوح! لكن، لنبحث في هذه المعضلة بعيداً عن المنهجية التي تلوي عنق العلم والمنطق، وتحاول كتابة التاريخ، وليس فهمه.

الحقيقة هي انه منذ ان عرف الانسان خوض البحار، استخدم القار لطلاء الهياكل الداخلية للسفن لتحصينها ضد الماء. والزفت، أو القار لم يكن حكراً على البحر الميت، والشاهد ان العرب الجنوبيين خاضوا البحار البعيدة من موانئهم المطلة على بحر العرب والمحيط الهندي دون ان يحتاجوا لزفت البحر الميت. ومن الأقرب للمعقول ان القار الذي استخدموه كان يستخرج من أشجار العرعر المتوفر بكميات كبيرة في غرب جزيرة العرب، والذي تصفه المراجع المختصة بأنه (أكثر نبات جبال السراة ويستعمل خشباً للبيوت... ويفرز صمغاً يسمى مصطكى، وهو طيب الرائحة حين يوضع على الجمر... ويستخدم منه أجود قطران بلاد العرب). لكن وفق شهادة العهد القديم نفسه، فإن بني اسرائيل لم يخوضوا البحار ولم يكن لديهم الأساطيل حتى يتم الربط بينهم وبين البحر الميت وقاره من جهة، وبين السفن من جهة أخرى. فعندما فكر بعض ملوك بني اسرائيل بإرسال بعثات بحرية كانت مملكتهم، والقول للتوراة، قد وصلت إلى أقصى مراحل ازدهارها إبان عهد سليمان بن داود. لكن رغم هذا الازدهار، لم يكن بمقدورهم عمل أية أبنية خشبية، ناهيك بصناعة السفن[٧]، فبناء السفن وخوض البحر ـ وما يزالان ـ

(٦) مثلاً في سِفر يشوع ١٦:٨.

(٧) وهذا ما يقوله سِفر أخبار الأيام الثاني ٢:٧-١٠.

يحتاجان لمهارات خاصة منها اليدوية وأخرى مرتبطة بمعرفة المسالك المائية واتجاه الرياح... إلخ هذا عدا عن توفر البضائع أو المنتجات المرغوبة من قبل سكان الأقاليم الأخرى. ومن الشواهد التوراتية على علاقة بني اسرائيل اللاطبيعية مع البحار، تسجيل العهد القديم انه عندما قرر سليمان إرسال بعثات لجمع! الذهب من الإقليم غير المحدد حتى الآن، والمسمى (أوفير) احتاج إلى مساعدة الملك حيرام «الذي زوده بسفن وعبيد يعرفون البحر»، وذلك وفق شهادة سِفر أخبار الأيام الثاني ١٨:٨. ويبدو ان هذه البعثة أثقلت كاهل مملكة سليمان لأنها استدعت مصاريف كبيرة متعلقة بتحصيل الأخشاب واستحضار العمالة الماهرة من الملك حيرام. كما ان مصاريف بناء الهيكل الذي كان شديد التواضع حتى بمقاييس ذلك العصر، اضطر سليمان إلى استدانة أموال كثيرة من حيرام لم يكن بمقدوره في نهاية الأمر تسديدها. هذا ما أجبره في النهاية على اجراء تعديلات حدودية على مملكته، والتنازل عن جزء منها لدائنه بإعطائه «عشرين مدينة في أرض الجليل»، وذلك وفق إفادة سِفر الملوك الأول. لكن هذا لم يكن كافياً لتسديد الديون لأن حيرام خرج «ليرى المدن التي أعطاه إياها سليمان، فلم تحسن في عينيه. فقال ما هذه المدن التي أعطيتني يا أخي. ودعاها أرض كابول **كبول**[٨] إلى هذا اليوم»[٩]. أي ان العهد القديم يقول بكلمات واضحة انه لم يكن لبني اسرائيل أية علاقة بالبحار والإبحار حتى عندما وصلت مملكتهم إلى أوج تألقها، نظراً لافتقادهم المقومات العلمية والمادية المرتبطة بذلك.

---

(٨) بينما تفيد القواميس التوراتية بأن معنى «كبول» غير واضح، افترض أهل الاختصاص حدوث خطأ في كتابة الكلمة «جبول» بمعنى «تخم». هذا غير صحيح حيث تفيد القواميس العربية بأن «كَبْل» تعني (الحبس عن الحق، تأخير دفع الدين). أي أن **ءرص كبول** تعني «أرض رهن، أرض الدين غير المُسَدَّد». ويحدد أهل الاختصاص الموقع بأنه «جبل كابول» بمنطقة عكا، لكن العهد القديم يقول بوضوح ان كبول هذه كانت إقليماً به عشرون مدينة. هذا يعتبر برهاناً إضافياً على ان الأسماء التوراتية في فلسطين تعود إلى مرحلة جديدة نسبياً إبان حكم الحشمونيين.

(٩) سِفر الملوك الأول ٩:١١-١٣.

بالعودة إلى مسألة البحر الميت، يستدعي التعبير **يم هعربه** الوارد أحياناً منفرداً، وأحياناً أخرى مضافاً إلى **يم هملح**(١٠) المزيد من التمحيص. في الحقيقة انه لا يوجد أي سبب، لغوي كان أو غيره يبرر ذكر البحر الميت مرتين متتاليتين في الجملة نفسها. إن توظيف مثل هذا التعبير، إن كان حقاً يشير إلى البحر الميت - كان سيضفي ركاكة لغوية لا تليق بأي نص كان، ناهيك بنص ديني مقدس. ومن البدهي الافتراض بأن مدققي ومحرري نصوص العهد القديم كانوا سينتبهون فوراً للأمر ويعملون على تصحيحه. أما اعتبار انهم لن ينتبهوا للأمر، فهذا غير وارد، لذلك يجب إعادة قراءة النص بدقة وترو، بعيداً عن المفاهيم المسبقة. وفي مؤلفه **التوراة جاءت من جزيرة العرب**(١١)، قدم كمال الصليبي اجتهاده بخصوص أحد النصوص ذات العلاقة وهنا أسمح لنفسي نقله دون أي تغيير. أما النص فهو كما يلي:

المياه المنحدرة من المعلاة ارتفعت في سد واحد يمتد من وادٍ عند إضم، المدينة التي هي بجانب الرزنة؛ وتلك المتدفقة نزولاً **غرب الغرابة، غرب الملحة**، انقطعت تماماً، وعبر الشعب مقابل الرخية.

أي انه من غير الصحيح التعامل مع **يم هعربه، هيم، يم هملح** على انها تشير إلى بحر، وقد ثبت ذلك لغوياً.

تبقى أخيراً مسألة **كنرت ويم كنرت** التي ترد في العهد القديم، والتي فهم أهل الاختصاص انها تشير إلى «مدينة طبريا» و«بحيرة طبريا» على التوالي، علماً بأنه تمت ترجمتها في النسخة العربية من الكتاب المقدس إلى «كنارة» و«بحر كنارة»(١٢)

من الأمور المثيرة للانتباه ان الاسم كنرت لا يرد في أية نصوص قديمة للدلالة على الموقعين المقترحين تقليدياً. فالعهد الجديد يطلق في سِفر لوقا ٥:١ اسم «بحر جنيسارت» على بحيرة طبريا، بينما

(١٠) مثلاً سِفر يشوع ١٦:٣.
(١١) أنظر ص ١٣٧ - ١٤٠.
(١٢) أنظر مثلاً: سِفر يشوع ١٧:١٣، ٣٥:١٩.

يرد الاسم في سِفر المكابيين الأول ١١:٦٧ بصيغة جنيسكر. أما التلمود فيطلق على البحيرة اسم يمه سل طبريه بمعنى (البحر القريب من طبريا). ومما شجع علماء التوراة على فهمهم التقليدي هو ورود المفردة بصيغة «يم كنروت»، والتي يمكن ان تعني «بحر كنروت». علماً بأنهم يحددون (تل العريمة) على الشاطىء الشمالي الغربي لبحيرة طبريا بأنه هو الموقع «كنروت/ كنرت». السبب هو ان مدينة طبريا، أو طبرية، بُنيت في عهد الحاكم الروماني هيرودس أنتيباس Herodes Antipas في العام ٢٠ من القرن الأول تكريماً للامبراطور الروماني طيباروس، والذي أعطاها اسمه. في مواجهة هذه الحقيقة التاريخية المثبتة، يرى أهل الاختصاص ان مدينة طبريا بُنيت على أنقاض مدينة «رقة»، مما يزيد المسألة بلبلة. أما مدينة «رقة» هذه فما زالت باقية ومحافظة على اسمها وتقع في منطقة الطائف.

إن التعرف على الموقع الصحيح لـ«كنرت» يستدعي الاستعانة من جديد بمنهجية قراءة النصوص في ضوء جزيرة العرب. فـ«كنروت» هي ليست تل العريمة، وإنما تشير إلى مواقع عديدة في سراة عسير وبلاد غامد وزهران بالإضافة إلى منطقة الطائف، ومنها جبل «قرنيط/ قرنط» جنوبي الطائف، «القرنطة/ قرنطه» في سراة زهران و«القرينات/ قرنت» بوادي الليث قرب غُميقة. ومما يساعد على تحديدها ذكرها في سِفر يشوع ١٩:٣٥ بالارتباط مع مواقع أخرى. والمدن التي تقع بشكل رئيسي في منطقة الطائف، هي «هصديم/ الصديم» التي هي «السدين»، هنا، كما في الأصل، بأداة التعريف في النص العبري، وكذلك بصيغة المثنى أو الجمع. وتكون «صر/ صير» هي «صر» في وادي محرم، و«حمت/ حمة» هي «الحمة/ حمت»، و«رقت/ رقة» هي «الرقة/ رقت» في وادي كلاخ، و«كنرت/ كنارة» هي جبل «قرنيت/ قرنت»، وتقع جميعها في منطقة الطائف. ويلي ذلك «ءدمه/ إدامة» التي هي إما وادي أو قرية «إدم» جنوبي مدينة مكة المكرمة، و«هرمه/ الرامة» هي «الريمة/

ءل رمه»، هنا، كما في النص العبري، بأداة التعريف، والتي تقع في منطقة حرة كشب قرب الموقع آنف الذكر. أما «حصور/ حاصور» فتأخذ هي و«عين حاصور» احتمالات متعددة أرجح منها «الحصرة» في منطقة الطائف. والموقعان «قدش/ قدس» و«ءدرعي/ أذرعي» فهما «الكدس/ كدس» و«الدرعية» - بصيغة النسبة إلى «درعي»، وتقع كلتاهما في منطقة الليث. ومن المواقع المتبقية «يرءون/ يرأون» التي هي «روان/ روءن» و«مجدل ءل/ مجدل إيل» - بمعنى (قلعة إيل، أي إله) فتقبل العديد من الاحتمالات أرجح منها «القلعة» حيث تم تعريب الاسم، وتقع كلتاهما في منطقة الطائف. ويبقى أخيراً كل من «حرم/ حوريم» التي هي «بني حريم» بالمندق، «بيت عنت/ بيت عناة» - بمعنى (معبد الإلاهة عناة) هي «العناة/ ءل عنت» في القنفذة، بينما أرجح ان الموقع «بيت شمش/ بيت شمس» - بمعنى (معبد الإلهة شمس) هي «الشماسين» في الطائف.

لا أجد ضرورة للاستمرار في التعرف على مواقع أخرى، حيث أعتقد ان ما ذكرته كافٍ للبرهنة على ان العهد القديم لا يشير بأية حال من الأحوال لا للبحر الميت ولا لبحيرة طبريا، على الأقل ليس بالأسماء الصريحة التي عرفها العالم القديم. أما اجتهادات علماء التوراة بهذا الخصوص فهي ناتجة عن سوء فهم بعض النصوص بسبب عدم امتلاكهم الفطري السلس للغة العربية، لكن دون التقليل من فهمهم الرفيع المستوى لجوانب كثيرة من اللغات السامية. هذا قاد البعض إلى محاولة وضع تأويلات جغرافية لبعض نصوص العهد القديم، لكنها، وكما رأينا، جاءت قسرية ومصطنعة لأنها أجبرت على تقديم معلومات لا تحويها.

وما الفرق!؟

لقد أثبتنا في هذا البحث ان قراءة التوراة في ظل جزيرة العرب مكنتنا من اكتساب معارف جديدة وهامة عن حقبة مجهولة، أو شبه مجهولة من تاريخ العرب وجزيرة العرب. في الوقت نفسه فإن المنهجية المتبعة قد أسهمت كثيراً في التعرف على مصادر العهد القديم وبني اسرائيل الذين اكتسبوا مكانة هامة في المسيحية والاسلام.

وفي عملي وهو الأول في هذا المجال، عملت، وضمن إطاره المحدود، على قراءة شواهد تاريخية ليس من التوراة فحسب، وإنما ما يعود منها لشعوب وممالك قديمة في المشرق العربي. وقد وجدت فيها - وآمل ان يكون هذا رأي القارىء أيضاً - أدوات علمية هامة تسهل من هذا البحث، إذا ما قرئت بمنهجية جديدة وعقلية علمية منفتحة.

في الوقت نفسه، فقد تعززت قناعاتي بأننا لم نتمكن في أبحاثنا عن العرب وجزيرة العرب من الرقي إلى مستوى العطاء الذي قدمه الاخباريون العرب، أو بعض منهم. كما أعتقد ان المؤرخين العرب المعاصرين حاكموا مؤلفات الاخباريين العرب خارج الإطار الذي جمعت وكتبت فيه، وبمقاييس عصر مختلف تماماً. فكتابات الاخباريين العرب لم تكن كتابة للتاريخ الذي عاشوه، وإنما هي نقل لتراث عريق في قدمه اعتمد الرواية في المقام الأول. إننا نعلم ان كتاباتهم تحوي بالاضافة إلى التاريخ الكثير من الأساطير

والخرافات، لكن قصر النَفَس العلمي والولع بالبحث عن كل ما هو مثير، منع الكثير من إعطاء تقويم موضوعي ومتوازن. وعندما يتمكن جيل جديد من البحاثة العرب التاريخيين واللغويين من اتباع منهجية قراءة التاريخ، وليس كتابته، وكما هو الحال الآن، سيكون بالإمكان فصل القصة عن الأسطورة وعن الخرافة. عندها فقط سيكون بإمكاننا القول بأننا تمكنا من استيعاب تاريخنا بشكل صحيح، وقبل فوات الأوان.

سيأتي بلا شك من يسأل... وما الفرق... ان كان العهد القديم هو تسجيل للتجربة التاريخية/ الدينية لبني اسرائيل في فلسطين، أو في جزيرة العرب؟ أقول ان خيبة الأمل ستصيب الباحث في هذا العمل عن إجابة لهذا السؤال أو التساؤل. المكان الصحيح للإجابة هو الكتابات التي تعتمد الحد الأقصى من الاثارة، وأقل ما يمكن من العلم، أو حتى من محاولة تحصيله. فهدف عملي هو المعرفة العلمية المجردة التي هي، ومهما كان ميدانها، لا تكون إلاّ في صالح الاقتناء الصحيح للتراث. فدراسة التاريخ، إن تمت بشكل صحيح، قد تساهم في استعداد أفضل لمواجهة المستقبل، لكن ليس بقدرتها أو حتى من مهمتها، رسم ملامح الأخير. فكتب التاريخ، المزور والحقيقي لن تكون قادرة يوماً ما على تحديد ملامح مستقبل البشرية. وعالمنا المعاصر أثبت في هذا الحاضر المجنون قدرة استثنائية على عدم التمكن من اعتماد التجارب التاريخية المثبتة من أجل رسم معالم عالم جديد، بل انه يعمل وبجنون من أجل دفن الحلم بمستقبل أفضل.

لقد رأيت أن لا أعطي هذا الفصل اسم (الخاتمة)، لأني آمل ان يكون اسهامي هذا (مقدمة) لأبحاث جديدة قد أقوم بها، أو ينجزها غيري من البحاثة العرب في هذا المجال. كما اني أنظر لهذا المؤلف كاستكمال، أو إثراء لموضوعة كمال الصليبي حيث ان الأخيرة، ورغم ابداعيتها الفريدة، هي تتمة لمسيرة علمية حدد مسارها جيل لامع من المستشرقين وعلماء التوراة في القرن الماضي، رغم انه حكم

على الكثير من كتاباتهم ان تندثر تحت الغبار في رفوف المكتبات. لكن، وكما رأينا، فإن الاعتراضات المرتكزة على غير العلم قد تبطىء المسيرة العلمية لبعض الوقت، لكنها غير قادرة على وقفها بشكل دائم.

لقد صغت قناعاتي الشخصية عن جغرافية التوراة كما قرأتها وفهمتها. وقد عرفنا ان بعض أهل العلم سجل اعتراضاته على موضوعة كمال الصليبي، لكن المعرفة العلمية لن توقفها اعتراضات شخصية أو فكرية... ولما كتب مؤلف واحد في التاريخ، ولما نشأت الحاجة الدائمة لإعادة كتابة التاريخ. وسواء أثبتت التنقيبات الأثرية الآتية في عسير صحة موضوعات هذا المؤلف، وبالتالي صحة موضوعة كمال الصليبي، أو خطأ كليهما، ففي النهاية، وكما يقال، لن يصح سوى الصحيح!

المراجع

الأندلسي، ابن حزم. **جمهرة أنساب العرب**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٣.

البكري الأندلسي. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق وضبط مصطفى السقا. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣.

البلادي، المقدم عاتق بن غيث: **معجم معالم الحجاز** ـ عشرة مجلدات. دار مكة للنشر والتوزيع ـ؟ ١٩٧٨؛

معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. دار مكة للنشر والتوزيع ـ؟ ١٩٨٢؛

بين مكة واليمن ـ رحلات ومشاهدات. دار مكة للنشر والتوزيع ـ؟ ١٩٨٤؛

قلب الحجاز ـ بحوث جغرافية وتاريخية وأدبية. مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥؛

معجم قبائل الحجاز ـ مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣. الطبعة الثانية؛

أودية مكة المكرمة ـ مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥؛

بين مكة وحضرموت ـ رحلات ومشاهدات. دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٢.

الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩.

كحالة، عمر رضا. **معجم قبائل العرب**. خمسة مجلدات. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥: الطبعة الخامسة.

المقحفي. إبراهيم أحمد. **معجم البلدان والقبائل اليمنية**. صنعاء، دار الكلمة، ١٩٨٨. الطبعة الثالثة.

سلسلة (**المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**): وكلها صادرة عن دار اليمامة بالرياض، وتضم المؤلفات التالية:

الجاسر، الشيخ حمد: **في سراة غامد وزهران. نصوص، مشاهدات، انطباعات**. الطبعة الثانية، ١٩٧٧.

شمال المملكة ـ ٣ مجلدات. ١٩٧٧

في شمال غرب الجزيرة ـ نصوص، مشاهدات، انطباعات. الطبعة الثانية ١٩٨١.

بلاد ينبع ـ لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة؟

المعجم المختصر ـ يحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية، ٣ مجلدات؟

المنطقة الشرقية ـ البحرين قديماً. ٣ مجلدات. ١٩٧٧.

معجم قبائل المملكة العربية السعودية. مجلدين. ١٩٨١.

بن جنيدل. سعد بن عبدالله. **عالية نجد.** ٣ مجلدات. ١٩٧٨.

بن خميس، عبدالله محمد. **معجم اليمامة.** مجلدين. ١٩٧٨.

الزهراني، علي بن صالح. **بلاد غامد وزهران.** الطبعة الثانية ١٩٨١.

العبودي، محمد بن ناصر. **بلاد القصيم.** خمسة مجلدات. ١٩٧٩.

العقيلي، محمد بن أحمد. **مقاطعة جازان. المخلاف السليماني.** الطبعة الثانية، ١٩٧٩،

العمروي، عمر غرامة. **بلاد رجال الحجر. ١٣٩٨هـ.**

الهمداني، أحمد يعقوب. **صفة جزيرة العرب.** تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي. ١٩٧٧.

أما المراجع الموظفة بخصوص لوائح تحتمس الثالث فقد استقيتها من:

Dr. Jirku, A. **Die Aegyptischen Listen Palaestinensischer und syrischer Ortsnamen** Leipzig, 1937.

Urkunden der 18 Dynastie. Akademie–verlag. Berlin, 1984.

وفيما يخص المقتطفات من كتابات الإغريق والرومان عن العرب وجزيرة العرب. فقد ترجمتها من النصوص المنشورة باللغات الأصلية الى جانب الترجمة الانجليزي في سلسلة كتابات الكلاسيكيين المعروفة باسم **Loeb Classical Liberary**، علماً بأنها معتمدة عالمياً في هذا المجال. وقد أشرت لباقي المراجع ضمن صفحات المؤلف.

فهرس عام

ف

ق

ك

ل

م